هذا الكتاب خاص الشيخ محمد عبد رضا فانا الرجاء ... رحمه الله بعونه

الجزء السابع
المجلد الخامس والعشرون

العرفان

شوال ١٣٥٣
ك ٢ (جانفيه) ١٩٣٥

صدر هذا الجزء في ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٣

ALIRFAN



مسجد الهندي

وهو جامع فخم يجتمع فيه كبار المجتهدين للتدريس في النجف الأشرف

اقرأ في هذا الجزء للأساتذة :

الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والسيد مصطفى جواد والشيخ جعفر محبوبه وميشيل سليم كميد وعدنان مردم بك وفؤاد عينتابي ومحمد جابر والحوماني

واقرأ معدات الحرب القادمة المعربة عن الانكليزية وفي ذكريات الصيف لصاحب العرفان وصف سير وبشري والأرز وقاديشا وإهدن ومعمل شكا وجبيل وضهور الشوير وبكفيا ووصف بلاد سويسرة في مقال بين صيدا وباريس . وقد تأخر رسم المرحوم رضا بك الصلح والسيد ثابت عبد الملك للجزء الآتي

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٣

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1935

العرفان

مجلة ، علمية ، أدبية ، مصورة

يصدر منها في السنة تسعة اجزاء في الف صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

كل مشترك له الحق بطلب مايختاره من مطبوعات العرفان المنشورة على الصفحة الرابعة من غلاف الجزء الأول بقيمة نصف ليرة سورية يستلمها في صيدا واذا أراد ارسالها للخارج يرسل أجرة البريد هذا إذا لم يكن طلب احد المجلدات الآتية : ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤

قيمة الاشتراك

في سورية وتوابعها :لبنان، حكومة اللاذقية جبل الدروز ثلاث ليرات سورية ، وفي فرنسة ومستعمراتها ٦٥ فرنكا ، وفي فلسطين ليرة فلسطينية ، وفي مصر جنيه مصري ، وفي العراق دينار عراقي ، وفي الاقطار الاميركية ليرة انكليزية (باون) وكذلك في سائر الجهات كالهند وجاوى الخ

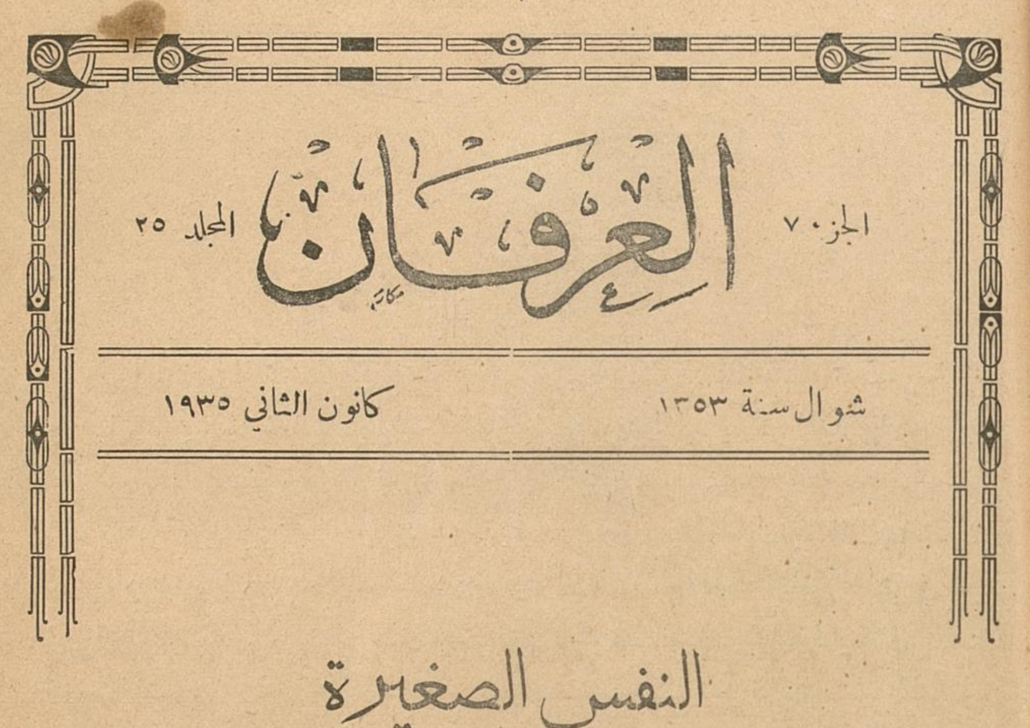
الدفع سلفاً

لا ترسل الأعداد لغير الدافعين ، ثمن العدد اربعون قرشا سوريا وللمشتركين ثلاثون قرشا فيما اذا فقدوا بعض الاعداد لأن الإدارة لا تكفل الأعداد التي تفقد الا إذا ارسلت مضمونة حينئذ ينبغي ارسال قيمة الضمان ٧٥ قرشا سوريا

أحسن الطرق

أحسن الطرق ارسال قيمة الاشتراك لنا رأسا أوراقا نقدية ضمن مكتوب مضمون أو حوالة بريدية أو على أحد المصارف المشهورة أو غير ذلك من الطرق المعروفة المضمونة

وما زالت تأتينا الطلبات من كثير من الجهات يطلب مرسلوها أن نرسل لهم العرفان ونكرر القول ان العرفان لا يرسل لغير الدافعين سلفا والطلبات التي تأتي غير مصحوبة بالقيمة تهمل



الجزء ٧ العرفان المجلد ٢٥

شوال سنة ١٣٥٣ كانون الثاني ١٩٣٥

النفس الصغيرة

من العجز أن يزدري المرء نفسه فلا يقيم لها وزناً وأن ينظر إلى من فوقه من الناس نظر الحيوان الأعجم إلى الحيوان الناطق . وعندي ان من يخطئ في تقدير قيمته مستعليا ، خير ممن يخطئ في تقديرها متدليا ، فإن الرجل إذا صغرت نفسه في عين نفسه يأبى لها من احواله وأطواره إلا ماشا كل منزلتها عنده . فتراه صغيراً في علمه ، صغيراً في أدبه ، صغيراً في مرؤته وهمته ، صغيراً في ميوله واهوائه ، صغيراً في جميع شؤونه وأعماله (١) فإن عظمت نفسه عظم في جانبها كل ما كان صغيراً في جانب النفس الصغيرة

المنفلوطي

---

(١) تنطبق هذه الكلمات تمام الانطباق على بعض نوابنا الذين كبرت أجسامهم ، وصغرت نفوسهم واحلامهم

من ذكريات الصيف

٤

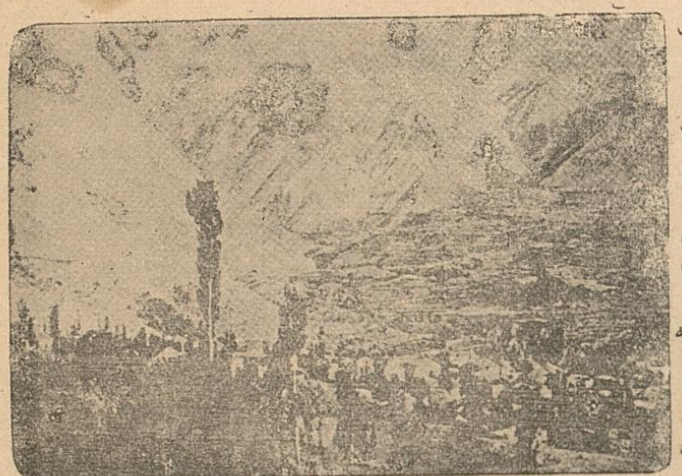
سير

هذه البلدة من المصايف الجميلة وتعلو عن سطح البحر اكثر من ثمانمائة متر وتبعد عن طرابلس زهاء ساعة في السيارة والطريق لها معبدة لكنها غير مزفتة لذلك يكثر الغبار بها وهي جميلة جدا لأن الأشجار كثيرة على الجانبين لا سيما شجر الزيتون وهو كثير جدا في طرابلس وجهاتها لذلك يكثر عمل الصابون بها · ومررنا في قرية بخعون وهي مصيف لطيف يصطاف بها الدكتور البيسار المعروف بوطنيته وإخلاصه وله بها دار جميلة ويصطاف بها فضيلة القاضي الحنفي في صيدا الشيخ محمد منير المقدم وله بها دار لطيفة وكان قضى في هذا الصيف سياحة لطيفة في الاستانه وضواحيها فقصدنا زيارته بيد أنا الفيناه توجه لصيداء قبل وصولنا بقليل فتابعنا المسير لسير وبعد الصلاة بجامعها ذهبنا للفندق الجميل الذي يتدفق نهر سير اسفله ويتمتع بمناظر نضرة وتغدينا هناك غداء لذيذا وزرنا بعض الاصدقاء وفي طليعتهم الاستاذ جميل الشهال المصطاف بها وهو المعروف من الصيداويين بالنزاهة واتباع الحق إذ أقام في صيداء زهاء تسع سنين ما بين مدعي عام ورئيس محكمة وفي سير عدة أبنية فخمة والفينا أحد وجوهها العائد من اميركة بثروة وافرة يبني بها فندقا فخما وقد أصبحت هذه البلدة الجميلة مصيف جل الطرابلسيين وهي تشبه جبع بعض الشبه وفيها الفواكه الذيذة وجميع الحاجيات بها رخيصة وعدد نفوسها زهاء الف نفس اكثرهم من المسلمين السنيين وفوق سير مصيف بنى فيه السيد عبد الحميد كرامة الزعيم الوطني المعروف داراً جميلة وكذلك فعل اخوانه

وعدنا مساء من سير فبتنا في طرابلس

بشري

بشري او بشراي قصدناها في اليوم الثاني من طرابلس ومررنا اليها بقرى جميلة ذات أشجار ومياه متدفقة وعرجنا على الديمان مركز البطريركية المارونية الصيفي فألفيناه ديرا فخما ذا أروقة كثيرة وغرف وابهاء متعددة واهمها البهو المعد للاستقبال في الطبقة الثانية وهو بهو كبير جدا وزرنا قبل وصولنا لبشري الدير الذي وضعت به رفات جبران خليل جبران وهو المكان الذي كان يتعشقه للطف موقعه وعزلته وقد حاول مشتراه في حياته فلم يتوفق فاشتروه له بعد موته وله



مدينة بشري

قيم من اقارب جبران يحسن استقبال الزائرين

ونزلنا في بشري على الرحب والسعة في بيت صديق صديقنا عمر افندي الرافعي وهو المحامي الاستاذ خليل صادق وقد لقينا من مكارم اخلاقه واخلاق عقيلته الكريمة ما أنطقنا بالشكر والثناء وبشراي بلدة كبيرة تعلو عن سطح البحر زهاء الف واربعمائة متر ويبلغ عدد نفوسها اكثر من اربعة الاف نفس جلهم من الموارنة وفيها الفنادق الفخمة والبيوت المتقنة وهي واقعة على سفح جبل المكمل وعند نهر قاديشا البارد العذب . والرافعي محبوب كثيرا من جل البشراويين لإقامته العدل لما كان قاضيا في البترون وقالت لنا عقيلة الاستاذ صادق لقد قلت في محضر من اكثر المطارين مهما اتصفتم بالنزاهة والعدل فلا يمكن ابدا ان تبلغوا درجة عمر افندي الرافعي وهي شهادة بريئة من سيدة فاضلة وكلمة جريئة من احدى اعضاء الجنس اللطيف . وفي بشري متحف جمع آثار جبران تخذت له دار فسيحة عالية لكن لم نتوفق لرؤيته لأن قيمه كان غائبا



شجرة من شجرات الأرز

﴿ الأرز ﴾

صعدنا للأرز نحن ورفيقانا وصحبنا صاحب البيت الاستاذ خليل صادق أما الرافعي فقد بقي في بشري لأنه كان تعبا

والأرز بجماله الفتان وعلوه الشاهق فتنة للناظرين فهناك غابة بها اكثر من

اربعمائة شجرة اكثرها من الضخامة بمكان منها واحدة كانت كنيسة ومنها اثنتان محيط الواحدة اربعون قدما



صورتنا في الأرز ونحن وقوف على جذع شجرة من اشجاره نحن فالسيد محمد صالح مرتضى فالاستاذ خليل صادق فالاستاذ اديب التقي

ومن خواص هذه الشجرة ان اوراقها لا تصفر فهي خضراء دائماً وهي قصيرة مخرزية وخشبها قطراني ذكي الرائحة لا يقرضه سوس ولا تبليه رطوبة لكن مع الأسف انتابه مرض هذه الأيام يخشى عليه منه ونظراً لصلابته وامتداد ساقه كان منذ أقدم عصور التاريخ يستعمل لسقوف القصور العظيمة والهياكل المقدسة وهيكل سليمن في القدس الشريف سقفه منه وما زال باقيا إلى الآن يشهد بمتانة هذا الشجر وسمي الأرز الخالد وأرز الرب وتخذ شعاراً لحكومة جمهورية لبنان لذلك كرهه الكثيرون لأنهم يعتقدون أنه كان عقبة في سبيل انجاح قضيتهم وللامرتين الشاعر الفرنسي الشهير أرزة تدعى باسمه لأنه حفر عليها اسمه حينما زار الأرز ونشرت صورتها في العدد الخامس ص ٤٨٢ وفي وسط هذه الغابة بركة كبيرة لطيفة تتدفق منها المياه وكنيسة وعلى مقربة منها فندق جامع لأسباب الراحة وأجرة النوم به مع الأكل ١٢٥ قرشاً سوريا

والظاهر ان الارز كان في لبنان كثيراً في الازمنة القديمة فأباده كر الغداة ومر العشي ومع ذلك ففيه اليوم خمس غابات منه لكن هذه أعظمها وأقدمها وأشهرها وتعلو هذه الغابة عن سطح البحر زهاء الفي متر لكن جبل المكمل الواقع فوقها يعلو ثلاثة آلاف

مغارة قاديشا

تهبط من غابة الارز زهاء مائتي متر فتقف في منعطف وتسير مشيا على قدميك أقل من خمسة دقائق فتصل لمغارة قاديشا وهذه المغارة من عجائب الكون جدير ان تضم للعجائب السبع التي أصبحت بفضل العلم الحاضر تعد بالمئات بل بالألوف وكانت هذه المغاره قبلا وحين زيارتنا الأولى للأرز منذ سبع سنين — عبارة عن مغارة ينبع منها نهر قاديشا الذي ينساب في ذلك الوادي الجميل وادي قاديشا ومعنى قاديشا المقدس

أما اليوم فقد فتحت هذه المغارة منذ ثلاث سنين وذلك بفضل الكهرباء ووجد بها من آثار الماء مع تقادم السنين اشكال وألوان من التماثيل الرائعة ما بين تماثيل شموع وهيا كل ومآذن وأشخاص إلى غير ذلك إذ أن الماء يرشح من سقفها فيبقي هذه المناظر الخلابة التي تأخذ بمجامع القلوب وتمكث في انفاق هذه المغارة نصف ساعة أو ساعة حائر اللب بما تراه أمامك وفوقك وعلى جانبيك من صور طبيعية يعجز عن الاتيان بمثلها اشهر الرسامين والفنانين وماء ينبوع قاديشا العذب البارد الذي لا تتمكن من وضع يدك به اكثر من دقيقتين مهما كنت جلوداً . وهي منارة بالكهرباء وإلا لما امكن الدخول اليها .

وعند مدخل المغارة آلة عدادة على نحو الآلة الموضوعة عند مدخل قلعة بعلبك لكن هنا لم يتقاضوا منا رسما لأن الرسوم تعود للبلدية وكان من يصحبنا مضيفنا الكريم وهو احد اعضائها وشتان بين ذوق القائمين على هذه المغارة والقائمين على قلعة بعلبك

وقد ادهشت هذه المغارة بمناظرها الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي بيروت فكتب في دفترها التذكاري نحو صفحة ونصف من الشعر والنثر

وفي جانب المغارة فندق ومقهى يتعهده اصحابه الخوري جعجع وأبناؤه بما فطروا عليه من لطف وكرم اخلاق

فارقنا هذه المغارة وفي النفس منها ذكريات واي ذكريات لم نبرح مأخوذين بها وندم صديقنا ورفيقنا الاستاذ عمر الرافعي لعدم صحبتنا لأنه كان تعباً وقد تصورنا هنا كما تصورنا في الارز لكن هذه الصورة لم تصلح للحفر

إهدن

بلدة كبيرة جميلة ذات أبنية فخمة وفنادق مهمة مجهزة احسن تجهيز ومع ذلك فأجرة النوم مع الطعام لا يزيد عن ١٥٠ قرشاً سوريا كل يوم وليلة وهي من أحسن مصايف لبنان تعلو عن سطح البحر زهاء الف وخمسمائة متر وبها متنزهات كثيرة اجملها المتنزه المعروف بقهوة مارسر كيس حيث ينبع الماء النمير من صخور هناك وقد تنافسنا على وضع يدنا في ذاك الماء البارد فكان اكثرنا تحملا

الأستاذ الرافعي إذ تحمل برودته زهاء دقيقتين وقد قضينا هناك ساعة جميلة وفوق اهدن مزار يدعى سيدة الحصن يشرف على البر والبحر وترى منه جبال قبرص ومن إهدن المؤرخ الدويهي المشهور ويوسف بك كرم البطل اللبناني وقد اقيم له تمثال خارج البلدة ومن غريب امر هذه البلدة انها تسكن صيفاً فقط وتهجر شتاء لأن سكانها هم سكان زغرتا انفسهم فكل واحد منهم له بيت في زغرتا لمشتاه وبيت في إهدن لمصيفه وصادف مجيء الأستاذ الغلاييني لإهدن قبل مجيئنا اليها بيوم واحد فقال فيها :

إهدن في شمال لبنان تبدو كعروس على المنصة تجلى
والقرى حولها حسان تهادت كنجوم حول الثريا تجلى

فترى كيف استهوت الشيخ بمحاسنها وفيها كثير من الفواكه الممتازة من تفاح واجاص وخوخ وغيرها

معمل شكا

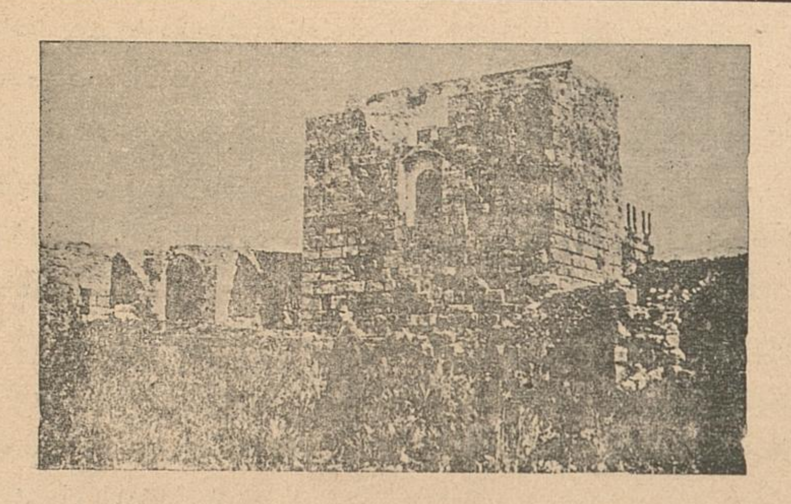
بارحنا إهدن ليلا قاصدين طرابلس وفي اليوم الثاني سرنا لنقضي يوما او اياما في ضهور الشوير فمررنا في البترون وسألنا عن صديقينا الأمير شفيق ارسلان قائمقامها والاستاذ زهدي بك يكن حاكم صلحها فقيل لنا ان الأول مصطاف في دوما والثاني ذهب لطرابلس فأسفنا جداً لعدم مقابلتهما وتابعنا السير لمعمل الشمينتو (الترابة الفرنجية) في شكا فطلبنا مقابلة المهندس ليرينا اقسام المعمل ويشرح لنا عن بعض غوامضه فقال لنا الحارس لا يمكن ذلك فسلمناه بطاقة ولما اعطاها للمهندس خرج حالا ودعانا لزيارة المعمل بجميع اقسامه وأخذ يشرح لنا عنه وبعدان زرناه بجميع آلاته ومتفرعاته ودعنا وانصرف فشكرنا له عنايته وهو فرنسي وهذا المعمل ٥٢ من اسهمه للفرنسيين و ٤٨ للوطنيين وهم آل عريضه اخوان غبطة البطريرك الماروني الحالي وهم اصحاب معمل الأقمشة الكائن خارج طرابلس والذي لم يتسنَّ لنا زيارته ومعمل الترابة من افخم المعامل يخرج يومياً زهاء ١٨٠ طونا من الترابة ويحضر ترابه من جبل قريب هناك ويمر على عدة آلات وافران وكلها من آيات الفن والابداع

جبيل

فارقنا المعمل قاصدين جبيل للتفرج على آثارها القيمة وقد رأينا من آثار الفينيقيين الاقدمين ما لا يقل روعة عن آثار الغربيين

وفي جبيل اطلال دارسة تشبه بعض الشبه أطلال مدن بابل في العراق وهناك اعمدة كثيرة ومغاور استخرج منها عدة آثار لا يستهان بها وضعت في المتحف اللبناني في بيروت

وقلعة جبيل على مقربة من هذه الآثار وهي ليست من القلاع المهمة



قلعة جبيل

جونيه والدكتور رضا توفيق

فارقنا جبيل قاصدين نهر ابراهيم فتغدينا هناك وتابعنا السير لجونيه حيث قصدنا زيارة الفيلسوف التركي الدكتور رضا توفيق فدققنا الباب فخرج شيخ جليل ذا لحية وشعر ابيض طويل تراه في صحته وجسمه ووجهه المحمر كأنه شاب وكان نائماً فاعتذر لكونه لم يزل في لباس النوم وقال كل الناس ينامون في هذا الوقت ودخل ولبس عباءته البيضاء ودعانا للدخول فجلسنا على طنف فوق البحر وقلنا لقد احسن الفيلسوف اختيار المكان ومن أولى منه بذلك وأخذنا نتجاذب أطراف الحديث فكانت ساعة لذيذة جداً سمعنا بها من حكم هذا النابغة التركي ما زادنا اعجابا به وبسمو مداركه وهو يثني على سمو الامير عبد الله لأنه اعانه وما زال يعاونه على نوائب الدهر

والدكتور رضا توفيق مع انه اربى على السبعين ما زال يستعمل أنواع الرياضة البدنية . وودعناه فشيعنا بلطفه المعهود ووددنا لو تسنى لنا الإقامة بقربه أياما لا دقائق محدودة ووعدنا بكتابة شيء للعرفان لكنه لم يف إلى الآن ولعل له عذرا

ضهور الشوير

أصبح اليوم هذا البلد الذي عرف منذ خمسين سنة اواقل واشتهر من عشر سنين أشهر مصايف لبنان وأصبح مرتاد المصطافين لا سيما كبار المصريين وإنك لترى فنادقه غاصة بالمصطافين لا سيما نزل قاصوف الكبير الذي يحوي اكثر من مئة غرفة كلها على الطرز الحديث ومع كل ذلك فلا تجد بها محلا خالياً مع ان اجرتها كثيرة بالنسبة لبقية مصايف لبنان إذ يراوح اجرة السرير الواحد من ٢٥٠ إلى ٣٠٠ قرش سوري مع الطعام طبعاً واكثر الغرف بسرير واحد

وصادف وقت وجودنا هناك انتخاب ملكة ملكات الجمال إذ نالت هذا اللقب الآنسة الحسناء جميلة حداد كريمة الدكتور جميل حداد وهو مسلم لاذقي الأصل مقيم في بيروت ولم يتسن لنا طبعاً حضور هذا الاجتماع لكن شاهدنا الازدحام الهائل حتى قدرت السيارات التي اتت للضهور تلك الليلة بالفي سيارة وقدر ما انفق من هؤلاء الزوار الكرام بالطبع لكن على ٤٠٠ اكثر من الفي ليرة ذهبية يمكن ان تقام بها مدرسة او يشاد بها ميتم او ملجأ ومع ذلك فيقولون الإزمة الخانقة والحالة الاقتصادية السيئة . . .

الشوير واقعة تحت الضهور وهي بلد قديم كان ولم يزل معروفاً في بنائيه المعماريين الماهرين وعرفت الضهور منذ اقام بها فارس بك مشرق معرضاً من نحو ٢٥ سنة وهو ما زال شيخها الحكيم، ورجلها العظيم، وقد عرفت له حقه فأقامت له تمثالا ناطقاً بفضله وبيته محجة كل عالم واديب وسياسي يؤم هذه البلدة الجميلة

تعلو ضهور الشوير عن سطح البحر زهاء ١٢٠٠ متر وبها عدة غابات من الصنوبر أشهرها غابة بولونيا تشبيها لها في الغابة المشهورة بهذا الاسم في باريس ولو كان في الضهور ماء جار لكانت من أجمل مصايف لبنان ولا يخفى ما للمياه الجارية من لطف المنظر والروعة

﴿ بكفيا ﴾

زرنا في بكفيا صديقنا السيد محمد خليل الداعوق واولاده وهو تاجر الورق الشهير وقد اصطاف هذه السنة بها وقابلنا هناك اصدقاء أعزاء علينا جداً وفي طليعتهم الاستاذ العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني الذي لقينا من عطفه ولطفه ما هو به جدير ووطنينا الأستاذ الشيخ كمال المغربي ونامق افندي كمال الذي قضى في صيدا مدة طويلة محاسباً فكان مثال النزاهة والوطنية وقد زرنا المرحوم الشيخ محمد الجسر بمصيفه في بحرصاف وهو فوق بكفيا يبعد عنها نحو خمسة دقائق بالسيارة وهو حارة منها وكانت النظرة الأخيرة لهذا الرجل الجليل واجتمعنا عنده في حسين بك الأحدب ووديع بك المؤيد وحسني بك البرازي وغيرهم من اهل الفضل والنبل ومع مرضه رحمه الله لم تكن تفارقه تلك الابتسامة المعهودة والحديث الطلي

وبكفيا مع فخامة ابنيتها وكثرتها لا يزيد عدد نفوسها عن الف نفس وتعلو عن سطح البحر زهاء تسعمائة متر وهي منظمة الطرقات جميلة المتنزهات عذبة المياه من خيرة مصايف لبنان وقد تخرج منها طائفة كبيرة من أهل العلم والأدب والقانون

وكانت خاتمة رحلتنا الصيفية هذا العام التي امتدت نحو شهر (مسك) ولله الحمد والمنة

الفردوسي بين العصبية والتعصب

ارادت بيروت وهي مدينة العلم والأدب ان تجري مجرى غيرها في احياء ذكرى الفردوسي بعد الف عام من ولادته فاجتمعت لجنة الحفلة وعينت زمانها ومكانها ومن يتكلم فيها من ذوي الشخصيات البارزة في سوريا بالعلم والأدب ولكن حال دونها حداد بلاد الشرق المشمولة بالانتداب الفرنسي تبعا لحداد فرنسا على قتلى مرسيليا فاجلت الحفلة بل ذهبت بذهاب وقتها وكان في جملة المدعوين الى الكلام فيها العلامة الفاضل الشيخ احمد رضا وهذه هي كلمته التي اعدها لها

إنما الذكريات صدى السنين وعصارة الأيام الخوالي تنشر فيهـا صحف الأعمال فتحيي في الذاكرين روح القدوة في العمل النافع وتبعث جذوة النشاط للعمل الصالح مما يعبق فيها من شذا لا تخلقه السنون ولا تخني عليه القرون

وإنما الإنسان انسان بعمله المجيد لا بجسمه الذي تندثر دقائقه كل آن الى ان يفنيه الزمان

وما المرء إلا الأصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور

فنيت قرون وفني فيها رجال بل اجيال ولكن ذكرى ابي القاسم الفردوسي الفارسي لم تفنَ ولم تخلق بل لن يزال لها عبق مسكي النفحات تستافه الأقطار والأمم ، نعم الف سنة او نحوها مرت على اول نسمة ظهرت للوجود من هذا الشاعر العظيم وتسعمائة سنة او نحوها انقضت على آخر نفس لفظته حياته المعذبة التي لم توفَّ حقها في دارها وقومها فمضت إلى خالقها مشرَّدة خائفة

أما نفثات روحه العالية المرسلة في بدائع نظمه فهذه لا تصل اليها يد الفناء ما دام للفضل حماة وانصار

هو في عصبيته

كان الفردوسي مثالا صالحا لمن بعده في حبه لأمته ووطنه لمّا شاقه ذكر امجادها التي غطى عليها الفتح العربي واجتاحتهـا الثقافة العربية الإسلامية المستمدة من روح الوحي الإلهي فكادت تدرج في الذاهبين . بحث ما في بطون التاريخ من آثارهم بصبر وثبات وأخرج اخبارها في ستين الف بيت من الشعر الخالد يصابر المحن ويتحمل شظف العيش ولا يلقى من يمده بالكفاية من عيشه ولا بالمعونة في أمره مدة ثلاثين عاما فجاءت مع ذلك قرآن الشعر عند الفارسيين

مثالا صالحا في أدبه العالي وقدرته الفائقة براعة اسلوب في رصانة تخيل وطلاوة حديث في رشاقة لفظ وفصاحة عبارة في حسن رصف . مثالا صالحا في الصبر والثبات مهما كان يلقاه من تعصب واعنات

نشأ الفردوسي أبيًّا عالي النفس وانه لما اطلق له السلطان محمود بن سبكتكين جائزة الشاهنامة بعد ان حطها من ستين الف دينار الى عشرين الف درهم شرب فقّاعا ودخل حماماً وأعطى الجائزة كلها للفقاعي والحمامي استهانة بالجائزة وأنفة من الخلف بالوعد مع علمه بحول السلطان وطوله

حمل الفردوسي العصبية لأمته فأراد بعثها في الشبيبة من قومه يوم كادت اليد العربية تغطي

امجاد الفرس وتجذب اليها لغتهم يوم كانت خراسان وما اليها وهي لباب العجمة منبتاً لأئمة اللغة العربية كسيبويه والكسائي والفارابي وابن خالويه وابن درستويه وابن السكيت وابن فارس والسجستاني والطوسي والفارسي والدينوريين والأخفش والأزهري والثعالبي والسيرافي وغيرهم ممن كان في ذلك العصر او مقاربا له

يوم نفذت الكلمات العربية في أحشاء الفارسية فاجتاحت ثلاثين بالمئة من ثروتها اللغوية

يومئذ ضربت برأسه النخوة فهب لإحياء ما كاد يدرس من مفاخر أمته وتحرى في نظمه تجريد لغته من الألفاظ العربية ما استطاع إلى ذلك سبيلا

ولكن هذه النخوة وهذا العرق الضارب لأمته في نفسه لم يكن يحمله على محاربة كل شيء عربي كما كان الدقيقي الفارسي قبله فلم يناهض ما كان للعرب عند قومه من دين او ثقافة لا يتنافيان مع مفاخر أمته ومآثر ابطالها ولما جاء على ذكر القادسية لم يغمط العرب حقهم كما لم يغمط حق الشجعان من قومه يومئذ فكان المسلم الموحد وكان لسان حاله يقول قول مهيار الديلمي

قد قبست المجد من خير أب — وقبست الدين من خير نبي

وجمعت الفخر من اطرافه — سؤدد الفرس ودين العرب

هو في التعصب عليه

قلت ان الفردوسي كان المسلم الموحد ومع ذلك فقد كان محباً لآل البيت متمسكا بولائهم وهذا غير ما يريده منه السلطان محمود الكاره للشيعة بعد ان أذكت بغداد وسياسة خلفائها يومئذ نار الفرقة بين الطائفتين المسلمتين اللتين لا يثبت عماد الإسلام ولا ترسخ دولته ولا تقوم له قائمة إلا باتحادهما يوم كانت حروب التعصب طاحنة بين الكرخ والرصافة في عاصمة العباسيين وتحت سمعهم وبصرهم بل كانت تذكى بأيديهم وايدي أبنائهم حتى تراجع ملكهم وفنيت صولتهم وذهبت دولتهم

نعم كانت طريقة الفردوسي في الإسلام على غير ما يرضاه محمود سلطانه فقضى عليه بالحرمان او شبهه وبضياع الأمل وعدم تقدير العمل وأخفق في استثمار جهوده الجبارة استثماراً مادياً كما صرح به في نظمه اول هجائه السلطان محمودا إذ يقول ما معناه ويعني نفسه

« ان هذا المنطيق شاب على حب النبي وعلي » ويشير الى تعصب محمود عليه بما معناه « إن تمسكي بهم يعادل مائة مثل محمود »

مرا غمزه كردند كان سخن — بمهر نبي وعلي شد كهن

اكر مهر شان من حكايت كنم — جو محمود صد حكايت كنم

ويقول له صاحب طبرستان « الاصبهيد شهريار » يعزيه على اضطهاد محمود له لتشيعه « انت رجل شيعي وكل من تولى آل النبي لم تستقم له أمور الدنيا إذ انها لم تستقم لهم أنفسهم »

ويروي احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي المتوفى سنة ٥١٠ انه كان في طبران (طوس) واعظ متعصب لم يجز دفن الفردوسي في مقابر المسلمين لأنه كان رافضيا

هكذا يفعل التعصب المذهبي الممقوت بالفضل وأهله وهكذا تفعل السيطرة على الاعتقاد الشخصي التي لم يأت بما يبررها عقل ولا شرع انحطاطا في الأخلاق وطغيانا في الاستبداد وتخريباً للديار

ان هذا الرجل العظيم الذي جرّت عليه الحرمان طريقته في الإسلام جُهِل تاريخ مولده والظاهر من قوله «وها انا بعد خمس وستين أنفقتها من عمري قاعد حزين كئيب فكم تعب تحملت وكم غصص تجرعت حتى تسنى لي نظم هذا الكتاب في مدة ثلاثين سنة آخرها سنة ٣٨٤ وجعلته تذكرة للسلطان ابي القاسم محمود بن سبكتكين — ان مولده ٣١٩ هـ ٩٣١ م

لكن محمودا لم يكن في سنة ٣٨٤ سلطانا بل والياً على جيوش خراسان من قبل الأمير نوح بن منصور الساماني ولم يستقر له أمرها حتى إذا توفي ابوه سبكتكين سنة ٣٨٧ وفرغ من أمر أخيه اسماعيل ورجعت له خراسان فقطع الخطبة عن اسم الطائع وجعلها باسم القادر بن المقتدر العباسي، ارسل اليه الخليفة القادر خلعة السلطنة ولقبه يمين الدولة وامين الدولة وذلك سنة ٣٨٩

فيكون الفردوسي لقبه بالسلطان سنة ٣٨٤ من عند نفسه تعظيما له او تفاؤلا او ان هذه العبارة الحقها بكلامه بعد ان صار محمود سلطانا أي بعد سنة ٣٨٩

إلا ان الذي استنتجه الأستاذ عبد الوهاب عزام من بحثه في حياة هذا الرجل ان مولده سنة ٣٢٩ هـ ٩٤٠ م وهو مقارب لما ذكره بعض الباحثين العراقيين الذي جعله ٣٢٨ وجاءنا الزميل الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف بأن مولده سنة ٣٥٣ هـ ٩٦٤ م والظاهر انه استنتجه من جعل هذه السنة ١٣٥٣ تذكاراً الفياً لمولده عند الدولة القائمة اليوم في قومه ولعل عند الزميل الكريم من الدليل ما تطمئن اليه النفس ويصح الاستناد اليه

وكما اختلف في مولده كذلك اختلف في اسمه فقيل الحسن او منصور او احمد وفي اسم أبيه فقيل فخر الدين او اسحاق وفي اسم جده فقيل فَرُّخ او شرف شاه

هذا الرجل العظيم نقيم له الذكرى بعد الف سنة او نحوها من مولده إشادة بالفضل والأدب والنبوغ بعد ان حفلت بذكراه الأمم الحية في عصر يعرف فيه الفضل لأهله وندلل بهذه الذكرى على ما للتعصب من فوادح تذهب باللباب المحض من جهود الأبطال وما يجلب التعصب على ذويه من السبة والعار

النبطية — احمد رضا

رسم الحبيب

ايها الرسم اتدري ما انطوى في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى محنا إن الهوى مر المذاق

***

انت دائي ودوائي في الهوى وسميري في دياجي الظلمات
اشتكي الحب وما الحب سوى نظرة جرت على الحسرات
شعلة في القلب اذكاها الجوى قبسا من نور تلك الوجنات
فاذا ما ناضر الغصن ذوى من شبابي وزمان الأنس فات

افهل تذكر ياريم الفلا
عهدنا السالف من بعد الفراق

ايها الرسم اتدري ما انطوى في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى محنا إن الهوى مر المذاق

***

اترى ينكر عهدا سلفا وتقضى في مغاني الأربع
ام على عهدك حبا ووفا شيمة مطبوعة لم تنزع
اذكر الدرس له والنجفا كم دخلت الصف والخل معي
لا تعيدوا لي الجفا إن الجفا لفظة يسطك منها مسمعي

كيف استطيع سلوا في الهوى
ان امر الحب صعب لا يطاق

ايها الرسم اتدري ما انطوى في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى محنا ان الهوى مر المذاق

***

ليس يغني عن محياك القمر لا ولا يجدي على الرق مثال
بعد ان انأت تصاريف القدر شخصك المحبوب من بعد الوصال

قد تصورتك والحب صور ... وتمثلتك والشوق خيال
آه ما احلى تصاوير الفكر ... سلوة الصب ومرآة الجمال

كم عليها طبع الشوق بدورا
هي لا تدري اساليب المحاق

ايها الرسم اتدري ما انطوى ... في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى ... محنا ان الهوى مر المذاق

***

صورة قد صاغها الحب على ... حبة القلب وانسان النظر
مثلت رسمك لي دون الملا ... للهوى معنى وللحب اثر
كم على عنوانها الشوق تلا ... ليَ من آي غرام وسور
اسطرا خطت على سفر الولا ... زانها لطف احاديث السمر

في ليالٍ قد تقضت ومضت
بين اخلاص وانس ووفاق

ايها الرسم اتدري ما انطوى ... في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى ... محنا إن الهوى مر المذاق

***

هي لا تنسى وإن طال بها ... سالف الدهر رزايا البائسين
لا ولا تعبأ ان حدثتها ... بحديث غير نجوى العاشقين
قد شكت لي وانا اشكو لها ... ما الاقي من غرام وحنين
قاسمتني ولقد قاسمتها ... (فكلانا حافظ عهد الخدين)

قد تماثلنا شقاء والم
وتساوينا بضمٍ وعناق

ايها الرسم اتدري ما انطوى ... في فؤادي من حنين واشتياق
آه كم قاسيت من مر الهوى ... محنا ان الهوى مر المذاق

النجف الاشرف : ... صالح عبد الغني كبه

بين صيداء وباريس

٤

تركنا بلاد اليونان

— وصف بلاد سويسرة —

وكانت الساعة العاشرة من صباح يوم السبت اليوم الخامس من شهر ايار حينما ابحر بنا البابور من باريا قاصداً مرسيليا ، ودعنا بلاد اليونان وكلنا مسرور مما لاقاه من لطف أهلها وحسن معاملتهم وكلنا يحب أن يعود اليها إذا ما ساعدتــه الفرص لأنها بلاد جميلة ، بلاد رخيصة ، بلاد عظيمة قديمة . وبعد ان قطعنا باريا مررنا بجبال كثيرة منها عالية ومنها منخفضة وكلها تابع لبلاد اليونان وقد قطعنا مضيق « كورنت » ومررنا بقرب جزيرة « باتراس » المشهورة بزبيبها . ويوم الأحد في السابع من شهر ايار مررنا بقرب جزر صقلية ومسينيا وبالرمو فتذكرت أسلافنا الفينيقيين وعظمتهم وهم الذين نشروا تجارتهم حتى في هذه الجزر الصغيرة وهذه الجزر الآن تظهر جميلة جداً ليلا حيث الكهرباء تنشر أشعتها على ماء البحر . وبعد قطعنا هذه الجزر بدأت السماء تمطر وكبرت امواج البحر فنوّمت عدداً لا يستهان به من ركاب البابور ولم نر في هذا اليوم إلا سماء وماء حتى انا كنا نسر إذا ما رأينا من وقت لوقت اسماكا تلاعب بعضها بعضا في البحر . وكان يوم الثلاثاء ثامن شهر ايار موعــد وصولنا لمرسيليا ولكن البابور تأخر عن موعده نظرا لقلة الفحم الحجري معه . فمررنا هذا اليوم عند الساعة الثامنة صباحا بقرب جزيرة كورسيكا فتذكرنا بطل فرنسا العظيم نابوليون بونابرت ، وبعض العرب يذهبون بعيداً في مغالاتهم فيقولون ليس نابليون بطلا وهو لم يخرج عن كونه رجلا مخربا ، فمثل خالد بن الوليد يعد بطلا ولكن مثل نابليون لا يعد بطلا نعم ان خالد بن الوليد كان بطلا ونابليون كان بطلا ومن اعظم الأبطال الذين عرفهم العالم القديم والحديث وإن كنت افضل عليه خالد بن الوليد وطارق بن زياد ولولا طموح حربي زائد عرف به نابليون لحكم اكثر العالم في زمانه . وفي اليوم التاسع من شهر ايار عند الساعة الخامسة صباحا باكراً رسا بنـا البابور في مرفأ مرسيليا . وبعد إجراء المعاملات القانونية على جواز السفر وهي سهلة جداً وخصوصاً للطلبة ، يجب أن ينزل كل مسافر اغراضه للجمرك لفحصها فيما إذا كان فيها شيء ممنوع او شيء عليه جمرك ، فصار يدعو كل راكب حمالا ليحمل له اغراضه للجمرك وبين البابور والجمرك عشرون خطوة تقريباً . فدعوت حمالا وقلت له كم تريد من هنا للجمرك على هــذه الأغراض وكان معي

شنتة كبيرة وكرسي كبيرة فأجاب عشرين فرنكا وكنت قد استكثرت على الحمال في بيروت أخذه مني خمسة عشر قرشا سوريا وقد حمل نفس الأغراض من شارع سوريا الى البوراي مسافة كيلومترين تقريبا وبعد قيل وقال وكثرة جدال قبل صاحبنا عشرة فرنكات غاضبا وبدأني بخطاب طويل عريض حينما وضع الاغراض في الجمرك: «نحن فقراء، نحن ليس معنا عملة فيجب أن تعطيني ١٢ فرنكا على الأقل «اللهم أجرنا يا رب» نصف ليرة سورية يتمنى الحمال في بيروت لو يحصلها في يومين ولم يعجب صاحبنا أن يأخذها مقابل شغل خمس دقائق. وهنا بدأ موظفو الجمرك يفتشون في «شنتات» المسافرين وكانوا لطفاء مع الكل إلا مع الذين خالفوا القانون، فكان معهم تبغ وماشبه ذلك مما يمنعه القانون ولما وصل الدور لي وكان كل اثنين يفتشان سوية فسألاني: هل معك شيء ممنوع فأجبتهما لا، ففتحا الشنتة وكان فيها علبتي سنيورة، فقال احدهما ما هذا: فقلت حلوى للأكل ففتح إحدى العلبتين فقال هذا عليه جمرك، فقلت له متعجباً هذا عليه جمرك! خذ قطعة وذقها وأعطيت كل واحد منهما حبة سنيورة فتركاني وبعد ان دفعت الرسم القانوني خرجت وهنا جاء دور التكسي. فجاءني احد الشوفيرية واخذ اغراضي ووضعها بالتكسي وقال إلى أين فقلت له إلى فندق بقرب محطة سكة الحديد لا يكون غالياً، فقال لي هنا لا يوجد غرفة بأقل من عشرين فرنكا بالليلة مع انه يوجد غرف بستة فرنكات، فقلت نعم يوجد وسترى ولكن لاتدورني في مرسيليا فإني اعرفها فقال لا ولكن كأني قلت له بالعكس فأخذني من الطريق البعيدة وعدا ان الكذب مشهور عن أهل مرسيليا فالشوفيرية في مرسيليا كالحمالة لا يقنعون وينهبون كيفما أرادوا وفي النهاية كان حسابه عشرين فرنكا ووصلنا إلى فندق أجرة الغرفة فيه من عشر فرنكات فما فوق واكثر الفنادق التي بتلك الجهة على هذا المعدل بل اكثر فنادق مرسيليا كذلك ما عدا فنادق قليلة بقرب البور تبدأ بستة فرنكات الغرفة. ولم يكف هذا السائق ان أخذ زيادة حتى فهم صاحب الفندق لينهبني كما نهبني هو لأنني غريب لا اعرف شيئا من الأسعار، فلما دخلت قال صاحب الفندق أتريد غرفة بعشرين فرنكا فقلت له لا بعشرة فرنكات فبدأ يخطب بحسن الغرفة التي أجرتها عشرون فرنكا فشكرت لطفه وأفهمته انني لست بسائح ولكن الغرفة التي أجرتها عشرة فرنكات لا تسكن تقريباً فاضطررت ان آخذ غرفة باثني عشر فرنكا والغرفة بهذا السعر ايضا ليست كما يجب تماما من جميع الجهات. ومرسيليا مدينة كبيرة تكبر بيروت مرتين وربما اكبر وهي أهم مرفأ على البحر المتوسط. اما اسعار الحاجيات والنفقات وغير ذلك في مرسيليا (ما عدا العتالة طبعا) فأكثرها تقرب من بيروت او تزيدها بشيء قليل لا كليون وباريس، ما عدا الترامواي فهو ارخص طبعاً من بيروت لأنه ليس بيد شركة أجنبية. ومرسيليا تشاهد فيها أناساً من جميع الأجناس لأن قاصد اميركا ينزل بمرسيليا

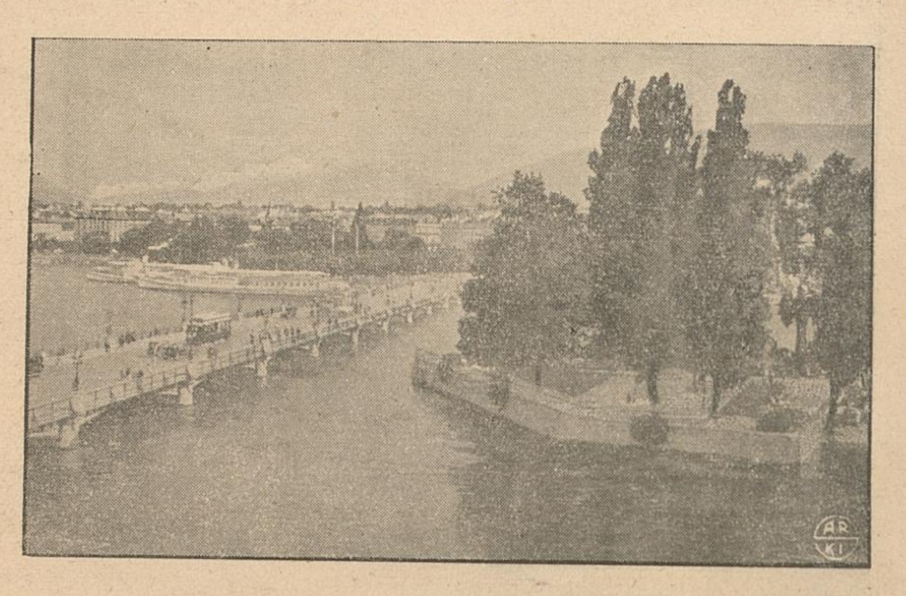
وقاصد انكلترا كذلك وغيرهما من اقطار المعمورة · وذهبت من مرسيليا إلى اكس مرسايل والمسافة بينهما كالمسافة بين صيداء وبيروت وهي بلدة جميلة وعند رجوعي منها تلاقيت (بالاوتوبيس) بشاب بدأت ارمقه بنظري ويرمقني بنظره حتى وصلنا إلى مرسيليا فقلت له يخيل لي اني اعرفك فذكرني باسمه وذكرته باسمي فإذا به صديق لي وقد تلاقينا منذ ست سنوات على مقعد واحد في مدرسة الاميركان · وقضينا تلك الليلة سوية وفي اليوم الثاني أبحر هو إلى انكلترا · وركبت القطار إلى ليون · وتلاقيت بمرسيليا ببعض من كنت وإياهم بنفس البابور فسلمنا على بعضنا بعضا سلام الأحباب إذا كانوا غيابا ولا غرو فكلانا غريب في مرسيليا

ايا جارنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

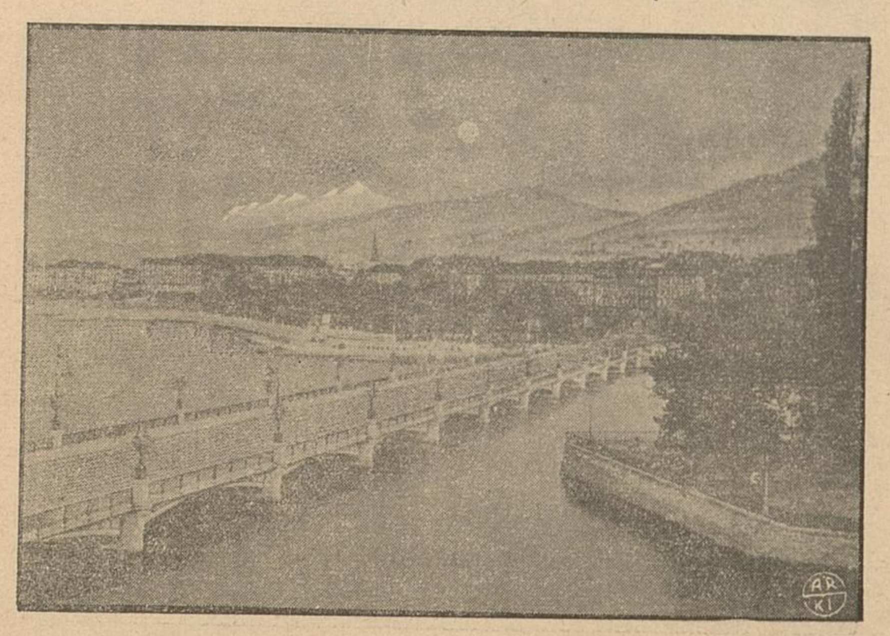
وعند الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم الخميس ، ركبت القطار قاصداً ليون وقد ركبت مواجهة لي آنسة تشبه رفيقاً وصديقاً عزيزاً كل الشبه فذكرته والذكرى تبعث الذكرى فذكرت الأوطان ايضاً ودمعت عيناي وكانت الآنسة حساسة جداً فدمعت عيناها ايضاً وبعد ذلك سألتني ما بالك فقصصت عليها القصة فابتسمت واعطتني جريدة اتسلى بها وقدمت لي علبة الشوكولاته التي معها ، وعند الظهر يمكن لمن يريد ان يتغدى بالقطار فيدفع ثمن الغداء علاوة عن الاجرة طبعاً · ووصلنا الساعة الرابعة إلى ليون فكانت المسافة بين مرسيليا وليون خمس ساعات · وليون اكبر مدينة في فرنسا بعد باريس وهي غالية جداً تقارب بغلائها باريس ففي ارخص فندق اجرة الغرفة ليلياً ١٦ فرنكا ويضاف اليها ثلاثة فرنكات خدمة وغير ذلك هذه الزوائد التي نحن مرتاحون منها في بلادنا فتبلغ ١٩ فرنكا وكذلك المطاعم غالية · وليون اشتهرت بحركاتها وبتأثير هذه الحركات أيام الثورة الافرنسية بل ايام الثورات التي عرفتها فرنسا منذ سنة ١٧٨٩

وفي ليون كما في جميع مدن فرنسا الكبيرة متنزهات تحوي مقاعد وكراسي صغيرة وكبيرة فأما المقاعد فتجلس عليها دون ان تدفع شيئاً واما الكراسي فتدفع اجرة الكرسي الصغيرة خمسة وعشرين سانتيما واجرة الكرسي الكبيرة اربعين سانتيما · وبينما كنت ماشيا في احد شوارع هذه المدينة رأيت اناساً مجتمعين فتقدمت لأعلم الغاية من اجتماعهم وإذا بهم متجمهرون أمام رجل وامرأة فتكشف الامرأة لمن يريد عن افكاره والجماعة يا قارئي الكريم مع انهم يدعون المدنية وينسبونا إلى الوحشية يعتقدون بالخرافات والخزعبلات اكثر منا · وسنبحث ذلك بتفصيل اكثر عند كلامنا عن باريس · فهذا الرجل يسأل المستشير ما صنعتك ثم يسأل المرأة عن ذلك فتجيبه وهذا نوع من قراءة الأفكار نعترف به ، ولكن المرأة تعطي السائل بعد ذلك مقابل ثلاثة فرنكات ورقة صغيرة تكتب له عليها مثلا : ان في فكرك شيئا وستصل اليه عن قريب ، أرى شخصاً يحبك كثيراً ويغار عليك ولابدان يكون لكل انسان شخص واحد على الأقل يحبه كثيراً ويغار عليه

ويوم الجمعة عند الساعة الواحدة بعد الظهر تركت ليون قاصداً جنيف وقد ركبت مواجهة لي هذه المرة امرأة ومعها ولد صغير يشبه اخي الصغير زيداً فآلمتني هذه الذكرى فطلبت من السيدة



جسر القمة البيضاء وجزيرة جان جاك روسو



جسر القمة البيضاء ليلاً

ان اقبل الصغير فسمحت لي . ووصلنا إلى جنيف الساعة الخامسة فكانت المسافة بين ليون وجنيف

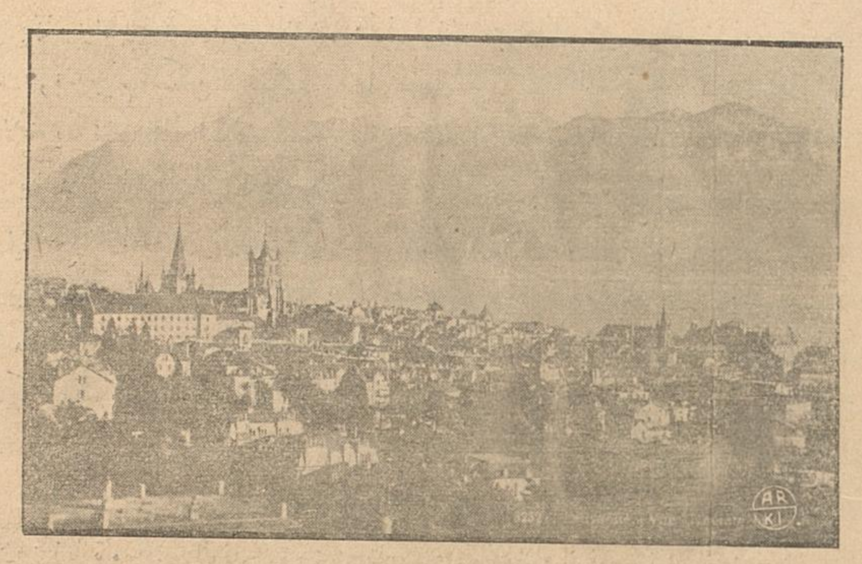


قصر جمعية الأمم تذكار الرئيس ويلسن منشئ الجمعية

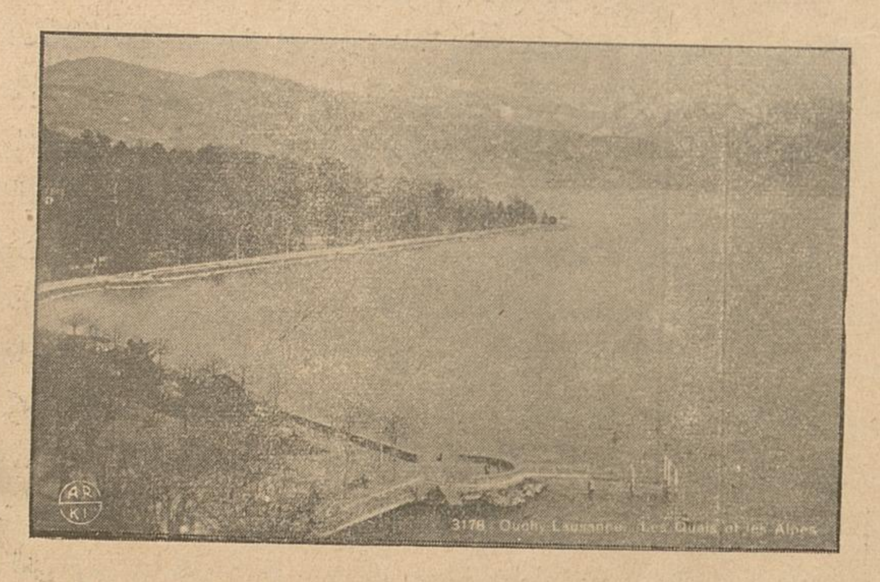


قصر جمعية الأمم الجديد

اربع ساعات . وجنيف أهم مدن سويسرة ومن أجملها واقعة على شاطئ بحيرة جنيف الجميلة . وهي مركز جمعية الأمم وجلست على شاطئ بحيرة جنيف وتذكرت الحبيبة «وحبيبتي بلادي» كما كان يجلس لامارتين على شاطئها فيذكر حبيبته وينظم القصائد البديعة في ذكراها وأهمها «البحيرة» وقد نظمت قصيدة في وداع الأوطان على هذه البحيرة ولكن شتان بين شعر لامارتين



منظر عام لمدينة لوزان



منظر من مناظر مدينة لوزان

وشعري طبعاً . وماء بحيرة جنيف عذب وهناك قوارب لمن يريد التنزه في هذه البحيرة . وفي جنيف متنزهات عديدة ولكنها حارة قليلا فقد كنت بها في شهر ايار و كنت اعرق حين التنزه بها ومناخها لم أره جيداً . وتركت جنيف قاصداً لوزان وبينها وبين جنيف ساعة واحدة . ولوزان مدينة جميلة من أهم مدن سويسرة وأجملها وربما كانت أجمل من جنيف لأنها واقعة في منخفض وفي عل بينما جنيف واقعة كلها في منخفض . وفي لوزان متنزهات كثيرة وبعض هذه المتنزهات تشبه متنزهات قرية جبع ولكن لا تعجب ايها القارئ إذا قلت لك ان جبع بدون شك اجمل من لوزان لأنه يكفيك الماء البارد بطبيعته ولوزان كجنيف حارة قليلا ومناخها ايضا غير جيد ولكن مما يسر بها مناظرها التي تشرف على جبال الالب المكسوة بالثلوج . وفي لوزان يقيم الوفد السوري الفلسطيني الذي يرأسه امير البيان والذائد عن حياض العرب والإسلام في ايامنا هذه الامير شكيب ارسلان ويصدر بها مجلة « الأمة العربية » ولكن من الغريب ان اسم هذه المجلة لم يذكر مع اسماء المجلات والجرائد التي تصدر في سويسرة كما ان اسم الوفد السوري الفلسطيني ليس مذكورا مع اسماء الجمعيات والمؤسسات العديدة ولذلك إذا حضر عربي لسويسرة او للوزان فيمكنه أن يجد ما يشاء من العناوين إلا عنوان مكتب الوفد السوري الفلسطيني فيصعب جداً على عربي أن يسعى لزيارة اعضاء الوفد إذا لم يكن معه عنوان مركز الوفد . ولذلك لم أتمكن في لوزان من زيارة مكتب الوفد السوري وأظن ان جميع اعضاء الوفد كانوا غائبين حينما زرت لوزان

سويسرة اجمالا

لقد تكلمنا عن جنيف ولوزان بصورة خاصة والآن سنتكلم عن سويسرة بصورة عامة

سويسرة بلاد صغيرة لا بالنسبة إلى لبنان بل بالنسبة إلى ما حولها من الحكومات كفرنسا وايطاليا والمانيا ، عدد سكانها ما يقرب من اربعة ملايين يتكلمون اربع لغات الافرنسية والالمانية والايطالية والرومانشن «Romanchn» في بعض القرى ، ولكن الأغلب في جنيف ولوزان يتكلمون اللغة الافرنسية والموظفون يتكلمون اللغتين الافرنسية والألمانية ، وسويسرة بلاد للغنى اقرب منها للفقر لأنها تربح من موسم الاصطياف ولأنها ذات صناعة فتصدر لغيرها من البلدان اكثر مما يرد اليها . وأهم صناعاتها صناعة الساعات وهي مشهورة بها وأحسن الساعات هي الساعات السويسرانية وصناعة الحلى وصناعة الحرير وصناعة الجبن والشوكولاته وصناعة القطن . واكبر دليل على ان سويسرة تبيع اكثر مما تشتري انها باعت فرنسا سنة ١٩٣٣ بضاعة بـ ١٣٣٠٫٢ مليون فرنك واشترت منها بـ ٦٣٢٢ مليون فرنك . وهكذا حالها مع باقي الحكومات ولذلك لا عجب إذا كانت للغنى اقرب منها للفقر . وقد قلنا ان مناخ جنيف ولوزان غير جيد تقريباً ولكن في سويسرة بلاداً أخرى ذات مناخ جيد جاف وقلنا ان جنيف ولوزان في الصيف حارتان ولكن يوجد بلدان

كثيرة غيرهما في سويسرة باردة في الصيف ، ولذلك فإنك ترى ان اكثر أهل جنيف ولوزان يتركون المدينة يوم الأحد ويقصدون البرية كذلك الذين يقصدون سويسرة للتنزه او للزيارة يقضون نهارهم في البرية وليلهم في جنيف ولوزان نظراً لوجود الفنادق الجميلة فيهما . وسويسرة بلاد غالية بل غالية جداً فثمن الليمونة قدر الجوزة خمسة غروش سورية وثمن الموزة سبعة غروش سورية ونصف ولا يمكنك أن تتغدى بأقل من فرنكين ونصف سويسرانية أي ستين غرشاً سوريا وهذا الغلاء ناتج عن غلاء الفرنك السويسراني الذي يعادل اربعة وعشرين غرشاً سوريا أو خمسة فرنكات افرنسية . واسعار الترامواي في سويسرة كأسعاره في بيروت وهكذا فإنا نرى ان سعر الترامواي عندنا كسعره في أغلى البلدان . أما اسعار السكة الحديدية في سويسرة فغالية ايضا كغيرها من الأشياء فهم يأخذون مثلا من جنيف إلى لوزان ستة فرنكات سويسرانية أي ليرة ونصف ليرة سورية . وبينهما ساعة فقط ولكن المسافة خمسة وستون كيلومترا فالقطار يقطع إذاً ٦٥ كيلومترا في الساعة لا كقطار بيروت — دمشق الذي يقطع عشرين كيلومتراً فقط بالساعة . ومع ذلك فهذه الأجرة غالية ولكن الفرق بين سويسرة وبلادنا ان حكومة سويسرة إذا خسرت فهي التي تتكلف بهذه الخسارة ولكن عندنا والشركات الأجنبية تستأثر فينا كما تريد إذا خسرت شركة السكة الحديدية فنحن الذين ندفع الخسارة أو خزينة حكومتنا والمال الذي في الخزينة هو من جيوبنا ولا اعلم لماذا يتركون للآن سكة الحديد تسير بين بيروت ودمشق مع انه لا لزوم لها فأسعار السيارات كأسعار القطار فلماذا إذاً كل سنة يكلفونا بدفع مبلغ وقدره الذي يدعون بأنه تعويض عن الخسارة ، أليس الأجدر إذاً أن يلغى هذا الخط ويريحونا من خسارته فخزينتنا دائما فارغة مع الأسف ونحن إلى القبض أحوج منا إلى الدفع فإلى متى كل « ينتشنا من جهة » اما الفنادق في سويسرة فأجرتها غالية ولكنها ليست أغلى من ليون وباريس ، فأجرة الغرفة كل يوم في سويسرة من ثلاثة فرنكات سويسرانية إلى ثمانية أي من ثلاثة ارباع الليرة سورية إلى ليرتين سوريتين . والفنادق على انواع فمنها اقل سعر فيها خمسة فرنكات واكثر فنادق سويسرة كذلك والباقي تبدأ بثلاثة فرنكات وهو القليل . وقد صادف انني نزلت بغرفة بسويسرة أجرتها خمسة فرنكات باليوم وفي الليلة الأولى نمت بباريس بغرفة أجرتها خمسة وعشرون فرنكا افرنسياً أي خمسة فرنكات سويسرانية فكانت الغرفة التي نمت بها في فندق سويسرة تمتاز عن الغرفة التي نمت بها في فندق باريس والخدمة أحسن ، وحقاً ان الغرفة التي أجرتها ليرة وربع ليرة سورية في سويسرة لا ينقصها شيء ولا أغالي إذا قلت انها لاتقل اتقانا عن الغرفة التي اجرتها خمسون فرنكا في باريس أي ليرتين ونصف ليرة سورية . وسويسرة نظرا لكثرة متنزهاتها وكثرة بحيراتها ووقوع جبال الألب فيها التي هي أعلى جبال في اوربا كل ذلك جعل منها بلاداً جميلة حقا فالبعض يعتقدون انها اجمل من لبنان ولكني رأيت لبنان اجمل منها ، ولم اشاهد في

سويسرة مناظر اجمل من مناظر الارز او من مناظر جبع ، كما اني لم اشاهد قرى مناخها أحسن من مناخ بحمدون او عرمتى او بشري . ولكن سويسرة إن لم تكن جنة بمناظرها فهي جنة حقاً باخلاق أهلها ، إن لطف اخلاق اهل سويسرة يزيد جمالها جمالا ، تسأل احدهم عن شيء فيجيبك بكل لطف ويشكرك ويقول لك : رهن أمرك ، رهن خدمتك الخ من هذه الكلمات اللطيفة . وموظفو سويسرة عكس موظفي بلادنا فهم الطف الناس اخلاقا ، تسر بالحديث مع احدهم او بسؤاله عن شيء ، تقرب من الشرطي « والشرطة في سويسرة ارقى منها في لبنان فالشرطي يرتدي ثيابا كثياب قائد جيش » فيضرب لك سلاما ويقول لك « ماذا تأمر » فتسأله عن شيء فيجيبك بكل لطف وتواضع ، بينما لو سألت شرطيا في لبنان عن شيء يعبس او لا يجيبك فالفرق إذا عظيم . وهكذا باقي الموظفين ، على انهم يسهلون كل شيء في وجه الغريب ، فحينما دخلنا حدود سويسرة يرون الجوازات ويفتشون الثياب ليروا إذا كان هناك شيء ممنوع ، لكن موظف الجمرك سألني ماصنعتك ؟ فأجبته : طالب علم ، فتركني ولم يفتح شنتة ثيابي ، ومرة ركبت « الترامواي » في لوزان وقلت لقاطع التذاكر أن يعلمني حينما نصل إلى قرب جامعة لوزان ، ولكنه كان مشغولا فلم يتذكر إلا بعد ان قطعنا الجامعة بمحطتين ، فلم يقبل إلا ان استأجر لي سيارة اقلتني للجامعة على حسابه وعبثاً حاولت ان اقنعه ان المحل قريب جداً فيمكنني ان امشي . اما عندنا فمن الصعب ان تكلم موظفاً في الترامواي ، ولا اعلم معنى لهذه « العجرفة » إلا قلة الأدب . وفي كل بلدة كبيرة من بلدان سويسرة مكتب للاستعلامات تستعلم منه عما تريد ، وفي هذه المكاتب موظفات لطيفات الخَلق والخُلق ، فهكذا يستجلب الغريب . وربما يسألني القارىء إذاً يفهم من كلامك ان سويسرة ليست اجمل من لبنان ولكنها أغلى منه فلماذا تكون إذا سويسرة مزدحمة بالزوار والمصطافين بينما لبنان يقل مصطافوه سنة عن سنة ولماذا يرى الناس لبنان غاليا بينما غيره أغلى منه ، وهو رخيص بالنسبة لغيره ؟ هذا ما سأجيب القارىء عنه

السبب الأول — اننا والحق يقال لم نزل بعيدين كثيراً عن ان تكون لنا اخلاق كأخلاق اهل سويسرة وخاصة الموظفين فالفرق عظيم بين موظفي بلادنا وموظفي سويسرة فبينما لا تجد من موظفي سويسرة إلا التسهيلات والابتسامة واللطف ، لا تجد من موظفي لبنان إلا تأخير المعاملات ونشوفة الوجه . ولذلك فمهما انفق الانسان في سويسرة لا يندم عليه وقد أحسست ذلك بنفسي فقد انفقت في اربعة ايام قضيتها في سويسرة اثنتي عشرة ليرة سورية وهي تكفيني شهرا في بيروت تقريبا ومع ذلك فلم اندم عليها ، وأي لطف اكثر من ان يحمل لك صاحب الفندق نفسه شنتة اغراضك على كتفه للمحطة إذا كان الخدام مشغولين وصاحب الفندق في سويسرة يرتدي البذلة الرسمية السوداء ولا اغالي لك إذا قلت ان بذلته ربما كانت اجمل من بذلة رئيس الجمهورية

التي يرتديها في ايام الرسميات لا في الأيام الاعتيادية

والسبب الثاني — انك لو طالعت اسماء ضيوف سويسرة تجد اكثرهم من هذه الأسماء : الكونت والكونتس والبارون والبارونة والهر والهرة وما اشبه ذلك . اما ضيوف لبنان ومصطافو لبنان فهم خليط وربما كان اكثرهم حالتهم متوسطة فلا يمكنهم ان ينفقوا عن سعة كالكونت والبارون والهر . على ان ضيوف سويسرة لا يقصدون غيرها لأنها قريبة لهم واجمل بلاد اوربا ، اما ضيوف لبنان وخصوصاً المصريين فيمكنهم ان يقصدوا اليونان او استانبول فهي بلاد جميلة ورخيصة ولا تبعد كثيراً عن مصر ، والعراقي إذا رأى انه يحتاج لنفقة كثيرة يستغني عن الاصطياف ، ولكن اللبنانيين لا يرون هذه الاعتبارات ولا يحسبون لها حسابا ، فيشمخون بآنافهم على ضيوفهم لئلا يعيدوا الكرة

والسبب الثالث — ان الانسان بطبيعته يحب ان يأخذ زائداً ويعطي غيره ناقصا ، فمع ان الحاجيات في مصر أغلى من لبنان ومع ان المصريين يطلبون من الغريب زيادة كما ذكرنا ذلك عند كلامنا عن الاسكندرية ، مع كل ذلك فهم يهربون إذا غلت الأسعار . لقد شاهدت مرة في بيروت افرنسيا يسأل خضريا عن سعر رطل العنب الاسود فأجابه عشرين غرشاً سوريا أي اربعة فرنكات فقال له الافرنسي : « C'est très cher » أي غالٍ جداً بينما في باريس سعر نصف كيلو العنب « المقساسي » وهو ارخص عنب عندنا ثلاثة فرنكات فانظر ما أبعد الفرق ومع ذلك ففي باريس « Il n'est pas cher » ليس غالياً وعندنا « Il est très cher » غالٍ جداً

فيجب ان ينتبه اللبنانيون لهذه النقاط ويعيرونها قسطها من الأهمية ، كما ان على الحكومة ان تهتم بتحسين موسم الاصطياف بلبنان اكثر من ذلك وهنا على ممثل لبنان في باريس واجب سنتكلم عنه عند كلامنا عن باريس

✵ الصحافة في سويسرة ✵

إن سويسرة هي من ارقى بلاد العالم ثقافة ، وفيها كثير من الجرائد والمجلات ولكن صحافتها اجمالا ليست راقية بالنسبة للحكومات التي حولها لأنها اصغرها ولأن سكانها بطبيعتهم لا يميلون كثيراً إلى مطالعة الجرائد . وربما كانت ارقى جريدة في سويسرة جريدة « سويسرة » ومما لفت نظري مقال قرأته في هذه الجريدة عنوانه : « عشرون شهراً عند الوهابيين » ادعى كاتبها أنه اطلع على احوال العرب والمسلمين ودرس عقائدهم ولكنه خبط في مقاله خبط عشواء فقال مثلا « ان كل ما يجلب السرور محرم على المسلم » وهكذا من الأشياء التي لا تستند إلى برهان

نزيل باريس — نزار الزين

أأخَّر الاضطهاد آداب الشيعة أم قدَّمها ؟

١

إن اضطهاد إنسان ما هو منع بعض افعاله ، وقمع جملة من آرائه ، بتضييق سبل العيش عليه أو تعذيبه ، وربما ينتهي به اصراره أو اتهامه أو غيرته على رأيه إلى الموت ، ومن المضطهدين من يبطن خلاف ما يظهر ، ويدس ما يحب فيما يكره ويتخذ من أسباب التمويه والتستر ما يأمن به كيد عدوه ونكاله ، فيقي نفسه العدوان والأذى أو الموت ، فهو خائف أبداً مترقب للفرص على تجرعه الغصص ، يبغي الفلج والانتقام ، ومنهم من لا يتخذ من فعله بديلا ولا إلى غير رأيه مرجعاً ، فإما النجاة والفلاح واما الهلاك والخيبة مع الشرف في ذينك وهذين ، وحوادث التاريخ لأولئك وهؤلاء وافرة مستفيضة بين الناس وفي كتب التاريخ والأخبار ، فمنهم أنبياء وعلماء وكتاب ومتصوفة وأولو نحل وقواد وأتباع ومقتدون وموالون ومتعصبون

والشيعة — كما هو معلوم — أولو نحلة تستند إلى سند شديد من الإسلام وتؤيد سياسة خطيرة في الدولة الإسلامية وتنتسب إلى رجل عظيم في الإسلام ، إلا أنَّ زعيمهم الأكبر وسيدهم الأشرف وقائدهم الأحصف الإمام علي بن ابي طالب علمهم المسالمة والمصافاة والزهد والانقطاع والحرية والادب فغلبت عليهم سلامة القلوب وبياضة السريرة وطهارة النية : ولم يأخذهم بتعاليم مثل تعاليم موسى ولا بتشديد كتشديد فرعون ، فلم يقاسوا بلاء أشد من سلامة القلوب ولم يروا خساراً في الدنيا أكبر من بياضة السريرة ، وأبى لهم الزمان إلا حسن الأحدوثة بين المنصفين وطيب الذكر عند أولي الحق ، أعني منهم أولئك الذين اتبعوا سيدهم واهتدوا بهداه وغاروا على تعاليمه فأخسرتهم الدنيا بحبهم له والتأدب بآدابه وقياسهم الأعمال كلها بمقياس الإسلام التي اتخذه الهداة .

فعوامل الاضطهاد إذن أثرت في آداب الشيعة تأثيراً سيئاً من جهة ومن جهة اخرى فتحت لهذه الآداب مسالك جديدة لم تكن تستطيع سلوكها لو لم يعركها الاضطهاد ولم تضرسها الآلام ، فأما التأثير السيئ فهو الحجر على عواطف شعراء الشيعة وكتابهم بتوليد العيوب عليهم ورميهم بالخروج على الدين وبغيهم الغوائل والتعرض لهم بالأذى والتنكيل واغفال آدابهم كالذي فعل الرواة بشعر السيد الحميري اسماعيل بن محمد فقد كان احد الشعراء الذين لم يضبط ما لهم من الشعر هو وبشار بن برد وابو العتاهية ، وإنما مات ذكر شعره — كما قال ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات — وهجره الناس لسبه الصحابة وبعض أمهات المؤمنين وافحاشه في قذفهم ، فتحامى شعره

الرواة(١) ، وكذلك أمر دعبل بن علي الخزاعي والحسين بن حجاج فشعر دعبل قد اهمل واغفل لإقذاعه في الهجاء ولتشيعه الشديد على اعدائه ولقدحه في خلفاء بني العباس وأمرائهم ، ولا ريب في ان اضاعة الشعر على صاحبه من اعظم الخسائر على الأدب واهمال شعر هؤلاء بل اغلبه خسارة اصابت الآداب الشيعية وطمس لعواطف شعرائها واخمال لشيء من ذكرهم ، يضاف إلى ذلك تنحية اكثرهم عن باب السلطان وحرمانهم الجوائز التي تجعل الشاعر والكاتب منصرفين إلى الأدب حق الانصراف ، بله عنك من لجأ منهم إلى النفاق كالبحتري الطائي ، بل من شعراء الشيعة من كان يؤخذ ماله وتعتقل اسرته كما فعل معاوية بن ابي سفيان وهو الحليم العظيم بنابغة بني جعدة حبان بن قيس لتشيعه للإمام علي بن ابي طالب وخروجه معه الى صفين نصيرا محاربا ولقوله اذ ذاك

قد علم المصران والعراق ... ان عليا فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق ... وامه غالى بها الصداق
اكرم من شد به نطاق ... إن الالى جاروك لا افاقوا
لهم سياق ولكم سياق ... قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدى وساقوا ... الى التي ليس لها عراق
في ملة عادتها النفاق

ولشد ما كان لسانه الفتيق وتشيعه العريق مهيبين به إلى نفث مثل هذا الشعر الحديد الشديد على أعداء علي بن ابي طالب فقد قال يذكر حرب الجمل ويهجو البصريين :

وإذا فاخرتمونا فاذكروا ... ما فعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثنونه ... وفتى أبيض وضاح رفل
جاءنا يخطر في سابغة ... فذبحناه ضحى ذبح الحمل
وعفونا فنسيتم عفونا ... وكفرتم نعمة الله الأجل

ولقد اضطره معاوية (بالاضطهاد) إلى النفاق والملق وتبديل الآداب التي اكتسبها في عهد رسول الله (ص) والخلفاء وأعظمها صدق اللهجة ، وذلك بأخذه أهله وماله ، فدخل على معاوية متهدداً متوعداً وأنشده :

فمن راكب يأتي ابن هند بحاجتي ... على النأي والأنباء تنمى وتجلب
ويخبر عني ما اقول ابن عامر(٢) ... ونعم الفتى يأوي اليه المعصب
فإن تأخذوا أهلي ومالي بظنة ... فإني لحرّاب الرجال محرّب
صبور على ما يكره المرء كله ... سوى الظلم إني إن ظلمت سأغضب

(١) فوات الوفيات » ١ : ١٩ »

(٢) هو عبد الله بن عامر

وكان مروان بن الحكم وعبد الله بن عامر في مجلس معاوية حينذاك ، فأمر مروان بأن يرد على النابغة كل شيء أخذه منه فهو الذي كان ممضيا لأمر معاوية فيه ، فلما قدم معاوية الكوفة قام النابغة بين يديه فقال :

ألم تأت أهل المشرقين رسالتي — وأي نصيح لا يبيت على عتب؟
ملكتم فكان الشر آخر عهدكم — لئن لم تدارككم حلوم بني حرب

وبذلك مدح الذين قال فيهم من قبل « ساقوا إلى التي ليس لها عراق في ملة عادتها النفاق » وقد وجد هذا الشاعر في النفاق مرتعاً مغنياً وعيشاً رافغاً ، حتى لقد قال في فضل ابن الزبير عبد الله الثائر على بني حرب ممدوحيه :

حكيت لنا الصديق لما وليتنا — وعثمان والفاروق فارتاح معدم

ولما أدخله ابن الزبير دار النعم جعل يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير : « ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد(١) » فالنابغة الجعدي كان في حال يسهل معها تبديل الدين فكيف لا يسهل معها قول الزور ومتاع الغرور ؟

فاضطهاد الشيعة كان مما اضطر جماعة من شعراء الشيعة إلى المراءاة والتنميس خشية الحرمان عند اعتفاء السلطان وابتغاء العيش المربح — كما علمنا من اخبار النابغة الجعدي — وكما نعلم من أمر منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري وابي نواس والبحتري الذي لم يبلغ به الجهد والفقر حد استجازة النفاق ، فالنمري هذا كان متصلا بهرون الرشيد وكان هذا الخليفة يعطيه مجزلا لتظاهره بأنه عباسي الهوى والرأي منافر لآل علي والأمويين ، فمما قال فيه :

يا ابن الأئمة من بعد النبي ويا ابـ — ـن الأوصياء أقر الناس او دفعوا
إن الخلافة كانت إرث والدكم — من دون تيم وعفو الله متسع
لولا عدي وتيم لم تكن وصلت — إلى أمية تمريها وترتضع
وما لآل علي في إمارتكم ؟ — وما لهم أبداً في ارثكم طمع ؟
يا ايها الناس لا تعزب حلومكم — ولا تضفكم إلى اكنافها البدع
العم أولى من ابن العم فاستمعوا — قول النصيحة إن الحق مستمع

وقال ايضاً متبعاً سبيل هذا النفاق :

ألا لله در بني علي — ورزء من مقالتهم كبير
يسمون النبي أباً ويأبى — من الأحزاب سطر بل سطور

ولكنا نجد له من الشعر ما يكشف لنا عن مذهبه الغطاء ويقفنا على انه كان يدلس وينمس

(١) الجزء الخامس من الأغاني والعقد الفريد

بمدح الرشيد ، فقد قال :

آل النبي ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل
أمِنَ النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزْل

وقد أنهي قوله هذا إلى هارون الرشيد فقال : « لقد هممت أن أنبشه ثم أحرقه(١) » وكان قد مات ، والغريب من اخلاق هذا الشاعر أنه أكد بشعره التعصب لبني العباس ورد دعوى العلويين حتى لا يدع لشاك شكا ولا لمرتاب ريباً ، فقد وجدنا له من ذلك المذهب قوله يعني بني فاطمة :

فإن شكروا فقد أنعمت فيهم وإلا فالندامة للكفور
وان قالوا بنو بنت فحق وردّوا ما يناسب للذكور
وما لبني بنات من تراثٍ مع الأعمام في ورق الزبور(٢)

ومن أقوى الأدلة على حبس عواطف المتشيعة من الشعراء ما فعله هشام بن عبد الملك بالفرزدق همام بن غالب حينما مدح علي بن الحسين زين العابدين بقصيدته المشهورة المعروفة وان تزيّد فيها ، فقد حبسه هشام وأوعده بكلِّ باقعة إن عاد إلى مثلها ، ولولا ان الكميت بن زيد الأسدي كان يلبس بمدحه الأمويين لانقلبت حياتـه كلها شقاءً وتعساً ولغلبه الأعور الكلبي شاعر الأمويين ، وحسب الباحث العادل يقينا بالذي كان يلقاه جماعة من أدباء الشيعة وشعرائها ما قاله ابوا الاسود الدؤلي ظالم بن عمرو ، فقد كان تشيعه مبأسة له ومتعسة لدنياه في آخر عمره حتى كان يقول :

تعودت مس الضر حتى ألفته وأسلمني طول البلاء الى الصبر
ووسع صدري للأذى كثرة الاذى وكان قديماً قد يضيق به صدري
إذا انا لم اقبل من الدهر كل ما ألاقيه فيه طال عتبي على الدهر(٣)

ومن الحق أن الضر وطول البلاء وكثرة الأذى وبواقع الدهر ولدت في نفسه نحلة شاطة شاقّة هي اعتقاده أنّ العالم مؤسس على الظلم وانّ العدل عارض والجهل خير من العلم لأن العلم يستجر الحق وفي الحق خسران مبين لأهل الدنيا ، وذلك حيث يقول :

إذا كنت مظلوما فلا تلف راضياً عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وان كنت انت الظالم القوم فاطرحْ مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذي جهل وباعد بعالم جلوب عليك الحق من كل مجلب
وان حدبوا فاقعَسْ وإن هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدبِ(٤)

ولقد بلغ به الأذى أن جيرانه من بني قشير بالبصرة وهم من الفرقة العثمانية الهوى كانوا يرجمونه

(١) الشعر والشعراء (ص٣٥٧) (٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٢ : ٧٩)
(٣) معجم الأدباء (٤ : ٢٨٢) (٤) العمدة (١ : ٤٣) والشعر والشعراء (ص٣٥١)

بالحجارة لمحبته علي بن ابي طالب وولده فإذا أصبح وذكر للناس رجمهم إياه قالوا له «الله يرحمك» فيقول «تكذبون ، لو رجمني لأصابني وانتم ترجمون فلاتصيبون(١) » وقد اوضح لنا سبب هذه العداوة بقوله:

يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا ؟
بنو عم النبي واقربوه أحب الناس كلهم إليّا
أحبهم كحب الله حتى أجيء إذا بعثت على هويا
فإن يك حبهم رشداً أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا

ولما اغتيل الإمام علي بن ابي طالب قال :

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
أفي فجر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ورحّلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسباً ودينا(٢)

ومن بغيهم شعراء الشيعة الغوائل ما فُعِل ووُلد على «دعبل» من الشعر في هجو ابي اسحق المعتصم بالله العباسي وهو :

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك اهل الكهف في الكتب سبعة كرام إذا عدوا وثامنهم كلب
واني لأعلي كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم وصيف واشناس وقد عظم الكرب

فنمي هذا الشعر إلى المعتصم بالله فأمر بطلب دعبل فاستتر ثم هرب ، قال ابو محمد عبد الله ابن قتيبة : « ورأيته يحلف ما قال الشعر وإنما قيل على لسانه وكيد به ... (٣) »

ومن شعراء الشيعة الذين أهلكتهم حرية آرائهم « سديف بن ميمون » فإنه طعن في دولة بني العباس لما خرج عليهم بالمدينة محمد بن الحسن الملقب بالنفس الزكية ، وكان خليفتهم ابو جعفر المنصور ، وذلك بقوله :

إنا لنأمل أن ترتد الفتنا بعد التباعد والشحناء والإحن

---

(١) طبقات النحويين لأبي سعيد السيرافي (مخطوطة في مكتبة الجامعة المصرية) بالفوتغراف
(٢) الطبري « ٦ : ٨٧ » طبعة مصر (٣) الشعر والشعراء (ص ٣٥١)

وتنقضي دولة احكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي وثن
فانهض ببيعتكم ننهض ببيعتنا إن الخلافة فيكم يا بني حسن

فكتب المنصور إلى عبد الصمد بن علي بأن يدفن سديفاً حياً ففعل به ذلك(١)، هذا قول ابن رشيق، وفي كتاب الشعر والشعراء : انه قال لابراهيم بن عبد الله الحسني أخي النفس الزكية لما صعد المنبر بالبصرة :

إيه أبا اسحق مُلِّيتَها في صيحة منك وعمر طويل
اذكر هداك الله دخل الألى سير بهم في مصمتات الكبول

يعني بذلك ابا ابراهيم هذا «عبد الله المحض» ومن حمل معه من العلويين الى ابي جعفر المنصور، فلما قتل ابراهيم هرب سديف وكتب الى المنصور :

ايها المنصور يا خير العرب خير من ينميه عبد المطلب
أنا مولاك وراجٍ عفوكم فاعف عني اليوم من قبل العطب

فوقع المنصور في كتابه :

ما نماني محمد بن علي إن تشبهت بعدها بولي

وكتب الى عبد الصمد بن علي يأمره بقتله فيقال إنه دفن حياً(٢)، قال ابن رشيق في الأبيات الثلاثة التي نقلها هو ما نصه «ويقال إن الأبيات لعبد الله بن مصعب نسبت الى سديف وحملت عليه، فقتل بسببها وذلك اشد»

قال مصطفى جواد : ولكن رواية ابن قتيبة بما فيها من الأدلة تثبت انه قائلهنّ، فهو والسيد الحميري وغيرهما إنما كانوا يمدحون بني العباس لعدهم إياهم من الشيعة وانهم مظلومون بين الأمويين فلما رأوا استبداد بني العباس بالأمر وتقتيلهم بني عمهم العلويين وانصارهم، انقضوا عليهم فمنهم من خاطر فجاهر ومنهم من اشفق فاتقى .

ومن أولئك المظلومين الشهداء الفقيه عمارة اليمني الشافعي، فإنه رثى الفاطميين بقوله من قصيدة له :

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ورعته بعد حسن الحلي بالعطل
قدمت مصراً فأولتني خلائفها من المكارم ما أربى على الأمل
قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن تمامها انها جاءت ولم أسل
يا لائمي في هوى ابناء فاطمة لك الملامة إن قصرت عن عذل
بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليها لا على صفين والجمل

(١) العمدة «١ : ٤٥» (٢) الشعر والشعرا (ص ٢٩٤)

ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة بنسل آل امير المؤمنين علي

فلما وصلت الأبيات الى مغتصب عرش الفاطميين الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، تغير عليه تغيراً منكراً واستفتى عليه العلماء في شعر نسبه اليه كذبا وظلماً ومنه :

وكان مبدأ هذا الأمر من رجل سعى فأصبح يدعى سيد الأمم

فأفتوا بقتله قالوا ان هذا الكلام رأي الفلاسفة في النبوات وأنها تكتسب وهي احدى المسائل التي كفروا بها والصحيح انه يجتبي من رسله من يشاء ولم يكن احد من الأنبياء عنده شعور بأنه يكون نبيا في ما بعد» قال ابن حجة الحموي «الذي يظهر ان هذا مفتعل على الفقيه عمارة، نظمه بعض اعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة(١)» قلت وهذا القول وذلك المذهب مذهب التعصب القبائلي(٢) بالوزير المغربي اشبه ، فقد كان انصاريا متعصباً للأنصار فلعل هذا البيت من شعره ، وزمانه متقدم على زمن عمارة الفقيه

ولو شئنا الاسهاب في ضرب الأمثال على حبس عواطف الشعراء من الشيعة والكتاب منهم ، وعلى توليد الشعر المهلك عليهم وقذفهم بما هم برءاء لملأنا الدفاتر وأسلنا المحاجر ممن يحبونهم فهؤلاء الشهداء هم القادة السادة وأولو الجراءة والاقدام ، والخالدون في التاريخ مع التشريف والتعظيم والذكر الأسمى ، وحسب المرء قناعة بعظمة الرجل منهم انه يصرح برأيه وهو عالم ان السيف مدركه اغتيالا او إفتاءاً ، وما اكثر علماء السوء والنفاق في تلك العهود التي اتخذوا الدين فيها مطايا إلى الاثراء الأدنس والتمول الأنجس

واني لأشيم في هذا المذهب الشيعي اناقة وصدقاً بين رعود التاريخ واكفهراره ، فهذا علي الفصيحي مدرس النحو في نظامية بغداد ، كان شافعياً متشيعاً فقيل له : إنك متشيع فعلينا ان نصرفك عن التدريس ، فقال: نعم متشيع من الفرع الى القدم ، فعزلوه عن منصب التدريس(٣) ، وهذا المبارك ابن المبارك المعروف بالوجيه ابن الدهان ينتقل من الحنفية للشافعية لينال منصب تدريس النحو فيكتب اليه احد الناس :

الا مبلغ عني الوجيه رسالة	وان كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل	وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تديناً	ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وبعد قليل انت لا شك صائر	إلى مالك فافطن لما انا قائل(٣)

---

(١) ثمرات الأوراق (حاشية المستطرف ص٢٣ (٢) القبائلي اولى من القبيلي لأنه أدل على المراد ، فكتاب ابن جني « التصريف الملوكي » (٣) معجم الأدباء ووفيات الأعيان (ج ١)

فتوح الاضطهاد على الأدب الشيعي

اما ما فتح الاضطهاد على الأدب الشيعي فأشياء كثيرة (اولها) الجدال في المذهب ، ورئيس هذه العصابة المجادلة الكميت بن زيد الأسدي المار الذكر ، فمن ذلك قوله يجادل فيما اختلفوا فيه من امر وراثة النبي (ص) :

يقولون لم يورث ولولا تراثه — لقد شاركت فيه بكيل وارحب
ولانتشلت عضوين منها يحابر — وكان لعبد القيس عضو مؤرب
فإن هي لم تصلح لحي سواهم — إذن فذوو القربى أحق واقرب
فيا لك امراً قد أشتت جموعه — ودنيا أرى اسبابها تتقضب
تبدلت الأشرار بعد خيارها — وُجد بها من أمة وهي تلعب (١)

وقد تطور هذا الجدال اطواراً وتلون الوانا ، فلما كان الأمويون اهل السلطان كان الجدال يثور بين العلويين والعباسيين وبينهم من أجل استحقاق الخلافة والتمتع بأموال الدولة ، والى ذلك اشار السيد الحميري في قوله يخاطب السفاح :

فساسها قبلكم ساسة — ما تركوا رطباً ولا يابسا
لو خير المنبر فرسانه — ما اختار إلا منكم فارسا
فلست من ان تملكوها إلى — هبوط عيسى منكم آئسا (٢)

وقد أسلفنا قول منصور بن سلمة النمري للرشيد:

لولا عدي وتيم لم تكن وصلت — إلى أمية تمريها وترتضع

حتى لقد امتلأت كتب الأدب العربي مما كان يثيره المتجادلون في المجالس والمحافل والمواقف من بدائع الأقوال وغرائب المماتنات ومحكمات الخطب كالذي رواه المؤرخون والأخباريون من اجتماع الحسن بن علي وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة والمغيرة بن شعبة في مجلس معاوية وكاخبار عقيل بن ابي طالب في مجلس معاوية ايضا ، وفي احد المجالس يقول عمرو بن العاص للحسن بن علي: « هل تعلم ياحسن ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به؟ » فقال الحسن : « أنشدكم الله أتعلمون ان الرجل الذي شتمه هؤلاء كان اول من آمن بالله وصلى الى القبلتين وأنت وانت يا معاوية يومئذ كافر تشرك بالله ، وكان معه لواء النبي — ص — يوم بدر ومع معاوية لواء المشركين (٣) » .

وكان سديف الشهيد يقول في أيام بني أمية : « اللهم قد صار فيئنا دولة بعد القسمة وإمارتنا

---

(١) الشعر والشعراء «ص ٢٢٧» (٢) فوات الوفيات «١ : ١٩» (٣) ثمرات الاوراق حاشية المستطرف ص ٥٧ ج ١

غلبة بعد المشورة ، وعهدنا ميراثا بعد الاختيار للأمة ، واشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والارملة ، وحكم في أبشار المسلمين أهل الذمة وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة ، اللهم قد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستجمع طريده ، اللهم فأتح له من الحق يداً حاصدة تبدد شمله وتفرق أمره ليظهر الحق في احسن صورته واتم نوره (١) » ٠

فما للأدب الشيعي لا يفتخر وفيه مثل هذه المقالة ، ترى فيها دموعاً تسكب وقلوباً تحرق ونفوساً تتوثب وحمية تجمح ودعاءاً كالنار وشغباً كالحصب مع ما فيه من القول الرصين البليغ والسلس العذب والمحكم المتراص ٠

وكتب الحسين بن علي قبل نهضته الى العراق ونهدته على محاربيه ، كتاباً الى رؤساء الشيعة بالبصرة ، نصه « اما بعد فإن الله اصطفى محمداً (ص) على خلقه واكرامه بنبوته واختاره لرسالته ، ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به (ص) وكنا اهله واولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن نعلم انا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ، وقد احسنوا واصلحوا وتحروا الحق (فرحمهم الله وغفر لنا ولهم) وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب ، وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) فإن السنة قد اميتت وان البدعة قد احييت ، فإن تسمعوا قولي وتطيعوا امري اهديكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله » (٢) وانما ذكرنا شيئاً من جدال الحسين بن علي عن حقه في الخلافة ، لنؤيد ان ادباء الشيعة كانوا يضربون على غرار واحد ويستمدون من منبع واحد ، هو الدفاع عن الحق بالجدال المؤيد بالحجج كما تقدم من قول سديف ، وقال زيد بن علي الشهيد :

ومن فضل الأقوام يوماً برأيه ... فإن علياً فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله ... وان رغمت منه الأنوف الكواذب
بأنك مني يا علي معالناً ... كهارون من موسى أخ لي وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لأمره ... فبادر في ذات الإله يضارب (٣)

وقال السيد الحميري :

دونكموها يا بني هاشم ... فجددوا من آيها الطامسا
دونكموها فالبسوا تاجها ... لا تعدموا منكم لها لابسا
دونكموها لاعلت كعب من ... أمسى عليكم ملكها نافسا
خلافة الله وسلطانه ... وعنصراً كان لكم دارسا (٤)

---

(١) الشعر والشعراء «ص ٢٩٤» (٢) الطبري ٦ : ٢٠٠ (٣) الفوات ١ : ١٦٦ (٤) الفوات ١ : ١٩

وثاني هذه الفتوح على الأدب الشيعي ما اشتمل عليه من الشعر السياسي الحماسي ، فكان سبباً قويا بين اسباب عظمة الشيعة وحياتهم فقد قال شبل بن عبد الله — يعني بقوله الأمويين — ويحرض عليهم السفاح :

اقصهم ايها الخليفة واقطع عنك بالسيف شأفة الأرجاس

ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي

ولقد غاظني وغاظ سوائي قربها من نمارق وكراسي

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذي بحرّان أمسى ثاوياً بين غربة وتناسي(١)

فهذه نماذج مختلفة للأدب الشيعي ولما لوّنه من الأحوال والأوقات وما دخل فيه من السياسة والحماسة إلى ذلك الجدال ، فهو لا يترك الأمويين ولا يتورع عن الخلفاء ، وكان من نتائج هذا الجدل توليد الحزب الأموي والحزب الشيعي كثيراً من الأشعار والقصص لإثبات اهوائهم ، فكان مجراها بين الفريقين على التناقض والتعاكس والتراد ، وكان الحزب الشيعي احوج الى كثرة الأخبار لأنه قد اصبح يناضل حزب الخلفاء — غير علي — وحزب الأمويين ، فاضطم الأدب العربي بذلك على مثل رسائل التفاخر والتكاثر بين الهاشميين والأمويين التي نقلها عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة وعلى مثل الخوارق والقصص التي ولدها ضعفاء الشيعة وضعفاء خصومهم على الإمام علي وعلى الخلفاء الثلاثة ، وعلى مثل الرسالة العثمانية للجاحظ والرسالة الهاشمية له ، واشتمل على مثل نقض الرسالة العثمانية لأبي جعفر الاسكافي وهي في شرح ابن ابي الحديد ايضا(٢) وعلى المراسلة بين الخلفاء التي وضعها ابو حيان التوحيدي وعلى مثل كتاب الشافي للشريف المرتضى في اثبات مثالب الخلفاء الثلاثة وكتاب الارشاد للديلمي ، ولم يقتصر ذلك على النثر بل صبغ الشعر صبغة واضحة أوجزها مهذب الدين بن منير الطرابلسي في معرض التنادر والتاجن بقوله في احد الشرفاء الموسويين :

لئن الشريف الموسو ي بن الشريف ابي مضر

أبدى الجحود ولم يرد إليّ مملوكي (تتر)

واليت آل أمية الط هر الميامين الغُرُر

وجحدت بيعة حيدر وعدلت عنه إلى عمر

(١) كامل المبرد ، الجزء الثالث ، والعمدة ج ١ ص ٣٥ (٢) نقلها مصري يعرف بحسن السندوبي ونشرها ، ومادري أأهمل ذكر المصدر على عادته — أم ذكره ؟

وإذا جرى ذكر الصحا بة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيـ ـم ثم صاحبه عمر
ما سلّ قط ظبًا على آل النبي ولا شهر
كلا ولا صدّ البتو ل عن التراث ولا زجر
وأثابها الحسنى وما شق الكتاب وما بقر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مصـ ـحفه البراءة والزمر
ورثيت طلحة والزبيـ ـر بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأز جر من لحاني او زجر
وأقول أم المؤمنين عقوقها إحدى الكبر
ركبت على جمل لتصـ ـلح من بنيها في زُمر
وأتت لتصلح بين جيـ ـش المسلمين على غرر
فأتى ابو حسن وسل حسامه وسطا وكر
وأذاق اخوته الردى وبعير أمهم عقر
ما ضرّه لو كان كف وعفّ عنهم إذ قدر؟
وأقول إن إمامكم ولّى بصفين وفر
واقول إن أخطا معا وية فما أخطا القدر
هذا ولم يغدر معا وية ولا عمرو مكر
بطل بسوأته يقا تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب النوا صب ماتتمر واختمر
واقول ذنب الخارجين على علي مغتفر
لا ثائر لقتالهم بالنهروان ولا أثر
والاشعري بما يؤول اليه امرهما شعر
قال انصبوا لي منبراً فأنا البريء من الخطر
فعلا وقال (خلعت صا حبكم) وأوجز واختصر
واقول إن يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن أبناء فاطمة أمر

والشمر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما غدر
وإذا جرى ذكر الغدير اقول ما صح الخبر
وسكنت جلق واقتديت بهم وإن كانوا بقر(١)

واستمر هذا الجدل المذهبي الأدبي ما شاءت له العواطف والأهواء والسياسة ، بين العلويين والعباسة ، ولكن ذكر الخلفاء الثلاثة يرد فيه اكثر الأحيان ، لأن شعراء الشيعة كانوا إذا ذكروا الظلم الحديث ذكروا الظلم القديم وإذا جادلوا خصومهم ذكروا عظماء هؤلاء الخصوم ، إلا ان بعض الخلفاء من بني العباس من ارضي العلويين وابلغهم المراتب العلية وغسل قلوبهم من الإحن والأحقاد وعرف لهم حق القرابة منه والقرب من الرسول في النسب ، فوجه الجدال الادبي الشعري إلى الخلفاء الثلاثة والأمويين ، ونجّى بني العباس ، ذلك هو الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضيء العباسي

الأدب الشيعي في عهد الناصر لدين الله العباسي

استفحل الأدب الشيعي في عهد هذا الخليفة السياسي العظيم ، ففي زمانه نظم ابن ابي الحديد عبد الحميد المدائني المار ذكره قصائده السبع العلويات وفيها ما فيها عن الخلفاء ، وفي عهده قال الحسن بن محمود الخجندي المعروف بابن الحكاك في وصف الخمر :

ما زلت اشربها حتى زوت نشبي عني كما زويت عن فاطمٍ فدك(٢)

وفي عهده ايضا كان شميم الحلي قد قال في وصف الخمر ايضاً :

وأحالها التحريم لما شبهت بدم الحسين

حتى ان الملك الأفضل عليّ بن صلاح الدين الأيوبي ، كتب إلى هذا الخليفة الناصر لدين الله — لما انتزع منه عمه ابو بكر العادل واخوه عثمان العزيز مدينة دمشق :

مولاي إن أبا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده عليهما فاستقام الأمر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته والأمر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الإسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأول

فأجابه الناصر لدين الله بهذه الأبيات :

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً بالود يظهر ان أصلك طاهر
غصبا علياً حقه إذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر

(١) ثمرات الأوراق « حاشية المستطرف ج ٢ ص ٤٥ » (٢) السنون الضائعة من الحوادث الجامعة (مخطوط لنا)

فابشر فإنّ غداً عليه حسابهم ... واصبر فناصرك الإمام الناصر(١)

وقد وجد الشيعة عهد هذا الخليفة الطويل المنيف على سبع واربعين(٢) سنة ، مسرحاً لعواطفهم المأسورة المتنزية، ومطلعاً لحريتهم المقهورة المتوثبة، ومجالا لألسنتهم المسكتة المكبوتة، حتى جاوزوا الحدود وبعدوا عن المقصود ، فمن ذلك قول علي بن حمدون ابي الحسين بن ابي القاسم الكاتب الحلي في عهد الناصر لدين الله :

سل برأة عمن تولت وافكر ... إن طلبت النجاة فكر ضنين
أيولى على البرية من لي ... س على حمل سورة بأمين
إن في مرحب وخيبر والبا ... ب بلاغاً لكل عقل رصين
ورجوع التيمي أخيب بالرا ... ية كفاً من صفقة المغبون
ألشك من شركة الحرب حادوا ... يوم أحد أم خيفة المأمون؟
وأرى الحالين توجب للأ ... طال إبطال ما ادعى من فنون
وكفى فتح مكة لمن استيـ ... قظ او نال رشده بعد حين
حين ولّى النبي راية سعد ... ألمفدى من قومه بالعيون
فشجاه الأعمى عليهم وللأو ... سي شعب من قبله غير دون
فرأى ان عزله بعلي ... هو أحمى لمجده من افون
عجب البيت إذ رقت قدماه ... كتفاً جلَّ عن يدي جبرين
رتبة لو سما سواه اليها ... قابلته الأصنام من غير هون
ثم قالت أتكسروني يا قو ... م وبالأمس كنتم تعبدوني؟
وإذا ما عددت سبق ذوي الهجـ ... رة يوماً هجانهم والهجين (٣)
شردت ليلة الفراش بفضل الـ ... ـكل شت النوى بحبي قطين
واشرحوا القلب في أسامة إذ أبـ ... ـطل تسريح جيشه وسموني
حيث لا يمكن الوثوب أخا العذ ... ل ولا عاذل اخو التمكين
إن غصب الزهراء إرث أبيها ... وادكار ارتجاعها بعد حين
لفظيع لم يحفظوا فيه إلاً ... للنبي الهادي ولا آل دين
يا لها من فريسة أقذتها ... بعد بطء فراسة الميمون

(١) الوفيات « ١ : ٤٩٤ » وثمرات الأوراق (حاشية المستطرف ١ : ١٩١)   (٢) من سنة « ٥٧٥ الى ٦٢٢ »   (٣) كذا في الاصل ولعله « هجانهم والهجين » اي حسنهم ورديئهم وسابقهم ومبطئهم وقرمهم ونذلهم .

ومن هذه القصيدة :

سيف صدق لم يأل في الله جهداً بجهاد مستحقب للظنون
فاقتضاه يوم السقيفة ما استسـ ـلب في بدر سبقه من ديون
إحَن أعجزتهم أن يلوها وهي من طي كفرهم في كمين

قال محب الدين بن النجار : وكان الرافضة ينشدونها في المواسم في مشاهد اهل البيت(١) وبعد موت الناصر لدين الله قل هذا النوع من الشعر، ولكنه لم ينقطع ، فقدذكر عبدالرزاق ابن الفوطي في حوادث سنة ٥٣٠ للهجرة ان النقيب قطب الدين الحسين بن الاقساسي كتب إلى مجد الدين هبة الله المنصوري الصوفي نقيب نقباء العباسيين :

إن اصحاب النبي كلهم غير علي وآله النجب
مالوا إلى الملك بعد زهدهم واضطربوا بعده على الرتب
وكلهم كان زاهداً ورعاً مشجعاً في الكلام والخطب

قال ابن الفوطي « فأخذ عليه مآخذ في ما يرجع الى ذكر الصحابة والتابعين وتصدى له جماعة وعملوا قصائد في الرد عليه وبالغوا في التشنيع عليه حتى ان قوما استفتوا عليه الفقهاء ونسبوه الى انه طعن في الصحابة والتابعين ونسبهم الى قلة الدين فأفتاهم الفقهاء بموجب ما صدرت به الفتيا (٢) » وهذا إنصاف من ابن الفوطي على شافعيته او حنبليته ، فهو مؤرخ حقاً ، وقد جرى هذا النقيب على هذا القول ما تعوده من الحرية في عهد الناصر لدين الله ، مع ان ظل الشيعة قد قصر في عهد ابن ابنه المستنصر بالله ، وذلك ما سهل على خصومه القيام عليه ومناقضته واستفتاء الفقهاء في قوله

نزيل باريس مصطفى جواد

« لبئست الصفتان »

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوهم لبئست الصفتان الجهل والجبن

« في كل انثى »

وأفضل ما يرى في كل انثى هو الآداب والوجه الحيي
وخير حلي النساء بلا ارتياب شعار الفضل والعرض النقي

---

(١) إنسان العيون في مشاهير سادس القرون (ص١٥١-٢-٣) من نسخة احمد باشا تيمور الخطية (رقم ٩١٩ تاريخ) (٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة سنة (٦٣٠)

معجم قرى جبل عامل

٣

كفر شلال = بشين مفتوحة ولام مشددة بعدها الف ثم لام

من قرى التفاح تتبع مركز صيدا وهي منها إلى الشرق على بعد ثلاث ساعات تقريباً يفصل بينها وبين كفر بيت (اطلب كفر بيت) واد إلى الشرق قائمة على هضبة

يبلغ عدد سكانها المسيحيين (١١٩) كلهم مارونيون إلا بضعة نفر من الروم الكاثوليك

كفر صير = بصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فراء

من اعمال الشقيف وهي من النبطية إلى الجنوب الغربي على بعد ساعتين

ذكرت في (م٨ — ج١٠ — ص٧٥٩)

كفر فيلا = بفاء مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولام والف

كانت من اعمال التفاح وهي من قاعدته (جبع) على بعد نصف ساعة غربا واقعة على ربوة في سفح الجبل وهي كثيرة المياه وبعد تشكيلات (إده) والغاء ناحية جبع الحقت بالنبطية وهي منها إلى الشمال على بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٢٥٣)

كفر كلا = بكسر اولها من اعمال مرجعيون على بعد ساعة ونصف ساعة عن قاعدتها الجديدة جنوبا غربيا

وهي واقعة في سفح هضبة ويقوم في اعلاها مزار (العويذي) ويقال هو تحريف (ابن الغويدي) تلميذ الإمام الشيخ زين الدين الشهيد الثاني ولاهلها عناية في الغرس ويجود فيها الزيتون وفيها مياه جارية ويتصل خراجها بخراج المطلة (المستعمرة الصهيونية) التي انسلخت عن الجديدة بعد الاحتلال فكانت مما الحق بفلسطين (اطلب المطلة)

يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين زهاء (٧٠٠) ذكرت في (م ٨ — ج ٨ — ص ٥٩٢)

كفر ملكى = بكسر الميم وسكون اللام وفتح الكاف بعدها الف ساكنة

كانت من اعمال التفاح وبعد الغاء ناحيتها الحقت بالنبطية وهي من جبع غربا على بعد ساعة ومن النبطية شمالا على بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة ذكرت في (م٨ — ج١٠ — ص٧٦٨)

كفرنيه = النون مفتوحة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم هاء . من اعمال تبنين (وهي مزدرع تابع لشحور)

كفروا أو كفريا = المثناة آخرها مشددة وأولها بلفظ مكسور

من ملحقات مركز صيدا وهي منها إلى الشرق على بعد ثلاث ساعات تقريباً

كانت من اعمال التفاح وبعد الغاء ناحيتها ألحقت بصيدا

يبلغ عدد سكانها المسيحيين الكاثوليك (١٥٠)

كفره = بفتح الحرف الثاني وهي قرية صغيرة واقعة في سفح جبل شمالي من جبال جبع وهي كثيرة البساتين والمياه تتبع جبع نفوساً وخراجاً وهي منها على بعد نصف ساعة

كفره = بسكون الحرف الثاني من قرى جنوب جبل عامل الكبيرة وهي من مساكن اسرة آل السبيتي وآل عزالدين العلميتين المعروفتين

كانت حتى الاحتلال من اعمال مرجعيون على بعدها عن قاعدتها الجديدة وقربها من صور وتبنين ومنذ بضع سنوات الحقت بتبنين وهي منها على بعد ساعتين ونصف ساعة جنوبا غربيا ومن صور الى الجنوب على بعد ثلاث ساعات . يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين (٦٠٠) ومع انها كانت قاعدة من قواعد العلم في عصور جبل عامل الاخيرة فهي اليوم خلو من كل معهد علمي حتى من مكتب ابتدائي فكأنها عند حكومة لبنان مجهولة المكان والسكان

كفعم = بفتح اوله وسكون ثانيه وهو موحدة فوقية وفتح الثالث . قرية خربة في هذه الأيام وهي من جبشيت الى الجنوب على هضبة يفصل بينهما واد (اطلب جبشيت) واليها ينتسب العلامة الشيخ ابراهيم الكفعمي وقبره معروف بها وهو من علماء المائة التاسعة لا العاشرة كما سبق في تعليقنا على كفعم في (م ٨ — ج ٩ — ص ٦٥٨)

الكفور = من اعمال النبطية وهي منها غربا على بعد ميلين . ذكرت (في م ٢ — ج ٩ — ص ٦٥٨)

الكوثرية = بفتح الكاف وسكون الواو وفتح المثلثة الفوقية وكسر الراء ومثناة تحتية مشددة مفتوحة بعدها هاء

في اقليم الشومر احد اقاليم جبل عامل قريتان بهذا الاسم الأولى كوثرية السياد والثانية كوثرية الرز وكانتا من اعمال ناحية عدلون قاعدة الشومر اخيرا وبعد الغائها الحقتا بمركز صيدا وهما منها على بعد اربع ساعات جنوبا ذكرتا في (م ٨ — ج ١٠ — ص ٧٦٢)

كونين = بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر الموحدة الفوقية ثم مثناة تحتية ساكنة فنون من اعمال تبنين وهي منها على بعد اربعة اميال شرقا جنوبيا ومن بنت جبيل شمالا على بعد ميلين يبلغ عدد سكانها المسلمين الشيعيين زهاء (٤٠٠) (ذكرت في م ٨ ج ٦ — ص ٤٣٥)

معدات الحرب القادمة*

وصف كثير من الكتاب الحرب المريعة التي تباد بها كثير من المدن الكبرى بمدة وجيزة بواسطة غازات تنزل عليها من الفضاء ، مجازر بشرية عظيمة تفوق مجازر الحرب الكبرى ، سيارات مصفحة هائلة تبيد الألوف اثناء مرورها وتريع الناس بهديرها ، اساطيل جوية مهمة تبيد الجيوش الجرارة قبل ان يطلق جندي رصاص بندقيته ، اسلحة كهربائية غريبة تخرب المدافع الضخمة حرب مخيف يبيد مدنية الغرب

هـذا ما يصفه الكتاب في مقالاتهم الخيالية ٠ كيف ومتى تصبح هذه العتاد جاهزة لإيقاد نيران الحرب القادمة ؟

يفكرون في دائرة وزارة الحربية في واشنطون عاصمة الولايات المتحدة في الحرب المقبلة ويعتقدون بأنه ستكون حرب مختلفة بالسرعة كثيراً عن حرب سنة ١٩١٤—١٩١٨ التي طال أمدها٠ ينتظر أن تكون جيوش هذه الحرب أقل عدداً من جيوش الحرب الماضية ولكن اكثر عدداً ٠ سيجهز العلم هذه الجيوش بأسلحة وعتاد تساعد على سرعة الحركة وقوة الاصطدام ٠ يقول الجنرال ستاف الاميركي بأن الطيارات ستكون من جملة الاعتدة المهمة في الحرب المقبلة وهي ستكون اقوى مساعد على التقدم والانتصار واما قواد الجو فإنهم مقتنعون بأن تقدم الطيارات السريع قد احدث انقلابا هـائلا في شكل الحرب وان الجيوش الجرارة الزاحفة على الارض واساطيل البحر العظيمة ستكون أقل أهمية من اساطيل الجو وان قوة الجو هي وحدها التي ستملك ناصية الحرب المقبلة٠ان رجال الحرب في اميركا وفي الممالك الأخرى قد تأثروا بنظريات اعمال الحرب في الهواء التي قدمها الجنرال غيليو دوهت العالم العسكري الايطالي الذي توفي سنة ١٩٣٠ لما بدأوا باستعمال الطيارات تنبأ دوهت بأنها ستكون عدة مهمة في الحروب المقبلة وبعد الحرب الكبرى علم الناس صدق نبوءته لأن كل دولة أخذت تضاعف قوتهـا الجويـة وتستعد لتصبح سيدة الجو بعد ان كانت كل دولة ترغب ان تكون سيدة البر او سيدة البحر ٠ وأخذت كل حكومة تستعد للطوارئ وتعد العدد اللازمة لصيانة مدنها من الدمار بواسطة الطيارات ٠ وقد صنعوا قذائف اكبر بكثير من قذائف الحرب الكبرى ٠ فاكبر قذيفة سقطت على لندن وباريس اثناء الحرب العالمية كانت تزن ٦٦٠ بونداً والآن يجرب قواد المدفعية استعمال قذيفة تزن طنين واما القذائف التي وزنها طن واحد فأصبحت موجودة بكثرة ٠ وقـد تحققوا ان قذيفة الطنين إذا سقطت على الارض تصنع بها حفرة

* معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

شبيهة بفوهة البركان قطرها سبعة وخمسون قدماً وعمقها تسعة عشر قدما ولكنها لا تؤثر كثيراً في صفائح الفولاذ فإذا سقطت قذيفة على بنية من ناطحات السحاب في نيويورك فلا تدمر منها سوى دورتين او ثلاث ولا يمكنها تدمير بنية بكاملها من هذا النوع لأن هيكلها مؤلف من الفولاذ المتين ومن المعلوم انه حتى الآن لا توجد أمة لديها طيارات كافية لحمل قذائف قادرة على تدمير مدينة كبرى . ويفكرون الآن بصنع القذائف الحارقة ومنها قذائف (تيرمايت) . والتيرمايت هو مزيج من مسحوق الألومينيوم واوكسيد الحديد . ان شظية من هذه القذيفة تصهر الحديد وإذا صادف التيرمايت مادة سريعة الانفجار تخترق نقاطه الفولاذ فإذا قذفت طيارة قذائف التيرمايت على مدينة وخصوصاً إذا كان ذلك في يوم ذي ريح صرصر يشتعل في تلك المدينة عدة حرائق لا تتمكن فرق الاطفائية من اخمادها نظراً لكثرتها فيمكن عندئذ ان يحترق قسم كبير من المدينة

ومع ان استعمال الغازات السامة قد منع في ساحات الوغى استناداً الى الاتفاقات الدولية فإنه سيكون له شأن عظيم في الحروب المقبلة ولكن ليس كما يصف الكتاب لأن الدائرة الحربية في الولايات المتحدة تؤكد انه لم يخترع غاز سام جديد بعد الحرب العظمى

ويعتقد بعض الكتاب بأن جراثيم الأمراض التي تقذف من الطيارات سيكون لها أهمية في الحروب المقبلة ولكن اطباء الجيش قد صرحوا بعد الدرس الدقيق ان خطر هذا السلاح ضئيل جداً لأن جراثيم الأمراض تتلف بالحرارة فلا يمكن قذفها بواسطة القنابل ويتمكن اطباء المكاتب الصحية أن يراقبوا هذه الجراثيم ويتلافوا الكثير من اضرارها .

وإذا فشت الأمراض التي نشأت عن الجراثيم المقذوفة وزاد انتشارها فإنها ستهاجم افراد الأمة التي صنعت هذه الجراثيم وقذفتها فتكون كمن سعى إلى حتفه بظلفه .

ينبغي ان نعلم ان حرب الهواء يختلف كثيراً عن حرب الارض ويختلف عنه اكثر مما يختلف عنه حرب البحر . ان جيش المشاة يمكنه ان يسير ثلاثة اميال في الساعة وإذا ركب افراده السيارات يمكن أن يسير الجيش عشرة اضعاف هذه السرعة واما الطيارات فسرعتها المتوسطة ٢٢٠ ميلا في الساعة ويمكن ان تواظب على هذه السرعة ثماني ساعات متوالية وبعض الطيارات تسير بسرعة ٢٥٠ ميلا في الساعة . وقد اخترعوا مؤخرا آلة جديدة تنبئ بقدوم الطيارات عن بعد عشرة اميال ولذلك يكون لقواد المدفعية الوقت الكافي للاستعداد لإطلاق قنابلهم على الطيارات القادمة لحربهم . وصنعوا مدافع جديدة مخصوصة لإطلاقها على الطيارات

كل من الأمم القوية المحاربة الآن تعمل لأن تكون سيدة الهواء فإذا اخذت إحدى الأمم سيادة الهواء تجتهد الأمم الأخرى ان تصنع اكبر كمية من المدافع والعتاد التي تكافح قوة الهواء لأجل الدفاع . وعلى كل حال سوف لا يقبل قائد ان يسير إلى ساحة الوغى ما لم يكن

لديه كمية كافية من طيارات الهجوم وطيارات المطاردة وطيارات الدفاع ومطلقي القنابل

وقد صنعوا بعد سنة ١٩١٨ اشكالا جديدة من المدافع المهمة التي تطلق عدداً كثيراً من القنابل بمدة وجيزة

ولا ينبغي أن يسهي عن بالنا أهمية الراديو العظيمة وما سيكون لها من الشأن في الحروب المقبلة

ولا ينبغي أن يسهى عن بالنا ايضا ان كل أمة تصنع في الخفاء بعض العتاد الحربية وربما ظهر في حرب مقبلة سلاح مخترع حديثاً لم يفكر به احد من ذي قبل .

ومما نشك به ان الحرب المقبلة ستخرب وتحدث خسائر بالنفوس اكثر من الحروب العالمية الكبرى وإنما المسألة الوحيدة التي تمتاز بها الحرب المقبلة هي قصر مدتها

صيدا محمد اديب الزين

مقتطفات

كيف يطبقون القانون

في براغ عاصمة تشكوسلوفاكيا يطبقون القانون بكل دقة مثال ذلك انهم اعطوا احد التجار ورقة حسب الاصول ليملأها بالمعلومات التي يستدلون منها على مقدار ارباحه لكي يدفع الضريبة على نسبتها فملأها بما يدل على فراغ يده من كل ايراد ، وفي الوقت المعين جاءه علم بأن يدفع المبلغ المفروض عليه وهو — لا شيء فقطع تحويلا لأمر الحكومة بقيمة لا شيء وقدمه للمأمور الخاص واخذ وصلا قانونيا ناطقا بأنه قبض المطلوب منه بتمامه ولم يبق عليه شيء

لا تعليق على هذا الخبر سوى الفات انظار حكوماتنا العزيزة لهذه الحكومة اليقظة النشيطة ولتقتدي بها في تنفيذ قراراتها وقوانينها بكل دقة وامانة لتستريح وتريح

بنك للقردة

قام احد اساتذة جامعة (بال) بأميركا بتجربة عجيبة تعد الأولى من نوعها فقد اراد هذا الاستاذ ان يعرف مدى تقدير القردة للمعاملات المالية فجاء بعشرات من القردة من نوع الشمبازي ووضعها في مزرعة خاصة . وناط بهذه القردة اعمالا مختلفة وراح يجزي كل قرد على عمله بقطع مستديرة من العظم ذات الوان مختلفة وحرص على أن يكون الأجر معادلا لأهمية العمل الذي قام به القرد ثم درب بعض القردة على استبدال قطع العظم بالموز فالقطعة البيضاء مثلا تعادل موزة واحدة والقطعة الزرقاء تعادل موزتين وهلم جرا . وكانت النتيجة ان فهم القردة بمضي الزمن قيمة الأجر الذي يعطى لها ، فراح كل منها يكد ليحصل على قطع عظم تستبدل بأكبر كمية ممكنة من الموز

رواية عبد الرحمن الداخل

المشهد الثاني من الفصل الثاني

٣

بدر . ليشمت الفرس بعد اليوم ما قدروا — لم يبق للعرب بعد اليوم اظفار
في ذمة الله آمال مبددة — رمى بها في خضم اليأس إعصار
عرش تليد هوى في قعر مظلمة — وجره في سكون الليل تيار
حتى كأن لم يكن بالأمس مؤتلقا — (كأنه علم في رأسه نار)
ازرى الزمان به من بعد رفعته — وحطه الدهر إن الدهر ضرار
اين الوليد (١) الذي كانت صوارمه — في كل صقع لها وقع واخبار
اين الاشج (٢) الذي اخزى الطغاة ولم — تخدعه زخرفة في الارض اودار
يا ويح قلبيَ ما لي كلما ذكروا — ينهال دمع على خديَّ مدرار
ماينفع الدمع ان حل القضاء وهل — تشفي اهيب حشاشات الفتى النار

يدخل عبد الرحمن فيبتدره بدر قائلا :

مولاي

عبد الرحمن . بدر

بدر . أجل

عبد الرحمن . هل من مفاجئة — إليَّ تحمل عن اخواني العرب
عجل فديتك

بدر . لا اقوى

عبد الرحمن . ولِمْ

بدر فرقاً — والنطق لاينقع الصادي من اللهب

***

عبد الرحمن . إذا خانك تبيا — نك في التعبير والقول

(١) الوليد بن عبد الملك (٢) عمر بن عبد العزيز

فعيناك تنمان باجلى واضح الشكل

***

بدر . اعفني مولاي فالخطب جليل فادح

***

عبدالرحمن . انت يا بدر امين ووفي ناصح
قل ولا تخشى فإن الصدق نور واضح
فلم الخوف وهذا الإضطراب الفاضح
فاشرح الواقع

بدر . ان الأمر مر كالح

يتابع قوله . مات مروان شهيدا ماجدا في الوغى تحت رماح الدارعين

***

عبدالرحمن . مات مروان !

بدر . اجل لكنه مات عالي النفس مرفوع الجبين
ان يفته الفوز والنصر فما فاته اجر الغزاة الفاتحين
كم شهيد تحت اطباق الثرى كتب الخلد له في العالمين
وكمي دوخ الارض وما نابه غير ابتسام الهازئين

***

عبدالرحمن . لم اكن احسب ان الموت في وسعه النيل من الطود المكين
او يذل الاسد في اخياسها وهي في تلك العلالي والحصون
أسفا اي همام ماجد غيبوه تحت استار السكون

***

بدر . ان دنا الموت فما يجدي الفتى كثرة الحرص ولا فرط الظنون
فسهام الموت لا تخطي الفتى كيفما سار شمالا أو يمين
تصرع الحيتان في قيعانها وليوث الغاب حتما في العرين

***

عبدالرحمن . ما الذي قد حل بالجيش وما فعل الجيش امام الظالمين

بدر . لم يقصر في سبيل الذود عن عرضه في دمه الغالي الثمين

سل سهول الشام تخبرك إذا ... كان للسهل لسان وعيون
كم شهيد تحت اطباق الثرى ... وجريح فوق اعشاب الحزون
او شهدت الحرب لم تلق فتى ... بيننا احجم عن ورد المنون
كلهم دافع عن اوطانه ... بنفوس ملؤها نور اليقين
إنما الحظ إذا خان الفتى ... كل ما يبنيه في الدنيا مجون

***

عبد الرحمن • ليتني خالفت مروان ولم ... اترك الجيش ولو طرفة عين
ليتني كنت فداه إنما ... ما الذي يجدي التمني بعد حين

***

بدر • انت لم تخلق لهذا في الورى ... بل لتحيي ذكريات الغابرين
وتعيد المجد غضا زاهرا ... وعلى الأجداد والعز الدفين
لم يعد للعرب إلاك فتى ... من حسام فوق رأس الطامعين
فاشحذ الهمة وانهض واثبا ... للمعالي بمضاء ويقين
وانتقم للعرب من اعدائها ... وانتقم للمجد والعرض المهين
لا يطيب النوم للحر إذا ... كان موتورا على كر السنين
يتجافى جفنه من حرقة ... وتراه يتلظى من شجون
كلما اغمض عينيه يرى ... شبح الأحباب يشكو الظالمين

***

عبد الرحمن • حرام عليَّ النوم حتى بفيصلي ... اروي الثرى غورا ونجدا من الصدى
وتالله لن انسى الجدود ويومهم ... ولو صرت رهن القبر في قبضة الردى
سأثأر ما دامت بنفسي بقية ... من الفرس حتى لا اخلي مسودا
لئن هدم الظلام عرش أمية ... ودكوا اضلالا عرش قوم مشيدا
فما طمسوا والله من حسناتهم ... ولا مثل ظفر رغم ماحاولوا اسدى
إذا غربت شمس عن الافق خلفت ... شعاعا ونورا في السماء مبددا
ينم عليها كالأريج او الشذا ... عن الورد او كالصوت ينبيكه الصدى
فلا يطمع الأغراب فينا لأننا ... لكالشمس ان غابت مساء أتت غدا

***

بدر . فداؤك يامولاي روحي وماحوت يميني وان قلّت فداؤك مهجتي
ولكنها جهد المقل وما عسى علي عزيز غيرها في معيشتي
وماجود من يفديك بالروح مثل من يفديك بالاموال إن هي عزت
يرجى لفقد المال ان راح عودة وما لحياة عودة ان تولت
فلا تحسب الشيئين في البذل واحداً وما كل جود عن رضى وسماحة

***

عبدالرحمن . ودادك مثل الشمس ابيض ناصع يلوح إلى الأبصار من كل ربوة
وفي كل يوم كنت تأتي ببحجة على ودك الصافي وعظم المحبة
وقفت علينا النفس حبا وطاعة وكنت لنا سيفا بكل ملمة
وما كنت تبغي عن وفائك حسبة واجرا سوى الاخلاص نحو امية
فاكرم بهذا الود والصدق نحونا

بدر . فعلت فروضي نحوكم قدر طاقتي

***

بدر لعبد الرحمن .

مولاي عندي كتاب من الفقيد الشهيد
قد خطه بدماه يوم الصراع الشديد

***

عبدالرحمن . لمن يكون عساه

بدر . لهند (١) ذات العقود

فأين تقطن هنـد ذا اليوم بعد الفقيد
حتى أبلغ هندا رسالة الملحود

***

عبدالرحمن . في قصر والدها تراها

بدر . أمؤكد اني اراها

***

عبد الرحمن . من غير شك إنما يا بدر لا تذكي أساها

(١) ابنة مروان الثاني

خفف عليها خطبها وارحم من البلوى صباها
فلرب قول لين شغل الجوارح عن اساها
فارفق بقولك نحوها ما اسطعت كي تسلا شقاها

***

بدر . كن مطمئنا آمنا إني سأعمل في رضاها
حتى اكفكف دمعها المهراق جهدي او بكاها

***

ثم يتابع قوله . متى تأمر ان ألقاك لما انجز الأمرا
لأن الحال امسى لا يطاق ويشرح الصدرا
فإن اليوم خمرا (؟) وأرى بعد غد امرا

***

عبدالرحمن . انا بانتظارك ههنا فاذهب وعجل بالاياب
حتى ندبر خطة من قبل تشييع الشباب
فالفرس تسعى جهدها للثأر مني والعقاب
ولقد ارى يوم العقا ب دنا وايام الحساب

***

بدر . سأتيك على عجل لنحفر للعدى قبرا

تم الفصل الثاني

عدنان مردم بك

مثلثا ومربعا

سئل احد الحكماء ما اضيع الاشياء قال :

المطر الجواد في ارض سبخة لا يجف ثراها ، ولا ينبت مرعاها ، وسراج يوقد في الشمس ، وصنيعة تسدى إلى من لا يشكرها

وكان يقال من اعطي اربعا لم يمنع اربعا : من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ، ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ، ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب ، ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة

وكان يقال لا تستشر ثلاثة : معلما وراعي غنم وكثير القعود مع النساء

مؤلف الشاهنامة

الفردوسي
٢

حياته

هو ابو القاسم منصور (او حسن) بن اسحق بن شرفشاه الطوسي ولد حوالي سنة (٣٢٠) هجرية ، وقيل سنة (٣٢٩هـ) ، (٩٤١م) في قرية (رزان) في ناحية (شاداب) بالقرب من مدينة (طوس) من اعمال (خراسان) . وقد اشتهرت مدينة طوس في تاريخ الفرس ، فنبغ منها عدا الفردوسي كثيرون اشهرهم نظام الملك حسن الطوسي وزير ملك شاه السلجوقي

ابوه احمد بن فخر الدين الفردوسي واسرته من طبقة الدهاقين وكانت لهم املاك في ضواحي طوس . اما سبب تسميته بالفردوسي ، ان أباه كان بستانياً يشتغل في اعمار بستان لحاكم مدينة طوس وكان ابوه محافظاً ورئيساً على كروم قرية (رزان) التي تكثر فيها كروم العنب ، فاتخذ ابنه اللقب نفسه وتسمى به . وفي رواية ثانية ان والده رأى في منامه رؤيا فُسِّرَت له بأن ابنه سيكون رجلا عظيما مشهوراً فسماه بالفردوسي

بعد ان اكمل الفردوسي تحصيله وتعلم اللغة العربية وتضلع من آدابها فأتقنها ، درس اللغة الفهلوية (أي الفارسية القديمة) دراسة وافية واطلع اطلاعاً تاماً على النصوص التاريخية القديمة للغة الفارسية اكب على مطالعة الكتب وخصوصاً ما كان له تعلق بتاريخ الفرس القديم الذي شغف به شغفاً عظيما . وكان منذ صغره يفكر بنظم اخبار الفرس وتاريخ ابطالهم وعاداتهم واطوارهم إلى شعر حماسي وان يجعل ذلك ملحمة شعرية كبرى تخلد ذكره . ثم وقع بيده كتاب اسمه (باستان) يحوي تاريخ الفرس القديم وكل ما يتعلق ببلاد فارس من القصص والاساطير ، فحفظه غيباً . وكان الفردوسي في صغره يتلذذ باستماع ما يتناقله دهاقين الفرس من حكايات عن ديانة المجوس فنشأ نشأة فارسية صرفة ، وتعصب للغته وقوميته ، فظهر أثر ذلك كله في شعره حين نظم الشاهنامة وتغنى بأمجاد قدماء الفرس وابطالهم . وكان الشاعر (دقيقي) قد شرع بنظم الشاهنامة ، ولكنه ما كاد ينظم منها إلا القليل حتى قُتل ، فوقف العمل عند هذا الحد . ومنذ ذلك الحين فكر الفردوسي بالقيام بهذا العمل . ولما لم تكن له أية علاقة ببلاط الملك ، فقد استطاع بواسطة احد اصدقائه ممن لهم علاقة بالبلاط ان يحصل على نسخة من مجموعة الدهقان (دنشور) . وفي السنة السادسة

والثلاثين من عمره بدأ الفردوسي بنظم الشاهنامة وكان ابومنصور حاكم مدينة طوس يرعاه ويعطف عليه • فلما ارتقى محمود الغزنوي العرش واظهر ميلا ورغبة زائدة في الشاهنامة وتتمة ما قام به اسلافه ، كان من الطبيعي أن تتجه إلى هذا الملك انظار الفردوسي وأن يرى فيه منفذاً لما تطمح اليه نفسه من جمع اخبار الفرس وتاريخهم في ملحمة شعرية عظيمة

كان الفردوسي ، وهو فتى ، اكثر ما يطالع الكتب وينظم الاشعار بجانب نهر مار بالقرب من القرية • وكان هذا النهر يجف في الصيف ؛ ففكر الفردوسي منذ صغره بإنشاء سد لحفظ المياه لري الاراضي وقت الجفاف • ولم يكن الفردوسي حينئذ مشهوراً ، بل كان يعيش عيشة بسيطة في احدى القرى ، وصادف يوما ان أصابه ظلم من والي مدينة (طوس) فهرب إلى غزنة وحظي بالمثول بين يدي السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي يشكو له ظلامته • وفي رواية ثانية انه ذهب الى غزنة تلبية لدعوة السلطان • ويقال انه بينما كان ذاهباً إلى غزنة اراد الشاعران (رودكي) هو ابو الحسن ، المتوفى سنة ٣٤٣ هجرية — وعنصري ، أن يحولاه عن خطته ويمنعانه من الذهاب من مدينة (هراة) ولكنه لم يصغ اليهما بل تابع سيره إلى غزنة

وفي غزنة تعرف الفردوسي على الشعراء الثلاثة الكبار وهم عنصري ، وفرضي ، وعسجدي ؛ وكانو جالسين في احد كروم غزنة يشربون ويلهون ، فمر الفردوسي بجانب الكرم ووقف هناك لتأدية الصلاة • فرآه الشعراء الثلاثة وتحدثوا عنه • فقال احدهم لنطرد هذا الرجل من هنا • فقال الثاني : بل نسقيه شرابا • اما الثالث فأجاب : لا ! وإنما يقول كل منا مصراعاً من الشعر من قافية واحدة ، فإذا استطاع هذا (أي الفردوسي) الاتيان بالمصراع الرابع أدخلناه حلقتنا • واشترطوا ان يقول كل منهم مصراعاً ينتهي بقافية (شن) وكان الاتيان بالمصراع الرابع من الصعوبة بمكان عظيم • ولكن (الفردوسي) أتى بما طلب منه بسهولة تامة ؛ فتعجب الشعراء من سرعة خاطره وحاضر بديهته ، وظهرت لهم مقدرته الشعرية ومعرفته في التاريخ ، فزاد اعجابهم به وكان ذلك سبباً لقبولهم بدخوله في زمرتهم فاحترموه واكرموه

وهناك رواية أخرى عن كيفية هذا التعارف وانه حصل في مجلس السلطان لا في الكرم ؛ وذلك انه حضر ذات يوم الى مجلس السلطان امير الشعراء في ذلك العصر وهو الشاعر المشهور (عنصري) وتلميذاه (عسجدي) و (فرضي) • وكان الفردوسي إذ ذاك في المجلس بهيئة قروية مزرية والبسة خشنة ، فاستثقل الشعراء وجوده بينهم ، والمجلس مجلس شعر وأدب ، وميدان للمناظرة والجدال • ففكر هؤلاء في ابعاده ولكنهم أرادوا قبل ذلك ان يمتحنوه فطلبوا منه أن يأتي بالمصراع الرابع فأجابهم الى ما طلبوا • وفيما يلي المصاريع الأربعة باللغة الفارسية

عنصري :— چون عارض تو كل نبود در كلشن

عسجدي :— مانند رخت ماه نباشد روشن

فرضي :— مج كانت همي كذرد از جوشن

فردوسي :— مانند سنان كيو درجنك پشن

وهذه ترجمتها بالعربية :

عنصري :— ان جمالكِ يكسف نور الشمس ،

عسجدي :— وحسن وجنتيكِ يفوق الورد رونقاً وبهاء ،

فرضي :— ونظراتكِ تخترق درع الجندي ،

فردوسي :— كازورار (كيو) في قتاله مع (پشن) ·

* * *

بقي الفردوسي مدة في البلاد لا يؤبه له الى ان قدّم صديق له قصة (رستم واسفنديار) التي كان قد نظمها الفردوسي قبلا ، وعرضها امام الملك فسر بها هذا وطلب اليه الفردوسي ، فلما مثل بين يديه ، امتحنه الغزنوي بالتاريخ وسأله اسئلة تتعلق بمدينة طوس وتاريخها ، فأجاب الفردوسي عن الأسئلة أجوبة حسنة ، اعجب بها الملك وكان لها وقع حسن عنده وتحقق لديه ان هذا الشاعر (أي الفردوسي) عارف بتاريخ الفرس القديم معرفة جيدة تمكنه من الاضطلاع بأي عمل عظيم يعهد به اليه · وفي ذات يوم نظم الفردوسي قصيدة رائعة ، بناء على طلب الملك ، في مدح وزيره (آياز) —اياس— اعجبت الملك كثيراً ولقبه بالفردوسي قائلا عن الشاعر انه حول مجلس السلطان الى جنة (فردوس)

كان السلطان محمود الغزنوي قد جمع بمساعدة الأمراء والدهاقين مادة تاريخية مهمة ورغب أن يتم احد شعراء بلاطه نظم الشاهنامة ، ذلك العمل الذي بدأ به اسلافه فجمعوا مواد مهمة تتعلق بأساطير الفرس وتاريخهم وابطالهم ، ليكون من ذلك ملحمة كبرى تخلد ذكرهم · فدعا الملك اليه شعراء البلاط و كانوا سبعة واخبرهم برغبته ، و كان كل واحد من الشعراء قد نظم قبلا شيئاً ضئيلا مما يتعلق بالشاهنامة

ولكن من يكون ذلك الشاعر الذي سيأخذ على عاتقه هذا العمل الخالد العظيم ؟ ؟ ···

واخيراً فاز الفردوسي على اقرانه من كبار الشعراء وظهر عليهم جميعاً ، فحاز العطف الملوكي و كافه الملك بالشروع بالعمل وخصص له دائرة في قصره وأجرى عليه التخصيصات اللازمة للقيام بأود معيشته ، فبدأ الفردوسي يعمل لترتيب المواد استعداداً لنظم الشاهنامة · وكان محمود الغزنوي يشجعه ويستحثه على العمل ، بعد ان اعجب بعبقريته وخصب ذكائه ، وغزير معلوماته في تاريخ الفرس القديم · وأمر الملك رئيس خزينته (حسن ميمندي) أن يدفع للشاعر الف دينار عن

كل الف بيت من الشعر . لكن الفردوسي أراد أن يأخذ المال دفعة واحدة ليكون هذا المبلغ الضخم رأس مال لمشروع عظيم كان يجول في خاطره منذ صغره — وكان هذ المشروع حلمه الأوحد وهو بناء سد لمدينة (طوس) وكانت بحاجة قصوى لري اراضيها وبساتينها — ثم أجاب الفردوسي الملك انه يفضل ان يأخذ المال دفعة واحدة وذلك حين الانتهاء من عمله . وهناك رواية أخرى خلاف هذه وهي ان الفردوسي أراد جمع هذه الأموال لتكون مهراً لابنته

***

بقي الفردوسي في قصر السلطان في غزنة اربع سنين يشتغل بنظم الشاهنامة ؛ ثم استأذن الملك أن يسمح له بالعودة الى (طوس) ليتم نظمها هناك . وبعد ان أمضى ثلاثين سنة آخر وهو جاد بنظمها الى ان زادت على الستين الف بيت من الشعر الخالد انتهى منها سنة (١٠١٠)م وقيل (١٠١١) وهو فوق الثمانين . فحملها وعاد بها الى غزنة وطلب من (اياز) صديق السلطان ونديمه ان يقدمها له . وكان الحساد والوشاة (قاتلهم الله) يعملون على أذيته فبثوا دعاياتهم الدينية والسياسية ضده . ومن هؤلاء رئيس خزينة السلطان (حسن ميمندي) الذي ساءه أن يحصل الفردوسي على كل هذه المبالغ الطائلة ، فكان يحسد الشاعر حسداً عظيما وكثيراً ما كان يرفض أن يسلفه بعض الدراهم مما يحتاجه لأمور المعاش ؛ حتى ان الفردوسي قضى الشطر الأخير من حياته في عوز وفاقة ، مع انه كان يتمتع بالعطف الملوكي وبشهرة منتشرة في طول البلاد وعرضها

ولكن عطف بعض أمراء البلاد خفف عنه بعض شقائه ، فقد ساعده (رستم بن فخر الدولة) الديلمي وارسل اليه الف قطعة ذهبية ثمنا لنسخة من قصة (رستم واسفنديار) ووعد هذا الأمير الفردوسي أن يكرمه ويحتفي به إذا جاء الى بلاطه . ولما كان الامير المذكور شيعيا كالفردوسي وكان محمود الغزنوي ورئيس خزينته سنيين ، ومخالفاً لملك غزنة في بعض المسائل السياسية ، لم يتأخر (حسن ميمندي) رئيس الخزينة عن الاستفادة من هذه الفرصة فاتهم الفردوسي بعدم اخلاصه للسلطان ، الذي أنعم عليه وأدخله قصره ؛ واتهمه كذلك بالهرطقة وانه رافضي . ولم يكن رئيس الخزينة عدو الفردوسي الوحيد بل كان له اعداء كثيرون يعملون على أذيته . حتى ان مركز الفردوسي تحرج كثيراً عند الملك ولكنه بقي محافظا عليه بصعوبة . ولم تكتف الاقدار بذلك فزادت في اتعاب الشاعر وشقائه ، إذ مات ابنه الوحيد في ذلك الوقت وهو في السابعة والثلاثين من عمره

***

فلما قدمت الشاهنامة للملك أعجبته فاستحسنها وأمر رئيس خزينته أن يرسل للشاعر من الذهب ما يحمله فيل . لكن الخازن الحسود اقنع الملك — بعد ان عملت الوشايات والدسائس عملها —

بأن عطيته هذه كثيرة جداً تفقر الخزانة وتتركها تحت عجز . واخيرا تمكن من اقناع الملك ان ما يحمله فيل ، من الفضة ، يكفي ثمناً لأتعاب الفردوسي . فأمر الملك حينئذ أن يدفع للشاعر درهم فضة عن كل بيت من الشعر . وكأن الملك نسي او تناسى وعده ، وثلاثون سنة ونيف ليست قليلة حتى عند الملوك الخالدين !...

كان الفردوسي في الحمام عندما وصلته الجائزة فرأى الاكياس وظنها مملوءة بالدنانير الذهبية الموعود بها ، ففرح بها ؛ ولكن فرحه لم يدم طويلا إذ وجد فضة عوضاً عن الذهب ، فانقلب فرحه إلى حزن ويأس والتفت إلى (اياز) الذي آتى بجائزة الملك . وقال له انه لم ينفذ اوامر الملك ولعل في المسألة خطأ ، ولكن (اياز) قص حقيقة ما دار بين الغزنوي ورئيس خزينته (الميمندي) . فلما سمع الفردوسي ذلك ، غضب غضباً شديداً لضياع أتعابه وجهوده ولإخلاف الملك وعوده المقطوعة له ؛ فاستصغر الجائزة وقسمها ثلاثة اقسام متساوية وأعطى الى (اياز) حامل الجائزة عشرين الف قطعة (درهم) وعشرين الفاللحمامي، والبقية لبائع الشراب ثمناً لكأس من الجعة !... وارسل يقول للملك انه لم يعمل ويتعب طوال هذه السنين طمعاً بالمال . فلما بلغ ذلك الملك تكدر لما حصل ووبخ رئيس خزينته ولامه على فعلته الشنعاء ، ولكن الخازن الحسود استطاع أن يوجه غضب السلطان الى ناحية ثانية ، الى ذلك الشاعر المسكين — الفردوسي — فانقلب كدر الملك وحزنه الى حقد وغضب شديد وهدد بأن يطرح في الصباح ذلك (القرميطي) تدوسه وتدعسه الفيلة جزاء تصرفه الشنيع واحتقاره جائزة الملك العظيم !

ولم يكن الفردوسي غافلا عما جرى في قصر الملك إذ عرف ذلك من احد افرادالحاشية ، فقضى ليلته لا يغمض له جفن خوفاً على حياته من تهديد الملك وغضبه . وحدث في صباح اليوم التالي ان خرج الفردوسي من بيته ومرّ بالباب الذي يقود من داره الى قصرالملك ، فرأى الغزنوي يتمشى في حديقته ، فأسرع اليه يستعطفه مقدما له الخضوع والطاعة ، مما خفف عنه غضب الملك قليلا . إلا ان الفردوسي لم يكن يشعر بشيء من الطمأنينة والراحة فصمم على ترك غزنة حالا . وبعد ان عاد الى داره أحرق اوراقاً ورسائل كانت تحوي اشعاراً كثيرة وقصائد عديدة ، فذهبت طعمة للنار . ثم ذهب الفردوسي الى الجامع الكبير في غزنة و كتب على الجدار حيث يصلي الملك ما معناه :—

« ان بلاط محمود ، ملك زابلستان كبحر وأي بحر ! لا يقدر المرء على رؤية شاطئه . فإذا كنت قد غصتُ به ولم أجد شيئاً من اللآلئ فالذنب ذنبي وليس ذنب البحر ! »

ثم أعطى الى (اياز) ورقة مختومة ورجاه ان يقدمها للملك في اوقات فراغه ، على ان يكون ذلك بعد عشرين يوما مما حصل بينه وبين الغزنوي . وكانت دعايات الحساد والمفسدين ما تزال

تبث حوله فشعر بهذه المؤامرات الدنيئة التي يحيكها اعداؤه لإيقاعه والقضاء عليه قضاء لا قيام له بعده ؛ وخاف ان يبطش به الغزنوي على حين غرة فاختفى ثم ترك البلاد وهرب

سافر وليس معه سوى عصاه وعلى جسمه ثوب خشن مما يلبسه الدراويش . وبعد ان مرت الأيام العشرون سلم (اياز) الرقعة الى الملك ففضها وإذا بها قصيدة في هجائه شديدة ، ومن اقسى ما سطره قلم إنسان من الهجاء اللاذع والنقد المر . (وسنأتي على ذكرها)

فلما اطلع السلطان عليها استشاط غضباً وأمر حالا بالقبض عليه والاتيان به . ووضع جائزة عظيمة لمن يأتي به ، وحكم عليه ان تدوسه الفيلة وهو حي ! ... ولكن الفردوسي ذلك البلبل الغريد قد طار من قفص السلطان ، وفر ، فجاء الى (الري) — وهي طهران الآن — وظل هناك زمناً . ثم ذهب من الري الى (مازندران) والتجأ الى (قابوس) امير (جرجان) فاستقبله هذا استقبالا حافلا ووعده ان يكون حاميه وناصره ، ولكن هذا الأمير لما عرف الكيفية التي هرب بها الفردوسي من السلطان محمود خاف غضب السلطان فصرفه من عنده بالحسنى بعد ان زوده بهدية ثمينة . ويقال ان الفردوسي لما كان لاجئاً الى بلاد فارس لم يكن أمينا على نفسه فجاء الى بغداد ، وتعرف على تاجر هناك ، قدمه هذا الى وزير الخليفة العباسي (القادربالله) ومدحه الفردوسي بقصيدة عربية ، فأعطاه الوزير شقة وجناحا في بيته ، وقص الوزير للخليفة كيف ان الفردوسي عومل تلك المعاملة السيئة في غزنة . فطلبه الخليفة اليه فلما مثل بين يدي الخليفة مدحه الفردوسي بقصيدة في الف بيت كانت سبباً في اعجاب الخليفة به فأغدق عليه نعمه واحسن اليه . ولكن لما كان الفردوسي قد اشاد بذكر عظماء الفرس المجوس (الزردشتيين) ومدحهم في الشاهنامة الحافلة بذكر الفرس وابطالهم وعظمائهم . رأى الشاعر حينئذ أن ينظم شيئا مما يتعلق بالمسلمين فرجع الى القرآن واستمد من (سورة يوسف) (قصة يوسف وزليخا) فنظمها في تسعة آلاف بيت . وهذه القصيدة نادرة وتوجد منها نسخة عند الجمعية الاسيوية الملوكية

وفي رواية ثانية ان الفردوسي لم يلاقِ التفاتا من الخليفة العباسي فذهب الى (مكة) وهناك نظم (يوسف وزليخا) (١)

في ذلك الوقت بلغ السلطان محموداً ان الفردوسي لاجئ إلى الخليفة ، فأرسل رسله يطلب من الخليفة أن يسلمه الشاعر . ولكن الفردوسي كان قد ذهب الى الاهواز في العراق العجمي . وقدم قصيدته (يوسف وزليخا) الى امير تلك الولاية . ثم ذهب الى (كوهستان) حيث كان حاكمها (ناصر لك) صديقاً مخلصاً للفردوسي يعطف عليه ويقدره حق قدره . وكان الفردوسي

(١) انظر مجلة (يدي كون) Yédigün التركية عدد (٨٥) ص (١١) الصادرة في ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٣٤

قد أعلم صديقه هذا انه يفكر بكتابة شيء عن المعاملة السيئة التي عومل بها من السلطان الغزنوي ولكن (ناصر لك) وهو في الوقت نفسه صديق للسلطان أقنعه بالعدول عن هذا العمل . وكان يراسل محموداً معاتباً إياه على معاملته للفردوسي وراجيا صفحه وعفوه ، وكذلك تدخل في الأمر اصدقاء الفردوسي وسعوا في استرضاء الغزنوي للعفو عن الفردوسي . وكان (محمود) قد كف عن طلب الشاعر وعقد النية على انصافه والتعويض عليه ، ولم يكتفِ بالتصريح بذلك فقط ، بل أمر بقتل (الميمندي) الذي كان سبب كل هذه المتاعب للشاعر المسكين

ولكن ذلك العفو والصفح جاءا بعد فوات الوقت ؛ فقد أمسى الفردوسي شيخا فانيا . فعاد الى (طوس) . وكان ذات يوم ماراً في احد الشوارع فسمع ولداً صغيراً يتغنى متلعثما بقطعة من هجاء الفردوسي للغزنوي . وهذه هي الأبيات :

« لو كان والد محمود ملكا كابنه الآن ،
لزُينَ مفرق هذا الشيخ بتاج من ذهب ؛
ولو كانت والدته شريفة الأصل ،
لكنت اقف الآن وحولي ركام الفضة . »

وقيل ان الفردوسي لما سمع هذه الأبيات تأثر تأثراً عظيما ، فكأنه ندم على هجائه المر ، ولكنه شعر بذلك العطف المعنوي العام وبذيوع شهرته وتناقل اشعاره عند افراد الشعب ، وهو في شيخوخته وشقائه ومحنته ، فعاد إلى داره ومرض فمات سنة (٤١١)هـ . أو (١٠٢٠) م . ودفن في إحدى الحدائق خارج طوس . وعمره فوق الثمانين . وكانت وفاته بعد إحدى عشرة سنة من انتهائه من نظم الشاهنامة

حلب — فؤاد عبنابي

مثنى ومثلث

عجبت لأهل العلم كيف تغافلوا — عن الدين واستغشوا ثياب المهالك
يطوفون حول الظالمين كأنما — يطوفون حول البيت وقت المناسك

* * *

إلى الله اشكو عصبة من عشيرتي — يسيئون لي في القول غيبا ومشهدا
وإن حاربوا كنت المجن أمامهم — وان ضاربوا كنت المهند واليدا
وإن ناب خطب او ألمت ملمة — جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا

ابوفراس

من دفن في النجف من السلاطين والوزراء*

لما تواترت الاخبار في فضل هذه البقعة المقدسة عن اهل البيت (ع) وثبت لها مزية على سائر بقاع الأئمة (ع) — من رفع عذاب القبر عمن دفن بها وعدم سؤال منكر ونكير في البرزخ وانها محشر ارواح المؤمنين — وطار صيتها في آفاق الشيعة في حياة (١) امير المؤمنين (ع) وبعد وفاته اخذت الشيعة تقبر موتاها بتلك التربة الطاهرة قبل ان يقبر بها مشرفها (ع). وتنقلهم اليها من الاقطار النائية مع ما يلقونه من وعثاء السفر ومشقة الطريق ومؤنة النقل فهم مع هذه المشاق والمتاعب يتفانون في نقلهم اليها طمعا في خلاصهم من العذاب ورجاء لشفاعته (ع) لهم ويتعذر علينا جدا احصاء من دفن بها من مشاهير الرجال من الاعيان والعلماء

(*) قطعة عن ماضي النجف وحاضرها للبحاثة الفاضل الشيخ جعفر محبوبه النجفي وهو أول كتاب صدر في تاريخ النجف وقد بذل صاحبه جهودا كثيرة في جمع مواده ويطبع الآن بطبعة العرفان وقد جاءتنا تقاريظ كثيرة من جماعة من العلماء والفضلاء لهذا الكتاب النفيس

(١) روي ان امير المؤمنين (ع) كان اذا اراد الخلوة بنفسه اتى الى طرف الغري فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف واذا برجل قد اقبل من البر راكبا على ناقته وقدامه جنازة فحين رأى عليا (ع) قصده حتى وصل اليه وسلم عليه فرد الامير عليه السلام وقال له من اين قال من اليمن قال وما هذه الجنازة التي معك قال جنازة والدي اتيت لأدفنها في هذه الأرض فقال له (ع) لم لا دفنته في ارضكم قال أوصى إليّ بذلك وقال انه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر فقال له (ع) أتعرف ذلك الرجل قال لا فقال (ع) انا والله ذلك الرجل قم فادفن أباك — ارشاد القلوب للديلمي ص ١٧٣ (قلت) واليوم ذلك القبر معروف عند النجفيين بقبة الصفا او صافي صفا موقعه من جهة قبلة البلدة بالقرب من مقام الإمام زين العابدين (ع) وله خدمة يتعاهدونه وهناك مسجد ومقام للأمير (ع) وعليه قبة قديمة العهد كما يظهر من صخرة هناك كتب عليها مانصه: بذل الجهد وسعى في اشادة هذه القبة الشريفة على مرقد مشيد الإسلام السيد المعظم علاء الدين ابن محمد المدني المداح بشاهدة ملك الحاج المحتشم القهستاني في سنة اربع وخمسين وسبعمائة — وهناك صخرتان عليهما شعر مع تاريخ مر في ذكر المساجد وفيه صخرة ثالثة عليها بيتان بالفارسية مؤرخة سنة ١١٦٥

بخ از شرف شريف وادي نجف است ٭ فيض دوجهان بكربلا ونجف است

كاه ارواح قدس دراين تاريخ ٭ برجاده صفه صفاي نجف است سنة ١١٦٥

وإنما نقتصر على ذكر من دفن فيها من السلاطين والوزراء ممن وصلت اليهم يد التتبع

لا ريب في فضل الدفن في تربة النجف وانه راجح جدا وان احتاج الدفن بهـا إلى نقل او نبش فإنه لا دليل على تحريمهما إذا كان ذلك لرجاء خلاص الميت من العذاب او التخفيف عنه . فليس هو اذا من الهتك بداهة وإنما هو احسان في حق الميت واكرام له . ولا هو من النبش المحرم فإن مسوغات النبش امور مذكورة في كتب الفقه . ورعايـة جوار سيد الوصيين والقرب منه واحتمال خلاص الميت من العذاب هي اجل من تلك الامور واعظمها شأنا (١) فلا ينبغي التأمل في مشروعية النقل قبل الدفن وبعده . امـا النقل قبل الدفن فعليه اجماع الامة والسيرة فإنه نقل كثير مـن علماء الفريقين قبل دفنهم إلى اماكن معلومة لهم ويزيده فضلا ويتأكد إذا كان ذلك إلى احد المشاهـد المشرفة كما عليه سيرة الإمامية من زمن الأئمة (ع) حتى الآن . واما النقل بعد الدفن إلى غير المشاهد المشرفة والاماكن المقدسة فهو مذهب جمع كثير من مشاهير العلماء واما إذا كان النقل لاحدها فلا ينبغي التأمل في جوازه ورجحانه . فقد نقل كثير من العلماء الاعيان فى مختلف العصور بعد دفنهم إلى المشهد المقدس الغروي . (منهم) السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤ فإنه نقل إلى المشهد المقدس كما ذكر في الحوادث الجامعة ص ٣٥٦ (ومنهم) اخوه النقيب جمال الدين محمد بن طاوس المتوفى سنة ٦٧٣ فإنه ايضا نقل إلى النجف كما عن الحوادث الجامعة ص ٣٨٢ ولهم مشاهد معلومة في الحلة مشيدة حتى اليوم وهي مـواضع دفنهم اولا . قال السيد رضي الدين علي في كتابه (فلاح السائل) في وصف القبر بعد كلام له . . وقد كنت مضيت بنفسي واشرت إلى من يحفر لي فيه كما اخترته في جوار جـدي ومولاي امير المؤمنين (ع) (إلى ان قال) وجعلته تحت قدمي والدي رضوان الله عليهما (٢) وهناك كثير من العلماء نقلوا بعد دفنهم يتعذر علينا تعداد اسمائهم

---

(١) قال الشيخ الكبير في كشف الغطاء عند ذكر الأمور المسوغة للنقل : ومنها ان يكون ذلك لايصاله إلى محل يرجى فوزه بالثواب او نجاته من العقاب كالنقل إلى المشاهد المشرفة او مقابر مطلق الاولياء والشهداء والصلحاء والعلماء وربما كان ذلك اولى من غيره فيخرجه كلا او بعضا عظما او لحما او مجتمعا ولولا قيام الاجماع والسيرة على عدم وجوبه لقلنا بوجوبه في بعض المحال (انتهى)

(٢) مستدرك الوسائل ج٣ ص ٤٧٢

نقل الى النجف من الدول الشيعية البويهيون والحمدانيون والجلائريون ووزراؤهم وبعض سلاطين الشيعة من سائر الدول الأخر

(مدافن البويهيين)

البويهيون بعد ما عمروا المرقد الشريف تلك العمارة الفخمة بنوا في ذلك المشهد المقدس مراقد عظيمة وجعلوا ينقلون موتاهم اليها ولم تزل تلك المباني موجودة من القرن الرابع الهجري حتى القرن الثاني عشر (١) ولم نقف لها اليوم على عين ولا اثر . وقد اطلع بعض النجفيين على بعضها في الصحن الشريف عند قلع صخور الارض سنة ١٣١٦ وعين موضعها العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء (ره) في كشكوله (سمير الحاضر وانيس المسافر) في التكية (محل البكتاشية) ولهم ايضا مقابر في سراديب خارج البلدة لم تزل معروفة حتى اليوم بسراديب البويهيين

واول من حمل من البويهيين إلى النجف عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٣ ودفن عند رجلي الإمام (ع) وكتب على قبره بوصية منه (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة ابي شجاع ابن ركن الدولة احب مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وصلواته على محمد وعترته الطيبين) عن مجالس المؤمنين ص ٣٧٩ وقال العلامة الشهرستاني السيد محمد علي هبة الدين في مجلة الاعتدال ج ٥ ص ٢٥٠ عند ذكر عضد الدولة . وقد ظهر للعيان قبره في زماننا حوالي سنة ١٣١٥ هـ وعليه صخرة منقوش عليها آية (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ومرسوم بعد ذلك اسم فنا خسرو عضد الدولة والتصريح بمدفنه ومن حواليه قبور بني بويه (انتهى) وكان هذا السلطان دفن اولا في دار الملك ببغداد ومنها نقل إلى النجف الأشرف . ثم نقل شرف الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٩ كما عن مجالس المؤمنين ص ٣٧٩ وفي ذيل تجارب الامم ص ١٥١ انه توفي سنة ٣٧٩ وصلى عليه ابو الحسن محمد بن عمر العلوي وحمل إلى المشهد بالكوفة (اه) ثم بهاء الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ كما عن مجالس المؤمنين ص ٣٧٩

---

(١) في عمدة الطالب ص ٤٤ عند ذكره لاحتراق عمارة عضد الدولة في المشهد الغروي قال .. وقبور آل بويه هناك ظاهرة لم تحترق اه وفي امل الآمل للشيخ الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ قال في ترجمة الشيخ ناصر البويهي ما لفظه . هم (آل بويه) الذين بنوا الحضرة الشريفة الغروية على مشرفها السلام بعد احتراقها وعمروا الانفسهم تربة في مقابلة امير المؤمنين (ع) تعرف الآن بقبور السلاطين (انتهى)

— واما من دفن من غير البويهيين — فمنهم ابو الفضل العباس بن فسانجس المتوفى سنة ٣٤٢ بالبصرة من ذرب لحقه وحمل إلى مشهد امير المؤمنين (ع) (١) وفخر الملك ابو غالب وزير سلطان الدولة توفي بالاهواز سنة ٤٠٦ ونقل الى مشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (٢) والوزير شرف الدين انو شروان بن خالد المتوفى سنة ٥٣٣ بعد عزله وحضر جنازته وزير الخليفة فمن دونه ودفن اولا في داره ببغداد ثم نقل إلى مشهد امير المؤمنين (٣) ووزير شرف الدولة البويهي المغربي ابو القاسم حسين بن علي بن حسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بجر بن بهرام بن مرزبان المتوفى سنة ٤١٨ كما في شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٦ وذكر ابن خلكان انه توفي في منتصف شهر رمضان سنة ٤١٨ في ميافارقين وحمل إلى الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها بتربة مجاورة لمشهد الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واوصى ان يكتب علي قبره

كنت في سفرة الغواية والجهـ	ـل مقيما فحان مني قدوم
تبت من كل مأثم فعسى يـ	ـمحى بهذا الحديث ذاك القديم
بعد خمس واربعين لقدما	طلت إلا ان الغريم كريم

(ومنهم) مجد الدين ابو سعد المستجدي المعروف بطاشتكين المتوفى سنة ٣٠٢ وكان واليا في شو شتر وخوزستان والحلة (٤) ويعقوب بن داود بن ظهان الامير المتوفى سنة ٤١٨ كما في مجالس المؤمنين ص ٤٢١ ومعز الدين ابو المعالي سعد بن علي المعروف بابن حديد المتوفى سنة ٦١٠ وكان وزيرا للخليفة الناصر لدين الله العباسي . والملك عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري المتوفى ببغداد سنة ٦٧٢ ونقل إلى النجف وكان يتولى شحنكية (مدير شرطة) واسط والبصرة وكان حسن السيرة (٥) (ومن الوزراء) عماد الدين ابو الحسين محمد بن الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني النقيب كان من البيت المعروف بالنقابة وكان ممن اعتقل مع والده فلما توفي والده عفي عنه وسكن الحلة وتوفي بها يوم الاحد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٦٠ ونقل الى مشهد علي (ع) (٦) وعماد الدين ابو

---

(١) (٢) (٣) ابن الاثير ج ٨ ص ١٦٨ و ج ٩ ص ٨٩ و ج ١١ ص ٢٧ من النسخة المطبوع على هامشها مروج الذهب (٤) آثار الشيعة الإمامية ج ٤ ص ١٥٥

(٥) الحوادث الجامعة ص ٣٧٨ (٦) ملخص مجمع الآداب للشيبي مخطوط

مظفر ازبك بن عبدالله يعرف بالحربدار الناصري البغدادي الامير كان له اختصاص وملازمة بحضرة الإمام الناصر لدين الله اخترمته المنية شابا في الكوفة وكانت من اقطاعاته وقد سار في اهلها سيرة حسنة توفي رابع جمادى الاخرى سنة ٦٠٨ ودفن بالمشهد الغروي (١)

(مدافن الحمدانيين)

آل حمدان هم من ملوك الشيعة وامرائهم ولهم مواقف مشهودة في تشييد مذهبهم واشعارهم في مدح الائمة (ع) مشهورة وينسب لهم صاحب خريدة العجائب عمارة في الحرم العلوي قال عند ذكر الكوفة وتحديدها وتمصيرها .. وفيها قبة عظيمة يقال انها قبر علي بن ابي طالب وما استدار بتلك القبة مدفن آل علي والقبة بناء ابي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس (انتهى) وقال السيد عباس المكي في رحلته (انيس الجليس) عند دخوله النجف سنة ١١٣٢ ووصفه القبة وقد عقدت عليهم) آدم (ع) ونوح (ع) وعلي (ع) قبة عظيمة في زينة وسيمة واول من عقد هذه القبة عليهم عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس (انتهى)

واني وان لم اقف على ذكر من دفن في النجف من الحمدانيين او تعيين مراقدهم بالرغم من كثرة التتبع غير ان العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء (ره) في (سمير الحاضر وانيس المسافر) قال .. وآل حمدان ينقلون موتاهم من الشام وحلب وديار بكر والموصل وفارس وعراق العجم الى النجف وهداياهم المعتبرة الى قبر علي (ع) من قناديل الذهب الخالص والفضة والسيوف المحلاة بالعسجد والتحف النفيسة من ملوكهم الرجال والنساء وبناتهم واولادهم موجودة حال التاريخ في الخزانة الغروية (انتهى)

﴿ مدافن الايلخانيين او الجلائريين وغيرهم ﴾

الايلخانيون من الدول الشيعية التي حكمت في العراق من سنة ٧٣٦ إلى سنة ٨١٣ وقد شيدوا في زمن حكومتهم في العراق معابد وتكايا ومساجد وآثارهم في العتبات جليلة . ممن نقل منهم إلى النجف الشيخ حسن الكبير المتوفى في بغداد سنة ٧٥٧ كما في المنتظم الناصري ج ٢ ص ٤٩ وتاريخ علي ظريف ص ١٥٠ والامير قاسم اخو السلطان اويس المتوفى سنة ٧٧٩ ودفن في جوار والده الشيخ حسن كما في روضة الصفا ج ٥ ص ١٧١

ولما قلعت الصخور من ساحة الصحن الشريف ظهرت مقابر وسراديب تحت السراديب

---

(١) ملخص مجمع الآداب الشبيبي مخطوط

والمقابر التي يدفن بها اليوم وقد شاهدها كثير من النجفيين وكانت مبنية بالحجر القاشي مزينة بالفسيفساء . مكتوب على بعضها هكذا (المبرور شاه زاده سلطان بايزيد طاب ثراه توفي في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمان ماية هلالية) وعلى آخر (هذا ضريح الطفل السعيد سلالة السلاطين شاهزاده شيخ اويس طاب ثراه) وعلى آخر (الله لا إله إلا هو هذا قبر الشاه الاعظم معز الدين عبد الواسع انار الله برهانه توفي في خامس عشر جمادى الاولى سنة تسعين وسبعماية) وعلى آخر (هذا قبر السعيدة مرحومة بابنده سلطان) موقع هذه القبور بين مخلع الاحذية (الكيشوانية) من جهة شمال البهو (الطارمة) وبين اواوين الصحن الشريف المتصلة بباب الطوسي . وفي الصحن قبور اخر بالقرب من ايوان العلماء ويحسب بعض من رآها انها لبعض البويهيين . وصورة القبور هكذا ╡╞ كما ذكرها البراقي والسيد في تحفة العالم وكثير ممن شاهدها

وتوجد اليوم صخرة منقوشة على باب رواق عمران بن شاهين وعليها كتابة مؤرخة في شهر صفر سنة ٧٧٦ هجرية يظهر انها كانت على مقبرة وان هناك قبورا ثلاثة . قبر الامير نجيب الدين احمد وقبر محمود بن احمد المهابادي وقبر المرحومة سعيدة . والظاهر انها كانت موضوعة على بنية خاصة بهم ثم دخلت تلك البناية في عمارة الصحن الشريف فوضعت الصخرة هنا تذكارا لهم . قال الاستاذ الشرقي في العدد الثالث من مجلة الحيرة عند ذكر هذه الاسماء الثلاثة . عائلة ملوكية من ملوك الفرس في القرن الثامن للهجرة يوم كانت بلاد فارس ملوكا وطوائف والسلطة مبعثرة تحت سلطة المغول والتاتار ومملكتهم تسمى (مهاباد) اي عمارة القمر وذكر صاحب المعجم ان مهاباد قرية بين قم واصفهان . والذي يذكره رواة الفرس ان مهاباد اسم مملكة واقعة بين اصفهان وكردستان وكاشان وان فيها قرية تسمى سعيدة وهي باسم سعيدة الآنفة الذكر زوجة الامير نجيب (انتهى) (١)

وحدثني العلامة الشهير السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني دام علاه في داره ببغداد في شهر رجب سنة ١٣٥٠ عمن راى بعينه ان قبر تيمورلنك في النجف بالقرب من قبر الشيخ

---

(١) وممن نقل إلى النجف من الملوك السيد عز الدين زيد الاصغر ابن ابي نمي ملك سواكن فإنه لما اخرج من سواكن قدم العراق فتوطن بالحلة وتولى النقابة بالعراق وكان كريما جليل القدر وجيها توفي بالحلة في عهد السلطان محمد خدابنده ونقل الى النجف (الطباطبائي)

الطوسي (ره) في سرداب في دار تحت الطاق على يمين الذاهب الى قبر الشيخ من الصحن الشريف (انتهى) (قلت) وهناك آثار بنية قديمة وفيها نفق (سرداب) مبني بالقاشاني لم يكن فيه اثر تاريخي يعتمد عليه والمشهور ان اهل تلك الدار بقية من عائلة الامير تيمورلنك المعروف المتوفى سنة ٨٠٧ وقد هدم الطاق المذكور قبل سنة تقريبا

— (من نقل على عهد الصفويين ومن بعده من السلاطين والوزراء) —

ممن نقل اليها وزير الشاه عباس السيد علاء الدين حسين بن الصدر الكبير المتوفى سنة ١٠٦٤ وقيل سنة ١٠٦٦ وتوجد اليوم في ايوان العلماء صخور لبعض العائلة الصفوية (ونقل) اليها ايضا السلطان محمد القاجاري المتوفى سنة ١٢١١ وخرج لتشييع جثمانه خارج البلد العلماء والاشراف وكان الحاكم في النجف يومئذ ملا محمود وقد طافوا بجنازته في العتبات المقدسة في العراق وكل بلدة يدخلها النعش يخرج اهلها لاستقباله وكانت نفقات الجنازة في النجف عشرة آلاف تومان ودفن في الرواق من جهة الشمال بالقرب من منبر الخاتم في حجرة خاصة به كما عن ذيل روضة الصفا ج ٢ مطبوع وهذه الحجرة تسمى اليوم بحجرة السلاطين (ونقل) ايضا ابو الملوك كيومرث ميرزا الملقب بملك آرا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري المتوفى عاشر ربيع الاول سنة ١٢٨٨ كما عن تحفة العالم مخطوط . وفي سنة ١٢٣٤ توفي الصدر الاعظم ميرزا محمد شفيع ونقل نعشه الى النجف وكان من الرجال العاملين كما عن تاريخ سلطنة فتح علي شاه مطبوع وفي سنة ١٢٩٨ توفي آقا خان المحلاتي زعيم الفرقة الاسماعيلية ونقل نعشه الى النجف ايضا

ويوجد اليوم كثير من المباني المشيدة في النجف في الصحن الشريف وخارجه هي مقابر مشهورة لبعض سلاطين الهند والامراء من سائر الاقطار . قال العلامة الشهرستاني دام علاه عند ذكر من دفن من البويهيين حول مرقد الامام علي (ع) . وغير هؤلاء من ملوك مصر ووزرائهم الفاطميين والاشراف من بني علي الحسنيين والحسينيين وامراء الهند وملوك ايران (انتهى) وفي سادس شهر رمضان سنة ١٣٤٩ حمل نعش المرحوم السيد محمد حامد علي خان والي ولاية رامبور وشيعه النجفيون بكل تبجيل واحترام وقبر في الايوان الكبير حيث قبر العلامة الفقيه السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي (ره) وولده العلامة السيد محمد (ره) وعمر هذا الايوان احسن عمارة فقد بلطت القاعة منه بالاحجار الثمينة وزينت جدرانه بالمرايا وفرشت ارضه بالسجاجيد الغالية وانير بالمصابيح الكهربائية — وفي وادي السلام مبان فخمة هي مدافن امراء جبال حلوان وغيرهم من امراء

الدولة القاجارية و كانت لها مخصصات تصرف في كل يوم خميس لإطعام الفقراء و قراءة المراثي العزائية للحسين (ع) وسائر الائمة (ع)

ودفن في النجف من الانبياء آدم (ع)(١) ونوح (ع) في مرقد امير المؤمنين (ع) وكان قديما لكل منهما صندوق خاص على قبره كما شاهدهما ابن بطوطة الرحالة وغيره . وهود (ع) وصالح (ع) دفنوا في وادي السلام وبنيتهما مشيدة مشهورة وكان قبرهما في عهد السيد بحر العلوم (ره) في غير موضعه الآن فحوله السيد طاب ثراه إلى موضعه المعروف اليوم وبين اشتباه الموضع الاول وفي التهذيب عن الإمام علي عليه السلام قال لما ضربه ابن ملجم فإذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر اخوي هود وصالح . وفي حديث آخر سئل الحسن (ع) اين دفنتم امير المؤمنين فقال (ع) على شفير الجرف ومررنا به ليلا على مسجد الاشعث وقال ادفنوني في قبر اخوي هود وصالح — وفي فرحة الغري اخبار كثيرة بهذا المساق . وفي الثوية — وهي اليوم تل بقرب مسجد الحنانة — جماعة من خواص امير المؤمنين (ع) كخباب بن الارت (٢) وجويرية بن مسهر العبدي قتله زياد بن ابيه و كميل بن زياد

---

(١) عن كامل الزيارة روى المفضل عن الصادق (ع) ان نوحا (ع) نزل في الماء الى ركبتيه واستخرج تابوتا فيه عظام آدم (ع) وحملها الى الغري وفي فرحة الغري ص ٢٩ عن المفضل بن عمر الجعفي قال دخلت على ابي عبد الله (ع) فقلت له اني اشتاق الى الغري فقال ما شوقك اليه فقلت له احب ان ازور امير المؤمنين (ع) فقال هل تعرف فضل زيارته فقلت لا يا ابن رسول الله الا ان تعرفني ذلك قال فإذا اردت قبر امير المؤمنين (ع) فاعلم انك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسد علي بن ابي طالب فقلت له ان آدم هبط بسرانديب في مطلع الشمس وزعموا ان عظامه في بيت الله الحرام فكيف صارت عظامه بالكوفة قال ان الله عز وجل اوحى الى نوح وهو في السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعا فطاف بالبيت كما اوحي اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام ادم (ع) فحمله في جوف السفينة (الى ان قال) فدفنه في الغري (الى آخره)

(٢) في منتهى المقال . واول من دفن في النجف — الذي هو ظهر الكوفة — خباب بن الأرت من اصحاب رسول الله (ص) وهو الذي شهد بدرا وما بعدها وكان سادس ستة وهو معدود في المعذبين في الله نزل الكوفة ومات بها شهد مع علي (ع) صفين والنهروان وصلى علي عليه ووقف على قبره وقال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا — روضات الجنات ص ٣٤٧ ومثله في طبقات ابن سعد من القسم الاول في البدريين ص ١١٨ بعد ان ساق حديثا طويلا انتهاه الى ابن خباب (قال) كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة في جبابينهم فلما

النخعي (١) والاحنف بن قيس توفي بالكوفة في امارة مصعب بن الزبير سنة ٦٧ وسهل بن حنيف مات بالكوفة سنة ٣٨ وصلى عليه علي (ع) كما عن الاستيعاب ج ٢ ص ٩٢ وعبيدالله بن اوفى وكان آخر من مات من الصحابة بالكوفة توفي سنة ٨١ كما في الاصابة ج٢ ص ٢٨٠ وعبد الله بن يقطر رضيع الحسين (ع) ورسوله الى ابن زياد رمي به من فوق القصر وتكسرت عظامه واحتز رأسه عمرو الازدي وقيل عبد الملك اللخمي كما في رجال ابي علي ص ١٩٥ ولم يعرف لاحد من هؤلاء قبر الا قبر ينسب لكميل بن زياد فإن بعض المتصوفة في عصر العلامة الانصاري (ره) اظهر له قبرا



مرقد هود وصالح

وبنى عليه قبة وهي الموجودة اليوم (هكذا) حدثني بعض الثقات من مشايخي عن العلامة الرجالي المتتبع السيد ابو تراب الخونساري (ره) وانه شهد بناء القبة بعد ان لم تكن .

النجف جعفر محبوبه

نقل خباب قال لي اي بني اذا انا مت فادفني بهذا الظهر فإنك لو دفنتني بالظهر قيل دفن بالظهر رجل من اصحاب رسول الله (ص) فدفن الناس موتاهم فلما مات خباب (ره) دفن بالظهر فكان اول مدفون بظهر الكوفة خباب (انتهى)

(١) مات قتلا سنة ٨٢ في ايام الحجاج – الاصابة ج ٣ ص ٣١٨

مجازفات اللادي استرستنهوب في الديار الشامية

٦

بين الأمير بشير وابراهيم باشا

أصابع اللادي في شؤون البلاد

اتخذت اللادي ستانهب الدفاع عن حقوق السلطان في سائر البلدان العثمانية ، شعاراً لها ، منذ ما وطأت ارض فنيقيا . فلما دخلت دمشقاً ، أعلنت انها « تركية الأصل يجري الدم الإسلامي في عروقها » ولما ظنت ان في عسقلون كنوزا ، سألت السلطان أن يأذن لها بالبحث والنقب ، واعدة إياه بكلما تعثر عليه من الأموال . ولما قتل الكولونيل بوتان في جبال النصيرية ، وطلبت من سليمان باشا أن يبعث الجنود للثأر للقتيل ، وماطلها ذاك ، لوحت له بخروجه عن طاعة السلطان في هذا التهاون ، وانها سترفع ظلامتها الى الاستانة . وهكذا كانت في سائر معاملاتها مع الولاة والشعب . والغريب انها مع كرهها لدولتها ، وخروجها عليها ، كانت سياستاها في شرقنا ، تتفقان في كثير من النواحي . فهل كان للعقلية شأن فيها ؟ أم للوراثة ؟ أم ان سياسة « دوننج ستريت » أثرت في اللادي حينما كانت كاتمة اسرار المستر پت ؟ بل ما هي الحقيقة المتخفية تحت شذوذها ؟ لقد كانت غرابة اطوارها كفيلة بأن تضرب ستارا كثيفاً دون مآتيها !

شعرت اللادي استر من اول مداخلاتها مع الولاة ، ان هؤلاء كلهم يتدثرون بدثار الولاء للسلطان إلى أجل ، على اهبة نقضه عند اول سانحة . وشعرت بما يكنه الامير بشير خاصة من الكره للحكم التركي . وبما يتوق اليه من إتمام استقلال لبنان . وكان لا بدع وهي « التركية الاصل ؟! » والمخلصة للسلطان أن تثور لأجل هذا التلون ، وتغضب غضبة « تركية ! » لاسيما وقد اتفقت سياستها مع مراميها الشخصية اتفاقا عجيباً . ولما كانت في لبنان ، وتحت حكم الأمير بشير ، لم تتأخر قطعن أن تبادئ المولى العدوان ، وترفع عليه لواء العصيان . فمالأت اولا عبد الله باشا ، الذي يمثل السلطان في شخصه ، ضد الامير ، عدو السلطان . حتى اضطر المولى الى الهرب الى حوران . ولكن شاء القدر ان يسخر باللادي ، فيتحد الاثنان ضد درويش باشا والي دمشق ويثمر هذا الاتحاد لجوء البشير الى كنف محمد علي ، إلى أجل عاد بعده ، وقد

مهد والي مصر الطريق . وكانت واقعة المختارة الهائلة نتيجة لازبة لهربه إلى مصر . فتشتت شمل الجنبلاطيين ، وضاعت حياة الشيخ بشير واعوانه . في تلك الساعة كشفت اللادي ستانهب عن مقاصدها ونواياها في مقاومة المولى . فعزم هذا على التخلص منها . فأرسل لها اولا رسلا من ضباطه ينصحونها بترك جون ، ومغادرة البلاد . لكن الدخيلة الوقحة رفضت . وصارت تعاكسه بين رجاله . فعاد وبعث منذرا كل من يخدم «الست» بالهلاك ، ومصادرة الأملاك . فلم يكن خدامها يخرجون من البيت ، كما ان الفلاحين كانوا يحذرون الاقتراب منه . ولكن هذا الأمر الشديد لم يكن ليمنع بعضهم من الاتيان في بعض الأحيان تحت ستار الدجى ، على مقربة من «ضهر الست» مخاطرين بحياتهم يحملون اليها الدقيق واللحم . .

وأوفد البشير إلى جون والقرى المجاورة خمسمائة فارس وحاصرها مهددا إياها بالويل إن لم تذعن ولكنها لم تهتم ، وقد بلغت بها جسارتها أو قل وقاحتها ان قالت عنه لأحد ضباطه :

— إنني اعلم علم اليقين ، ان ليس في الوجود طاغية اكثر سفكا للدماء منه ، كما اعلم ان ليس من احد في مأمن من سمومه وخنجره . ولكن ذلك كله لا يمنعني عن احتقاره احتقارا عظيما . قل له انه كلب ووحش . وانه إذا أراد أن يجرب قوته علي فإني له بالانتظار

وقد هددته مرة أخرى بواسطة احد ضباطه ، انها تحظر عليه ارسال احد الى منزلها . . . « وان ابنه الامير خليل لا يجسر على وضع قدمه في منزلي . وإلا فإني أقتله بيدي ، لا بواسطة اتباعي . . . » وكانت كثيرا ما ترد له رسائله التي يبعثها اليها مغفلة ، دون أن تفض غلافها !!

والحق يقال ان « اعظم دليل على جسارة اللادي ستنهوب طيلة حياتها ، هو تحديها للأمير مدى عشرين سنة متوالية » وكان الامير من ناحيته عنيداً ككل اللبنانيين ، متصلبا في رأيه فيما يراه الحق (احدى خواص ابناء سوريا) اما اللادي فقد ورثت العناد والشجاعة وراثة عن جدها اللورد شاتهام . . . فالتقى الجبلان . . . ولكن لأمر ما اغفل البشير أمرها بعد تلك المحاولات . ولعله احتقرها ، واستخف بها . لاسيما وقد جاء ابراهيم باشا ، ودارت المناوشات بين المصريين والاتراك وكان هو ملزما بعهده على الانحياز إلى جانب الأولين . وكان ان قامت الثورات في البلاد بعد ذلك فأشغله قمعها وتوطيد الأمن ، عن الانتباه إلى تلك المعتوهة القابعة في ضهر جون ، دون عمل ، سوى بزر الفتن ، وانتظار المسيًا ، ورصد النجوم والسيارات . . . ومحاولة اصلاح العالم !!

ولم تكف اللادي استير عن التشنيع بالأمير واصمة إياه بكل وصمة شنيعة ، جاعلة منه صورة وحش ضار ، لايلذله إلا شرب الدماء وقتل الأنفس ، وبذل الضحايا ، على مذبح مطامعه وشهواته الأشعبية . وما نيرون ، والحاكم ، وتيمورلنك ، والحجاج ، والجزار ، والسفاح ، إلا صورة مصغرة له !!! . . وقد افرطت كثيرا في تعبيرها عن قساوته . فتارة تقول عنه انه « وحش يثقل

رقاب واقدام الشيوخ بالاغلال ، ويفقأ الأعين ، ويقطع الألسنة ، ويسحق الرؤوس ، حتى تنفلق الاصداغ » وأخرى تقول « انه يدق صدور النساء بالكلابات ، ويخمد انفاسهن بين اطباق الرصاص ويشنقهن من شعورهن » وغير ذلك من الأقاويل التي تدل على قسيتها ، وتكشف عن مبلغ حقدها وتفصح عن غاياتها الشخصية ، اكثر مما هي تدل على قساوة الأمير ، الذي لم يكن على هذه الدرجة من الطغيان ، كما يقر بذلك العدو والصديق ...

وهل وقف بها الأمر عند هـذا الحد من الجسارة والوقاحة ، وهي في بلاد غريبة عنها ، بل ودخيلة عليها ، ليس لها فيها صاحب حتى ولا قناصل دولتها ؟ كلا ! فإن ابراهيم باشا لم يسلم منها ايضا :

في يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٨٣١ ، حاصرت جنود محمد علي باشا عكاء . ومنذ ذاك الحين ابتدأت الجنود تلج انحاء سورية ، لاسيما وقد فتح لهـا الأمير بشير صدر البلاد ، وافيا بمعاهدات شبرا ، شاقا عصا الطاعة ، على السلطان كصديقه خديوي مصر . وابتدأت فلول الجيوش التركية والحاميات المنهزمة ، تتراجع امام وجه الفاتح دون انتظام . وكان اغتباط اللادي ستنهوب عظيما حينما علمت باتحاد الامير بشير مع محمد علي ضد تركيا ، لأنها ستجمع في صعيد واحد ، كرهها الشخصي لأمير الجبل ، وغاياتها الخاصة في وفائها للسلطان ، مع سياستها المناقضة للفتح المصري وهي لا تريد البتة أن تشهد الأمير مواليا للسلطان ، حتى لا تضطر إلى الاتفاق معه ، بحكم الولاء الجامع بينهما . وهي تضمر له ما تضمر من سوء نية وكره

ظلت جيوش ابراهيم باشا محاصرة لعكا ، حتى لاح يوم ٢٧ ايار ١٨٣٢ حين هاجمها المصريون ليلا ، وافتتحوها فتحا مبينا . والقى عبد الله باشا واليها سيفه امام القائد المصري . وما طلع الصباح حتى كانت البلدة تنعى من فيها ... الى اين يذهب المنكوبون ؟

الى « الست » ! الى جون !

وهناك على اسوار منزلها الكبير ، وفي ازقة قرية جون ، اجتمع اهالي عكاء البائسون يرتجون بلسما ، ورحمة ، وسلاما . وهبت استير ، بأريحية مثلى ، تغيث اللاجئين اليها . ولم تكن لتقبض يدها عن احد . وفتحت ابواب منزلها على مصاريعها ، لاستقبال البعض منهم ، وسهلت للآخرين سبل السكنى بأن مكنتهم من اللجوء الى منازل القرويين القريبة منها . وابتدأ من تلك الساعة ضيق اللادي المالي ، إذ عكفت على الاستقراض لتعيل اللاجئين وكانت تمنع عن ذاتها الضروريات وتقنع بالكفاف وبأقل من الكفاف . لتقوم بأود المساكين المنكوبين ، لتقوم بما كانت تعده واجبا عليها . ومن العدل أن ننصف اللادي فنقول : ان ما فعلته في هذه المحنة ، وفي مدى ثلاثة اعوام بعد دخول المصريين ، هو اكبر عمل خيري عملته في سوريا ، يجب ان يذكر لها بالشكر على الدوام ، وان رمت هي من ورائه إلى مقاصد شخصية ، ويجب ايضا ان نذكر إحسانات اللادي

وشهامتها ، كلما ذكرنا سقوط عكا بيد المصريين ٠٠٠ اما ما فعلته من الخير في غير تلك الأيام الحرجة ، فكان فرديا لا يؤبه له كثيرا

مرت بصيدا قافلة اسرى من الجيش العثماني ، وقد أضناهم التعب ، وأهلكهم الجوع ، واحرقتهم الشمس ، وأكلتهم الحشرات الطفيلية ٠ فلم يمد احد لهم يدا مؤاسية كريمة ! كلهم خافوا ، كلهم ابتعدوا . اما خوفا من ابراهيم باشا ، واتقاء لانتقامه ، واما كرها ومقتا للاتراك ٠ لكن اللادي وحدها ، تجاسرت ، وقامت لمساعدتهم . فأتت عملا إنسانيا مشكورا ، يجب على كل إنسان تجاه الضعيف ، وإن كان عدوه ، في ساعة ضيقه ٠ وقد قالت اللادي ستنهوب عن ذلك في شيء من المباهاة والتبجح : « لم يجسر تركي(١) ولا مسيحي ، ولا افرنسي ، على تقديم كأس ماء لهم ٠ والجميع يرتعدون فرقا امام ابراهيم باشا ٠ وهؤلاء المساكين لا يأتون إلي ٠ اما انا فسأذهب اليهم بنفسي » ٠ كان قصدها ايضا من قرنها القول بالفعل ، ان تستثير سخيمة ابراهيم باشا ٠ مما حصل فعلا . فأرسل اليها طلبا بتسليمه بعض الهاربين ، الذين لجأوا إلى كنفها من وجهه ٠ فرفضت طلبه رفضا صريحا باتا ، قائلة له : « اني سأحميهم كلهم ٠ سأحميهم لا باسم انجلترا او فرنسا ، بل باسمي انا ٠ ولن أسلمهم إلا بعد أن أصير جثة هامدة !! ٠٠٠ »

وطرقت اخبار معاكستها لابراهيم باشا ، اذن محمد علي ، فبعث اليها ، بالارمني بوغص بك فرفضت الاستماع اليه ٠ وبعثت اليه بخطاب شديد اللهجة متهمة إياه مع محمد علي ، بالخيانة الكبرى ، ضد ولي نعمتها وسلطانها ٠ ومما جاء فيه : « ان جميع من يقاومون مليكهم الشرعي تكون آخرتهم تعسة ٠٠٠ فإن الخدم عندنا يركبون مركبات اسيادهم ، يستهزئ بهم جميع الناس ، ويسخرون منهم ، بل لا يسلمون من التدهور ٠٠٠ »

ملت البلاد سياسة المصريين العقيمة وتعنتها ٠ وابصروا بدل الفرج ضيقا ، وبدل الحرية مايشبه الاستعباد ٠ خاصة عندما سعى ابراهيم في جمع السلاح ٠ فقامت الاضطرابات في سوريا كلها على ساق وقدم ، آنا في فلسطين ، وآنا في جبال النصيرية ، وآخر في بلاد بشارة ٠ واللادي ستنهوب « الوفية للسلطان ! » لا تفتر عن زج نفسها في غمار الانتقاضات ، باذلة كل مجهود لمساعدة الثوار

(١) تعني اللادي ستنهوب ، بكلمة «تركي» المسلم السوري ٠ كما يفهم من مضمون الكلام ٠ ولا يخفى ان الحرب كانت ضد الاتراك ، واكثرهم قد غادروا البلاد ٠ ٠ ٠ ولا تزال هذه الكلمة العديمة المعنى ، رائجة تجري عفوا على ألسن الافرنج حتى اليوم ، ناعتين بها ما يريدون وصفه من اطوار الشرق الأدنى ، من ملابس وعادات وسواها (إسلامية كانت ام مسيحية أم درزية وسواها) وقد آن الأوان ان يعلم هؤلاء وسواهم ان الأتراك لم يعملوا شيئا ، ولم يستنبطوا امرا ، سوى ظلم الشرق ، وإيقاع العداوة والبغضاء بين الطوائف ، ودس الفتنة بين ابناء الوطن الواحد ! . . اما ما عدا ذلك ، فهو لأبناء البلاد ذاتها ، والأتراك متطفلون عليه ، اخذوه عنهم كالقرود ، لما ملكوا بقوة السلاح ، ووفرة عددهم ٠٠٠٠٠

رباه ، متى يعرف العالم الحقيقة ، متى ؟ ؟

بالمال ، وإثارة الفاترين ، والهاب المتحمسين ، واهاجة الوادعين ، وإذاعة الأخبار التي تمهد سبل النفور من الحكم المصري · وقد آتاها الحظ كثيرا · فإن ابراهيم باشا لم يحذر ان يبعث بأمر سري كهذا إلى احد قواده ، وقع لسوء حظه بيد اعوان اللادي : « لك ان تسكن روع هذا او ذاك ، وان تتعهد لهم بحفظ حياتهم ، مؤكدا ذلك : باسم الله ، وباسم والدي · فإذاماصاروا اليك ، فاضرب اعناقهم على الفور ! » وكأن ابراهيم باشا كان ينوي في أمره هذا ، أن يتبع سياسة الخداع التي اتبعها مع المماليك ، حين ارسل اليهم ، وأمنهم على حياتهم ، فلما وافوه وعددهم اربعمائة شخص إلى جوار اسنا ، ووثق من اكتمال عددهم ، وكان قد جردهم من سلاحهم ، اطلق عليهم عساكره ، فمحقوهم عن آخرهم ، مع مائتي عبد اسود (عام ١٨١٢) · هذا الوفاء بالوعد أراد ابراهيم أن يجرّبه مع أهل سورية ، فلم يفز منه بطائل ، وانقلب المأمول إلى ضده · · فالسوريون يعرفون الوفاء ، ويحذرون المواربة · ·

أفبعد هذا الخداع مجال للسكوت ، وحق للادي ان تشمئز منه ، وتذيعه على رؤوس الاشهاد !

أبلغها ايضا احد جواسيسها ، ما تفوه به ابراهيم باشا في مجلس طرب ، من كلمات كلها طيش ورعونة : « انا اسرق ، انت تسرق ، هو يسرق ، نحن نسرق ، انتم تسرقون ، هم يسرقون ! » وكان سليمان باشا الفرنساوي ، حاضرا · فأجابه في وسط عاصفة من الضحك : « لنكمل التعريف انا اغش ، انت تغش ، هو يغش ، نحن نغش ، انتم تغشون ، هم يغشون ! ! » بأمثال هذه او تلك الكلمات التي كانت تصدر عفوا او سرا من ابراهيم باشا ، كانت اللادي بخبائثها تتخذها سلاحا فتاكا تلقي بـه الفتنة ، وتزرع الكره بين قوم ضاقت صدورهم ، تكفي كلمة صغيرة لاحراجهم وهياجهم . وكان ابراهيم باشا من جهة ، يحذر مشاكستها ويتقيها ، وعلم من غور ازدرائها به ، وببشير ، وبالقناصل ، وبجنوده ، ما علم . وشاء القدر أن يملأه الغرور يوما ، وتأخذه حمية المباهاة فيخال نفسه معصوما من الانخذال ؛ والغرور إحدى آفات الانسان ، فتفلت من فيه كلمة مرة يحط بها من قدر الدروز · وقد استخف بهم ، عندما رآهم لا يحركون ساكنا بعد جمع سلاحهم · فيقول : « ماذا ! أليس لهؤلاء الدروز الكلاب ، رصاصة يرمونا بها ؟ » وكان لهذه الكلمة ان تبلغ آذان اللادي ، وكان لها أن تنطلق من فمها رصاصة حقا ، تنطلق إلى الدروز ، وتتكرر في وجوه اعيانهم وفلاحيهم ، منها ومن خدامها ، حاملة معها بغضاء تسري سريان النار في الهشيم · وما عتمت ان انفجرت القنبلة · فإذا التمرد يعم انحاء الجبل ، وإذا الدروز في عتاد الحرب ، في وجه ابراهيم باشا ، وطلباته اللجوجة ، وتعسفاته الكثيرة · وإذا الثورة تشتعل اشتعالا ، ثورة أذاقت الجنود المصرية ، العلقم في قمعها واخمادها · وأرتهم كيف يكون رصاص من نعتوا بالكلاب · والقت على قائدهم درسا بليغا في حفظ اللسان

بمثل هذه المناورات كانت اللادي ستنهوب ، تقاوم الجميع من اميز الجبل إلى الفاتح المصري ·

ولم تفتأ قطعن بث الثورة في جميع الطبقات والطوائف ، مما اضطر محمد علي باشا وابرهيم باشابعدئذ ان يقولا : « ان الانجليزية قد انالتهما تعبا فاق كل ما نالهما في تمردات سوريا وفلسطين ! » لأنها جمعت هذه التمردات كلها في شخصيتها العظيمة

من سوء حظ سوريا ان صادف وجود اللادي المخبولة فيها ، في زمن عصيب حرج يتمخض بالحوادث الجسام — وليتها لم تأت في ذاك الحين ! — فقد ترك مرورها بلبنان أثرا ، لا نخال الكثيرين أعاروه أهمية ، لكثرة تشعبات أصله ، واتصاله بحلقات لا عداد لها . فإن من اكبر المصائب — بل هي المصيبة الكبرى بلا جدال — التي حلت بلبنان بعيد خروج المصريين ، هي تفرق أهله وانقسامهم من احزاب الى طوائف ، كل يشد أزر طائفته ، ويحمل ضغنا على الطوائف الأخرى . وكانت النتيجة ان تضرجت صخور لبنان بالدم ، بالحرب الأهلية التي استعرت فيه

كلنا يعلم ان اهل لبنان في بدء حكم الامير بشير ، كانوا يعيشون كأخوة ، من جهة المذاهب ، في نظام الحكم فيه . فلم يكن هنالك ماروني او درزي ، وكان الاتفاق يسود افراد الطائفتين المتكاتفتين معًا في السراء والضراء . وكانتا تعدان كل مصيبة تنزل باحداهما مصيبة تنزل بلبنان كافة . ولم يكن ليفرق بين اللبنانيين قاطبة شيء إلا الأحزاب (وما اكثرها فيه ! بل ليتها بقيت فيه وحدها ، ولم تشاركها الطائفية !) فذا يزبكي ، وذاك جنبلاطي وغير ذلك من اللمعيين والعماديين ، يشد أزر كل حزب رجال من جميع الطوائف ، من الدروز والمسيحيين والمتاولة على السواء

هذه كانت حال لبنان إذ ذاك . اما باقي سورية ، فكانت تخضع لنظام الإيالات وهو — كما أوردت قبلا — نظام فاسد مؤسس على غايات الولاة ، الذين كانوا يسعون دائما الى حفظ سلطتهم بأية وسيلة كانت . اما بقيامهم على بعضهم بعضا ، واما بإلقاء الفتنة بين افراد الشعب ، حتى لا يدرك هذا حقيقة حاله المرّة . فكانوا يستغلون عرق الدين ، وهو حساس لدينا خاصة ، فيثيرون المسلمين على النصارى ، لأتفه الحوادث . ومن وراء الجميع تركيا العزيزة تكلأ الأمور بعين عطفها وتؤيد قتال الأخوة ! وكانوا يبتغون جذب الدروز والمتاولة اليهم ، والإيقاع بين اللبنانيين . ولكن البناء حتى ذاك الحين كان راسخا . فكان لبنان وحده ، بين جميع ايالات سورية ، يبرز شامخا شموخ أرزه العزيز لا يعرف للطائفية كبير معنى . ولما جاء بشير جاهد ايضا كفخر الدين العظيم للاحتفاظ بوحدته وصون كيانه . ولكن المرء عرضة للهفوات خاصة في حكم بلاد كبلادنا كثيرة الاهواء والمنازع وفي وقت عصيب دقيق كذلك الوقت . فكان بشير تبعا للعوامل الزاخرة يشط احيانا في سياسته سواء بين الأحزاب من جهة او بين الطوائف من جهة أخرى . وما كانت هذه طبعا لتبقي دون إيغار صدور هؤلاء او أولئك حسب جنوح المولى . لكن لو اقتصر الأمر عندها لما انتهى لبنان إلى ما انتهى اليه . فإن ميل الأمير ما كان ليلاشي التقاليد العزيزة أو ليؤثر كثيراً في العلاقات القديمة القائمة فيه . حتى ان حادثة المولى ذاتها مع الجنبلاطيين

(١٨٢٥) يمكن عدها حادثة شخصية بينه وبين الشيخ بشير بل بينه وبين ابن أخيه . ولكن الحوادث التي تلت كانت السبب الأعظم بل الأساسي الذي دفع لبنان إلى المهواة المخيفة. والتاريخ يلقي كل التبعة على ابراهيم باشا غير اننا نرى ان مع ابراهيم اشخاصا آخرين يتحملون شيئاً منها

لما رأى ابراهيم باشا الثورات التي حدثت في سورية وأدرك مبلغ توهمه في وضعه السوريين النافرين في مرتبة واحدة مع المصريين الهادئين وجد ان افضل طريقة يوطد بها حكمه هي ممالأة بعض الطوائف فكان يغري المسيحيين ويعدهم بالمواعيد الخلابة فيبعث بهم الى الدروز يجمعون منهم السلاح، بينما هو يترك للأولين سلاحهم، محاولا بشتى الطرق ضمهم اليه . وهو ان عاد وجمع منهم سلاحهم فإن الحادثة الاولى طبعت اثرها في اذهان الدروز وكانت لها عواقبها المروعة بعد ذلك . لاسيما وقد ابصر هؤلاء مبلغ ماناله المسيحيون من نفوذ وسطوة ابان الحملة المصرية ولاغرو إن صدقوا الشائعات التي وسوس لهم بها اعداء البلاد واعداؤهم ايضا ! وكان في اسلوب ابراهيم باشا في قمعه للثورة الدرزية بإعادته تسليح الموارنة لمساعدته، ثم في سياسة المخادعة اثناء وجوده في سوريا، حتى بعد اتفاقه مع شبلي العريان . ما اوغر صدور الطوائف على بعضها وهي ان لم تبدُ، ابان ثورة البلاد كلها عليه، فقد كانت كالنار تحت الرماد، لا تحتاج لسوى نافخ يكشف عنها وقد كان هذا العامل موجودا اولا : في شخص اللادي ابان وجود المصريين. ثانيا : في شخص رتشارد وود الانجليزي ثالثا في سياسة تركيا الجديدة

فاللادي كانت تخادع الدروز وتلقي في روعهم ما تلقي وتعمل على اثارتهم اولا: على المصريين بما تنقله اليهم من الكلمات الطائشة التي كان ابراهيم باشا يتفوه بها عفوا . ثانيا : كانت تلوح لهم بالظلم الذي حاق بهم بتجريدهم من السلاح في حين قد زيد سلاح الموارنة الخ . وضعت اللادي كل املها فيهم ورجت فيهم تحقيق بغيتها فاوغرت صدورهم على مواطنيهم ولم تدر وهي تثيرهم اية جناية ترتكب في حق البلاد التي أضافتها، والتي ادعت محبتها !

وكأن القدر أبى ان يترك سورية بسلام. فما كادت اللادي تجود بالنفس الأخير حتى كان قد وفد الى لبنان، رتشارد وود Richard wood الذي أتيح له أن يكمل ما بدأته المغامرة وكان هذا العامل الجديد ترجمانا لسفارة انجلترا في الاستانة (وقد صار بعدئذ قنصلا لدولته في تونس) ثم أتى كسروان في أواخر حكم المصريين، فدرس العربية فيها على يد الخوري ارسانيوس الفاخوري بينما كان بالحقيقة يدس دسائسه ضد المصريين، ويثير الطوائف على بعضها . ولكن الموارنة لم يعيروه أذنا صاغية تسره، فغضب منهم وتحول عنهم إلى الدروز، حيث عمل بجد ونشاط على إتمام ما بدأت به اللادي — وكان المصريون قد غادروا البلاد — فكان في كلماته لهم رنة كلماتها وحماستها، والتهابها . وفعلت أخاديعه فعلها في النفوس . وزاد الطين بلة ان وقعت أولى الحوادث المشؤومة، بين بعقلين ودير القمر . فذكر الدروز دون شك كلمات الراقدة في ضهر جون،

وصدّقوها . لاسيما حينما وجدوا في أخاديع وود صدى لها ..

اما تركيا ؛ تركيا التي لم تزرع غير الشر والفساد في جميع البلاد التي أظلها علمها ، وفي بلادها ايضا ؛ تركيا المنافقة التي طردها السوريون من بلادهم ، وثاروا عليها وآزروا اعداءها وقاتلوا جنودها ؛ فكانت ناقمة على جميع أهل سورية دون استثناء ، تريد أن تمحقهم كلهم : المسلمين والمسيحيين ، .. لو استطاعت إلى ذلك سبيلا ! ... أفلم يؤازروا كلهم المصريين على طردها ومحاربتها ؟ ؟ لم تجد وسيلة أفضل من السعي للتفرقة بين الطوائف العديدة واتخاذ الدين سلما ترتقي فيه إلى بغيتها السافلة . وآزرها الحظ بما حدث بين بعضها وابراهيم باشا وما كان من اللادي ، وود ، وتشرشل ، وغيرهم ممن نضرب عنهم صفحا لضيق المجال .

فألقت دلوها في الدلاء ، وهي «أحرى» الناس في ذلك . والبلاد بلادها ، والقوم قومها والناس أتباعها ، يحق لها أن تتفضل عليهم بشيء من إحسانها . ولم تجد شيئا لاظهار عواطفها نحوهم ، سوى أن توفد اليهم بعض رسلها الكرام — وعلى رأسهم مصطفى باشا ، وعلي بك — يحملون تمنياتها اللطيفة الحنونة ، بحملهم الناس قسرا على توقيع مضابط ضد آل شهاب ، وحكام لبنان السابقين ، وثناء على الدولة التركية(١) ، تمكن هذه من العودة إلى البلاد والقبض عليها بيد من حديد دون أدنى ممانعة . وكان الرسل ايضا يسعون في زيادة النار ضراما ، حيث يجدون لها سبيلا . . وما حيلة هؤلاء الموقعين وقد خرجوا من غمار حرب وثورة ضروس على المصريين فوجدوا سيف الظلم مسلطا على الرقاب ، وهم بعد لم يستقروا على حال ؟.. ولا أخال من الضرورة أن نذكر ما قاموا بـه في ذاك الحين ... وأي امرئ في سورية كلها ، يجهل أخاديع الأتراك ، والعهد بيننا وبينهم لا يزال قريبا ؟ ؟

---

(١) وقد جاء في احدى هذه المضابط «.. انه هو مشهور ، وصار مشاهد بالعيان ، ومحقق من وجود ادارة الدولة العلية في حكومة لبنان ، قد حصلت اهالي الجبل المذكور عموما على غاية الامنية والراحة والرفاهية والعدل والانصاف ، بنوع انهم من حينما تخلصوا من ادارة الأمير بشير الشهابي واولاده واقاربه . خصوصا الامير امين ، والامير بشير القاسم وابناء عمهم ، وانسابهم واعوانهم واتباعهم الذين املوا الجبل شرورا وجوراته نظير بلادنا وغيرنا من البلاد المجاورة لهم من التعديات والمظالم المتنوعة فقد خرجت الاهالي والسكان بوجود ادارة الدولة العلية من العتم إلى النور ومن دهر الظلم والجور إلى ساحة العدل والامان . فنظرا إلى عدالة الدولة العلية وانصافها الذي عم العالم بأسره (؟؟) فبمقتضى عدالتها وانصافها المرحمة بحق عبيدها ورعاياها بدوامهم في ادارة احكامها وعدم اعادة احكام الشهابيون بوجه الاطلاق ... بل ولا واحد من اهالي الجبل لا اسلام ولا عيسويون عملا بمرضاة الباري تعالى جل جلاله لرحمة عبيدها ودوام استخلاصهم لعتقهم من احكام الشهابيين ومظالمهم المتنوعة واتباعا للحديث الشريف كلهم راعي ومسؤول عن رعيته ... لأجل ذلك بسطنا الآن عرض عبوديتنا (؟؟) هذه ونسترحم بها من الاحسان الملوكانية والمراحم الشاهانية النظر العبيد ورعايا الدولة العلية بعين المراحم الاشفاق وابقاء احكام الدولة العلية في لبنان ...» الخ الخ

ان رقة تركيا وحنوها وعطفها على الشعوب التي رماها حظها تحت رعايتها هي اجبارهم على قبول حكمها العادل بالاكراه والوعيد . وكان اظهر مظاهره دس الدسائس في البلاد والخراب التام ! !

كل هذه الوسائل لا تذهب سدى فقد ألقي سيف الشقاق بين الاخوة وفرق بين ابناء الوطن الواحد . فإنه ما كاد ظل المولى يبتعد عن لبنان حتى كانت سورية بأسرها شعلة نار وقادة تموج قلوب اهليها بالضغائن والحزازات الشخصية والطائفية والحزبية . ومالبثت ان انفجرت ذلك الانفجار المخيف الذي ادى إلى تلك الحوادث الأليمة في لبناننا المسكين من ١٨٤١ الى ١٨٦٠ ، وشاركته في بعضها باقي سورية والتي يتألم لمجرد ذكرها كل فؤاد لبناني صميم . ومن الصعب محوها من الفكر واكثر ذلك خطيئة قوم كان عليهم ألا يتدخلوا في شؤون غيرهم وفيما لا يعنيهم وفي بلاد غير بلادهم ليس لهم بها حقوق تاريخية او غيرها

انه ذنب عظيم لا يغفر لا لتركيا ، ولا لولاتها ، ولا لابراهيم باشا ، ولا للادي ستنهوب ، ولا إنسان قط تحرش به ، وكان من موقديه . لأن الآلام التي نتجت عنه للوطن المفدى من جرائه ، لا تحصى . والمصائب التي حلت بأبنائه في قتالهم الأخوي لا تعد . انها جريمة افظع من القتل ، جريمة شناعتها لا تحد ولا توصف . . . . ألا ليتهم ، ليتهم قتلونا ، لكانوا اكثر عدلا ، وأوفر رحمة ، واعظم شفقة ! ويا حبذا ، والف الف حبذا ، قتل الجسد ولا قتل النفس ! . . انهم أبوا الرحمة ، فقتلوا اخاءنا الوطني المقدس !

لو لم يقع هذا الشقاق ، لو ظللنا متحدين معا كما كنا من ذي قبل ، أترانا كنا اليوم على هذه الحالة الأليمة أترانا كنا وصلنا عند هذا الحد القصير من التقدم الأهلي ? . . . فهل لأبناء الوطن إذن ، من جميع طوائفه العزيزة ان يدركوا الآن ماهية الشرور التي نجنيها من وراء ضيق العقلية هذا ? أما حان بعد أوان الاتحاد والوئام ?

إن كانت اللادي تحب جمال المناظر وفتنتها ، وكانت تحب الوحدة والاختلاء ، فلم لم تذهب إلى كسروان ، او إلى جبيل ، او إلى جهات الشمال بقرب قاديشا ، حيث المناظر اعجوبة من أعاجيب الله ، وحيث تجد بغيتها من الخلوة ، احسن واطيب من جون ? ام هل كان لشذوذها دخل في ذلك ? اكبر ظني ان اختيارها لجون لم يكن بمحض الصدفة ، ولا لفرط جمال الموقع ، ولكنها اختارتها لوفاقها مع السياسة التي نوت انتهاجها في ديارنا . لأنها هنا ، تكون اقرب الى القوم الذين عولت على رمي شباكها حولهم ، لاسيما وموقع جون مهم في تدبير الخطط وتنفيذها (Stratégigue) فمن الشرق بيت الدين ، ومن الغرب صيدا ، ومن الجنوب عكا ، ومن الشمال بيروت . ولا غرو وهي « صديقة السلطان الوفية والمدافعة عنه » ان تختار لها موقعا يحيط به من جهاته الاربع اصدقاء السلطان الذين هم في ذات الوقت اصدقاؤها ، واعداؤه الذين هم اعداؤها ايضا . فمن جون كانت ترقب الجهات الاربع ، وتستطلع الجو ، لعل هنالك لائحة تستغلها . فكانت في منزلها العالي كجندي في برج الاستكشاف . ولقد صدق خالها بت العظيم , وهو اعرف الناس بها من الجميع ، حين قال لها انها لو كانت رجلا لأوفدها إلى اوروبا على رأس ستين الف رجل ، واثقا كل الثقة انها تقهر كل جيوش الأعداء -أي نابليون- وتنفذ كل الخطط الحربية بأدق ما يكون ، وتنشئ العلاقات السياسية لمصلحة بلادها . . أفبعد هذا تخطئ اللادي في اختيارها المكان لتنفيذ اغراضها السياسية ولها عين النسر ، تعرف من اول نظرة المكان الأصلح ?? فإن لم تنجح في قضاء وطرها ، وتنفيذ غاياتها الشخصية ، فلأن البلاد التي جاءتها ، كثيرة المنازع ، لا يمكن جمعها في نطاق واحد ، وصعيد واحد ، وحولها تلك المؤثرات السالفة الذكر ، ولكنها على كل حال فازت في نشر سوء التفاهم بين الطوائف , وحسبها هذا سرورا

هذا هو الأثر الذي لم تكن اللادي ستنهوب غريبة عنه قط . بل كان لها بالأحرى يد تذكر (لا تشكر) يسهو بعضهم عنها عفوا . . . فهل كانت هنالك يد تؤيد استير في سياستها ، وترشدها ايضا إلى الخطط — الشبيهة بالحربية — التي اختطتها لنفسها ابان اقامتها في بلادنا — رغم الظواهر , وما اكثر ما تكون خداعة ! — ثم نقضتها عقب افلاسها في مهمتها ? وهل تحل الأيام ما غمض ? . . الله أعلم ! . . .

بركات (السودان) ميشيل سليم لحود

———



في هـذه الأبواب

بحث طريف عن سياسة الإمام علي عليه السلام وبحث مفيد عـن معالجة الربو واكتشافات تساعد النساء على حفظ فتوتهن

والنبذ العلمية مفيدة جداً وفي المراسلة والمناظرة بحث مفيد عن محاكمة المعتقلين في عاليه زمن الحرب وبين العرفان والعروبة ومهاجرون لامعون وكلها تلذ قراءتها

وفي باب الصحة والزراعة مقالات مفيدة وفي النوادر فكاهات لطيفة وفي خلاصة الأنباء انباء مهمة وفيها وفاة رضا بك الصلح

مختارات الصحف

تثبت من المقال ما نستحسنه أو نراه مفيدا وكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

١ هل كان علي بن أبي طالب ضعيف السياسة ؟

للأستاذ حنا نمر
مدرس الآداب في كلية الشرق « طرطوس »

يسوءنا وايم الحق ان نترك الميدان المدرسي إلى ميدان النقد ولو مرة واحدة لاعتقادنا ان في الأول فائدة لا نراها في جدال الثاني ونزاعه ، ولأن لمثل هذه الأمور من هم بالنقد أولى وللبحث اكثر تفرغا وبه اشد اختصاصا والتصاقا ودعوى بهما .

وقد رأينا الأدباء والمؤرخين من قدماء ومعاصرين يصفون علي بن ابي طالب (رضه) « بضعف السياسة واضطراب الإدارة » فسكتنا عن ذلك وطال سكوتنا ، وانتظرنا دفاعا ممن يجب عليهم الدفاع فطال انتظارنا ولم نر من هؤلاء وأولئك بحثا ودفاعا (*) - بلى - لم ير محبوه وانصاره غير السياسة يلجون بابها فإذا هي بئس الحرفة ، لا يفقه القلب السليم ملاويها ولا يتمرغ الصادق الصريح في اوحالها - وهكذا الدنيا مع القائم قال (رضه) « إذا اقبلت الدنيا على احد أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه » ومن الغريب ان المؤرخين يسيرون مع الدنيا حيث تسير فإذا نجح احد الناس كان « سياسيا ماهرا ، وداهية حازما » ، وإذا خاب كان « ضعيف السياسة مضطرب الإدارة » وإذا ارضى هذا الكلام الدهر ، وقنع به الجمهور ، وارتاح اليه سواد المؤرخين فهو لا يرضي الحقيقة ولا يقنع به الباحثون المفكرون الذين يعملون عقولهم قبل ميولهم ، ويحكمون افهامهم قبل اهوائهم

والناس في نظرهم الى الحوادث اربع فرق ففرقة ترى ان الفرد ينشئ الممالك بجده ودهائه ويخربها بلهوه وجهله وهؤلاء سواد القدماء من الباحثين والمؤرخين ، وفرقة ثانية ترى ان للبيئة والزمان والأمة تأثيرها ولكن الفرد اظهر وأثره اقوى وهؤلاء من اتبع اساليب التفكير والنقد من القدماء ومن سار على خطواتهم من المعاصرين وثالثة لا تعرف الفرد ولاتقيم لجهوده وزنا فيقول احدهم « من الخرافات الكثيرة الانتشار في هذا العالم اسناد صفات خاصة للانسان ملازمة له فيقال مثلا فلان لطيف او شرس او حليم الخ » وهؤلاء متطرفو المعاصرين

وفرقة رابعة لا تنسى الفرد ولكنها تتبعه الحوادث ، يظهر إذا طلبته البيئة ، واحتاجته الأمة

---

(١) صوت الاحرار « بيروت » تاريخ ١٥ كانون الأول سنة ١٩٣٤

(*) امتلأت مجلدات العرفان في البحث والدفاع عن هذه القضية لها ولعدة من مشاهير الكتاب ولكن اين المنصفون ؟! والظاهر أن الكاتب لم يطلع عليها

وهؤلاء هم المعتدلون من باحثي عصرنا فهم لا ينكرون دهاء نابليون وعبقرية مصطفى كمال - كمال اتاتورك - ولكنهم يتبعونهما فرنسا وثورتها وتركيا وجهادها ، والأولى جديرة بخلق نابليون ثان لولا ذاك ، والثاني خليق بإيجاد اتاتورك آخر لولا هذا ولكن نابليون لا يمكن أن يظهر في سوريا او في فرنسا نفسها ايام لويس الرابع عشر ومصطفى كمال لا يمكن أن يظهر في انكلترا أو في تركيا نفسها ايام سليمان القانوني

وتاريخنا العربي يعود الى الفرقة الأولى ومن نحا نحوها في اكثره ، وإلى الثانية في شيء منه ولذلك كان علي بن ابي طالب (ضعيف السياسة مضطرب الإدارة) فهو قد خاب في سياسته ولكنا لو بحثنا محيطه وبيئته ونفسية الأمة العربية لرأينا انه لم يكن بأقل ذكاء ودهاء - بل قل - وسياسة من الخلفاء زملائه غير ان الدنيا ادبرت عنه فظلمه التاريخ ، وأمته خالفته فجار عليه المؤرخون

الأمة العربية كالأمة اليونانية

كلتاهما قدست الحرية الشخصية

عاشت الأمة اليونانية جمهوريات متنازعة وطنها المدينة حتى جاء الاسكندر يوحدها ويملك بها العالم وعاشت الأمة العربية قبائل متفرقة وطنها القبيلة حتى جاء الإسلام يوحدها ويدوخ بها العالم

كانت القبائل العربية متنازعة لا تجمعها وطنية وكان عقلاء العرب يرون ما في هذه القبائل المتنازعة من قوة وفتوة ، وما في ملك الاكاسرة والقياصرة من ضعف وهرم ، وكان شمال الجزيرة العربية قد افاق ليرى ان بلاده ضيقة على شعبها ، وليعلم ان الوثنية او اليهودية او المسيحية لا تصلح للخروج بالعرب من جزيرتهم

وعند ذلك وقد تهيأت هذه الاسباب وغيرها من وطنية وسياسية واقتصادية ظهر ذلك النور الساطع في الجزيرة فضم شتات القبائل واخرجهم إلى الدنيا فكانت الغزوات الأولى وكان انبعاث الأمة العربية وتوحيدها

وما ان قبض النبي العربي (صلعم) حتى بويع الخليفة الأول (رضه) وللنبوة مكانة سامية في النفوس ، وللدين أثر ضئيل في قلوب زعماء العرب ، فارتدت القبائل ، وادعى بعضهم النبوة ، وكادت العصبية القبلية تتغلب على الوحدة الجنسية لولا ان قضى على الأولى جهاد خليفة النبي وانصاره ، وحب الفتح ، « وتجانس القوة وصلابة المعتقد » أضف إلى ذلك تفرق المرتدين « وصعوبة اجتماعهم على غاية واحدة » فقوي أثر الدين الصالح للخروج بالعرب من جزيرتهم « ومن حالتهم الاقتصادية المتقلقلة » ، وقوي أثر الجنسية الفتية الصالحة لقهر الروم والفرس ، وكان من أثر هذا عطف المسلمين على العرب غير المسلمين وعطف هؤلاء عليهم وميلهم عن ابناء دينهم الى ابناء جنسهم فكأن القومية العربية قبل المسيحية والإسلام

وبويع الخليفة الثاني (رضي الله عنه) والفتوحات تتتالى ، والشعب العربي فرح بانتصاره ثمل بغنائمه يكسبه الفتح قوة والانتصار وحدة يدوخ بهما ملك الاكاسرة والقياصرة ، ويقضي على الأول منهما فيصبح عمر بن الخطاب (رضه) من احسن الناس سيرة وعدلا واستقامة ، وعلى جانب عظيم

من السطوة والاهابة قبض على الخلافة بيد من حديد بد مستبد عادل

ولكن ما ان انتهت تلك الفتوحات وتقدمت القبائل العربية لاقتسام الغنيمة من مال وملك وسيادة ، حتى هزتها الحرية الشخصية التي الفتها وإثارتها العصبيه القبلية التي تعودتها فانقسمت احزابا وقتل الخليفة المستبد العادل مرهب الملوك ومخيف الاكاسرة والقياصرة ، قتله غلام حبشي لم ينصفه من مولاه فما اشدما يقنع التاريخ بمابرى امامه وماأشد مايقنع المفكرون بمايرويه لهم المؤرخون

بويع الخليفة الثالث (رضه) والناس بين دينهم وقبليتهم فاكرم الصحابة والانصار ارضاء للدين واكرم اقاربه ارضاء للعصبية القبلية وما زال يتردد بين هذا وتلك ما ظلت الأمة مترددة بينهما حتى إذا كانت الساعة قالت الأمة كلمتها وقتلت خليفتها

بويع الخليفة الرابع (رضه) ومكانته من النبي (صلعم) معروفة ، وثقافته الدينية لا تحتاج دليلا فانتصر للدين وأراد ان يعود بالعرب إلى الوحدة الدينية ليستطيعوا بسط سلطانهم على الأمم الأخرى ولكن الفرد لا يقاوم أمة فغلبه تيار العصبية وكان في نظر المؤرخين « ضعيف السياسة مضطرب الادارة »

وبينا عرب الجزيرة والعراق يعودون إلى حريتهم الشخصية كان عرب الشام بمن انضم اليهم من عرب غسان واليمن يألفون النظام الملكي ويخضعون للسلطان الأعلى وقد « اتخذ معاوية خطة سياسية جديدة فجعل لعرب الشام نصيبا في إدارة البلاد واعتمد عليهم بتنظيم شمل اعراب البدو » زد على ذلك ان في الجاهلية التي عاد اليها العرب قوة للأمويين وقد كانوا السادة قبل الاسلام قال معاوية « وكان في اخبث جند واشده خلافاً ، وكنت في اطوع جند وأقله خلافاً ... وكنت احب الى قريش منه »

والجند جسم تفرقه الحرية الشخصية ولذلك ولأسباب اجتماعية أخرى تغلب معاوية على علي وإن شئت فقل تغلب عرب الشام مع من انضم اليهم من عرب غسان واليمن على عرب الجزيرة والعراق ، وإن شئت فقل ايضاً تغلبت الجنسية على الدين حتى هجا الاخطل المسيحي انصار النبي ومؤيدي دينه

سارت الأمة العربية في طريق الجنسية والحرية الشخصية منذ قتل الخليفة الثاني سيراً وئيداً ، ومنذ قتل الثالث سيراً سريعاً ، وقد اراد ابن الزبير ان يعيد السياسة الإسلامية فتركه جنده وخذله اعوانه وكان القضاء على الوحدة التي لم يقدر لها النجاح وكان سقوط العرب وضعفهم

واسكت الامويون صوت الحرية الشخصية بزياد والحجاج ثم لم يحكم العرب بعد ذلك بل تغلب الفرس عليهم بانتصار العباسيين ولم ينفعهم قتل ابن مسلم والبرامكة وابن سهل ، ثم حكم الفرس فالترك فالديلم وكانت النهاية التي أراد أن ينتهجها علي لأمته فلم تطعه (ولا رأي لمن لا يطاع)

وبعد ان اطلنا كثيراً ولكن بعد أن اوجزنا اكثر نعرض للأمور التي يأخذها المؤرخون والادباء قديمهم وحديثهم ذريعة لنسبة (ضعف السياسة واضطراب الإدارة) إلى علي دون تحرج

١ — لم يحمل السلاح ليدافع عن عثمان فجرأ الشعب بذلك على قتل الخلفاء

ولكن قتل الخلفاء ابتدأ قبل الثورة على عثمان وكان علي يرى عثمان يتردد بين الدين والعصبية فيتألم « كنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف » ولو ايد سياسة عثمان لأيد سياسة الانقسام وسار مع الامة إلى هوتها

٢— قاوم تيار الأمة فخاب في سياسته

ولكن الأمة كانت تسير إلى التفكك والضعف (وقد سارت) فأراد أن ينتشلها ويعيد اليها الوحدة الدينية فغلبته ، وليس في غلبة الأمة فرداً ضعيفاً في السياسة والاضطراب في الادارة

٣— لم يقتص من قتلة عثمان

ولو فعل لتفرق عنه اصحابه واعوانه ولم يجد عند امية ناصراً ، والخلاف بين هاشم وامية يعود إلى غير مقتل عثمان

(٤) اسرع في عزله معاوية عندما تسلم الخلافة

ولكن السرعة في هذا الأمر دليل على حسن السياسة لا برهان على ضعف الإرادة فقد هدده معاوية قبل مقتل عثمان فهل يبايعه بعد ذلك؟ وإنما أراد بإسراعه ان يقضي على حركة معاوية في مهدها أو ان يظهر عصيانه فيقاومه انصار الخلافة والشورى فيها ولولا اسراعه لأفسد عليه معاوية امره دون قتال بين ان في القتال املا كبيراً بالنجاح

(٥) رضي بالتحكيم فأخطأ :

سبحان الله ! وهل رضي علي بالتحكيم ؟ لقد ارغمه اعوانه على ذلك وهددوه بالقتل كما قتلوا عثمان ولو تابع القتال لتفرق عنه اصحابه وانضموا إلى معاوية قبل ان يصبحوا خوارج

والغريب ان الذين طلبوا التحكيم نقموا على علي لأنه ارغم على قبوله ولكن لا غرابة في جند هو (اخبث جند) وفي جيش رايته العصيان (لا رأي لمن لا يطاع) فإذا امرتكم بالمسير اليهم في ايام الحر قلتم حمارة القيظ امهلنا حتى ينسلخ الحر وإذا امرتكم بالمسير اليهم ضحى في الشتاء قلتم امهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر ... وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان »

(٦) لم يستطع ان يؤلف بين قلوب انصاره

ولكن الفرد لا يقاوم أمة واهل العراق لا يرضيهم « غير وال في كل يوم » ولو كان عمر في ايام علي لأصابه ما اصابه (وقد اصابه) ولو كان معاوية في العراق دون جند من الشام يتكئ عليه لما استطاع التأليف بين قلبين اثنين :

(٧) غلب على امره

ولكن هذا الكلام لا يرضي المفكر العاقل فليس النصر دائما من نتائج الدهاء وليس الانهزام ابدا من علائم الضعف وإذا سار الجمهور مع الدهر فعلى العقلاء الا يتبعوا الدنيا عن هوى وإنما الدنيا تخدع « إذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره ، وإذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه »

***

وهناك نقاط أخرى أهملناها وما مقالتنا هذه سوى نظرة عجلى لأن الموضوع واسع عميق لا تتسع له الصحف اليومية

٢ لتاريخ التربية والتعليم

«أول مكتب عربي أسس في الإسلام»

بقلم الأستاذ التنوخي

مما يحتاج اليه تاريخ التعليم العربي معرفة أول مكتب انشئ في الإسلام، ومعرفة أول معلم للاطفال وأول عالم أو أمير عربي انتبه إلى ضرورة جمع الأطفال الذين اهمل أولياؤهم تعليمهم فانتشروا يلعبون بياض النهار في الأزقة، فأمر بانشاء مكتب أو «مدرسة ابتدائية» يجمع شملهم ويربيهم فيه ويعلمهم الكتابة والآداب . وأول عربي انتبه كذلك إلى ضرورة ترتيب مشاهرة للمعلم من بيت المال، كما يفيد تاريخ التعليم العربي معرفة علة اتخاذ الألواح القديمة في التعليم، وأول تدخل في وضع منهاج التدريس، وان الأولى تخفيف مواده للاحداث وتقليل أوقاته، وأول اشتراك للأطفال في الحفلات والاعياد العامة بخروج المعلم بهم لاستقبال رئيس الأمة من مسيرة يوم كما يفعل الكشافة في هذا العصر، وأول من سن للمعلمين من العرب سنة الاستراحة يومي الخميس والجمعة استجماماً لنشاط المعلمين والمتعلمين معاً

وكثيراً ما بحثت عن هذه الأوائل في كتبنا العلمية والتاريخية ولم أظفر بطائل، وما كنت لأحسب اني اعثر على شيء من ذلك في كتاب فقه مالكي، إذ ليست كتب الفقه من مظان هذا البحث، والكتاب هو (الفواكه الدواني (١) على رسالة ابن ابي زيد القيرواني) وهذا نص عبارته الخطيرة :

«تنبيهان : (الاول) — ينبغي لمن له ولاية على صغير الرفق به فلا يكلفه من العمل مالا يطيقه قاله في سماع اشهب من كتاب الجامع قال : وسمعته يسأل عن صبي ابن سبع سنين جمع القرآن قال: ما أرى هذا ينبغي قال ابن رشد : إنما قال هذا لا ينبغي من أجل أن ذلك لا يكون إلا مع التشديد عليه في التأديب والتعليم وهو صغير جداً، وترك الرفق في ذلك، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله رفيق ويحب الرفق في الامر كله»

(الثاني) — أول من جمع الأولاد في المكتب عمر بن الخطاب، أمر عامر بن عبد الله الخزاعي ـ أول معلم عربي ـ أن يلازمهم للتعليم وجعل رزقه ـ راتبه ـ من بيت المال وكان منهم البليد والفهيم، فأمرهم أن يكتب للبليد في اللوح ويلقن الفهيم من غير كتب، وكان عمر رضي الله عنه يشهدهم على الأمور التي يخاف عليها الانقطاع بطول الزمان كالنسب والجنس والولاء، فسألته الأولاد أن يشرع لهم التخفيف، فأمر بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالي، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ويستريحون بقية النهار إلى أن خرج إلى الشام عام فتحها فمكث شهراً ثم انه رجع إلى المدينة، وقد استوحش الناس منه فخرجوا للقائه فتلقاه الصغار على مسيرة يوم، وكان ذلك يوم الخميس فباتوا معه ورجع بهم يوم الجمعة فتعبوا في خروجهم ورجوعهم، فشرع لهم الاستراحة

(٢) مجلة المعلمين والمعلمات ج ١ م ٤ ص ٨

(١) للشيخ احمد بن غنيم النفراوي المالكي مطبعة السعادة بمصر ١٣٣١ الجزء الأول صفحة ٣٦

في اليومين المذكورين فصار ذلك سنة إلى يوم القيامة ، ودعا بالخير لمن احيا هذه السنة ، ودعا بضيق الرزق لمن أماتها . »

أقول : وفي التنبيه الأول من الحكمة في التربية ما فيه ، إذ الرفق في تربية الصغير وتأديبه أقوى معوان على تحبيبه بالعلم وتهذيبه ولو سار خلف سلفنا الصالح على سياسة الرفق في رياضة الصبيان لاهتدوا قبل سائر الناس إلى رياض الأطفال ، ولحققوا للتربية الصحيحة ما لها من المطالب والآمال

٣ معالجة الربو Asthma (١)

الربو هو نوع من السعال شديد الوطأة يكثر فيه البلغم ويزعج المصاب به أسوء ازعاج . يأتي نوبات في اوقات معينة وكثيراً ما يأتي في الليل فيحرم صاحبه النوم . يغلب انه يصيب الذين ليسوا بصحة جيدة بل هم مصابون بأمراض اخرى كسوء الهضم او تنتابهم بعض انواع الحمى من حين إلى آخر . وقد يأتي بعد عملية جراحية . او يكون نتيجة انفعال نفساني شديد او تهيج عصبي اوتعب ووني او تغير مناخ إلى غير ذلك مما لا يظن انه يفضي إلى مرض كهذا

فلذلك . الأمر المهم في معالجة هذا المرض المزعج هو التحقيق اولا عن سببه الأساسي . ويغلب ان يستدل الطبيب المعالج عن سببه إذا تمكن من الإحاطة بالمعلومات الصادقة عن تاريخه . وإنما في بعض الأحوال لا يمكن التحقيق التاريخي ولا يفيد فائدة يعتمد عليها

وربما كان اهم شيء في المعالجة الفعلية هو ان يحتم الطبيب على المريض ان يتجنب جميع العوامل التي تثير السعال سواء أكانت مما يستنشق اويؤكل فالمستنشقات كالتدخين مثلا هي من محرضات السعال على العموم . او العثير الذي يثار في الشوارع الغاصة بالسابلة او بالهواء الرطب المشبع بخاراً ، وكذلك الأطعمة المحتوية على الحريفات المهيجة المراكز العصبية في القناة الهضمية والقناة التنفسية — كل هذه تثير السعال

وكثيراً ما يكون مثير السعال موجوداً في نفس الرياش الذي في المنزل او في غرفة المريض قد يكون السبب في فراشه ومخدته وغطائه ، لأن اية حركة تحركه تنفض منه عثيراً او زغباً فتدخل إلى صدر المريض فتثير سعاله . ولهذا يجب الانتباه الى كل ذلك وازالة الأسباب . وكثيراً ما تكون الحيوانات المدللة في المنزل كالهرة والكلب سبباً لاثارة السعال بما تنفثه وتحدثه من الاضطراب في هواء المكان . فهي اسباب تتراءى بسيطة وطفيفة . وفي الواقع هي ذات اهمية كما ثبت بالتحقيق والاختبار

ثم يجب ان تهوى الغرفة تهوئة نقية جداً . والأفضل ان يكون المنزل في الضواحي التي يكون هواؤها انقى واجف . وان يكون قليل الاثاث والرياش مما يحمل عثيراً . والأفضل ان يخلو من الستاير والكراسي المنجدة ونحو ذلك مما يعلق فيه العفار

(٣) نقلتها مجلة الحكمة عن الطبيب

ويفضل جيداً ان يكون تنظيف الغرفة بواسطة الممص الكهربائي الذي يمص العفار من غير ان يثيره في الجو . واذا كان لابدمن الستاير ونحوها فيحسن ان تكون مبتلة بالماء دائماً لكي لا ينفض الريح عثيراً منها

إذاروعيت هذه القواعد الصحية جيداً مع المعالجة الدوائية امكن شفاء العليل التام وتخلصه من هذا الداء المزعج العقام

وعلى نوع التغذية يتوقف جانب كبير من العلاج ايضاً ولذلك يحسن ان نشير إلى الأغذية اللازمة والأغذية التي يجب تجنبها . يجب تجنب الأطعمة المشتملة على دقيق القمح ونحوه من سائر انواع الدقيق بقدر الامكان . اي لا بد من الاقلال ما امكن من اكل الخبز والمعكرونة وغيرهما مما يحتوي على دقيق القمح والذرة والشوفان واما الحبوب الأخرى فتستعمل بدل الدقيق وإنما بعد نضجها بالطبخ ، وتؤكل ساخنة لا باردة . واماالبيض فيتجنب تماماً سواء وحده أو مع بعض انواع الخبز . ويتجنب ايضاً حليب البقر لاسيما إذا لم يكن مغلياً . وإنما يجوز اكل الحليب بعد ان يغلى جيداً ويعقم وتزال قشدته . ويجوز اكله حيناً بعدآخر وليس على التوالي . الحليب المركز المبخر ماؤه يجوز استعماله ايضاً حيناً بعد آخر لا باستمرار اللهم بعد غليه برهة غير قصيرة

اللحوم المقددة بأنواعها حرام على المصاب لأن فيها تنشيط للداء . فحذار منها . كذلك الحيوانات الصدفية كالجندوفلي ونحوها . والمكسرات كاللوز والبندق والفول السوداني . وأنواع الشوكولاته وبعض الثمار كالتفاح والموز والتوت الأحمر والحبوب الخضراء والبطاطس والطماطم والكرنب والفجل ونحو ذلك غير صالحة لغذاء المريض .

وقد يسأل القارئ إذاً ماذا بقي غذاء للمصاب فإليك فيما يلي جدولا بالأغذية الصالحة له

الفطور — من الفيتامينات يأخذ بعض المركزات منها مثل او كسولين واوستالين وراديوستوليوم . الحبوب الجافة بأنواعها تنقع بالماء ثم تغلى ثم يضاف اليها بعض الثمار المطبوخة وبعض عصارات الفواكه المحلاة ، مطبوخات التبوكا والرز والارورط والذرة بدل الخبز يؤخذ مغلي الاوتميل وافضله البوريج Boridge يغطى بقليل من الزبدة النقية يؤخذ أيضاً الشاي الخفيف الساخن مع قليل من اللبن المعقم

الغداء والعشاء — الحساء المصنوع من مرق العظام والخضرة . ثم الضأن المشوي دماغ الخروف أو العجل والفراخ وسائر انواع الطير . والسمك المسلوق لا المقلي . ومن الخضرة البطاطا الحلوة والجزر والشمندر والكوسا والحبوب كالبازلا والفول الخ كلها مطبوخة . ومن السلطة الخس والهندباء . واما الحريفات كالجرجير فلا . ومن الحلويات التفاح والكمثرى والمشمش المطبوخ بالسكر والمهلبيات والبلح والتين الجاف منقوعين في الماء .

ليس من الضروري ان يلازم المريض السرير الا اذا كانت الحمى تنتابه احيانا ففي اثنائها يلازم سريره . أو إذا كان وزنه ينقص فلابد من الراحة في السرير واتخاذ الوسائل لمقاومة الضعف العام . ويحسن بالمصاب ان يخرج في الهواء الطلق إذا

كان الطقس جميلا وحرارة الجو معتدلة . الحمام بالماء الفاتر صباحاً وبعده المسح باسفنجة مشبعة بالماء اصح من حمام سخن مساء لأن هذا يثير السعال .

وإذا كان عند المريض امساك فالملينات له اصح من المسهلات المزعجة فيأخذ في آخر السهرة قليلا من الأملاح الملينة كسلفات الصودا أو المنازيا

يجب ان يحذر من الانتقال الفجائي من غرفة دافئة إلى غرفة باردة فإنه يثير السعال حالا

وفي حالة اشتداد السعال يسكن بالدواء التالي للأطفال :

صبغة الكافور المركبة	٢٠ نقطة
صبغة السترامونيوم (الداتورة)	٥ نقط
دكستروز نقي	٣٠ قمحة
معسل العنصل	١٥ نقطة
ماء كلورفوم الى	٨ جرامات

تعطى هذه الجرعة قبل النوم

واما للبالغين فيعطى :

صبغة الداتورا (سترامونيوم)	١٥ نقطة
شراب الخوخ الفرجيني .prun-very	٨ جرامات
شراب فوصفات الكودايين	٨ غرامات

الرياضة غير العنيفة صباحاً مفيدة جداً والتمشي البطيء في الهواء النقي والطقس المعتدل مستحب جداً . ويجب وقاية المريض من الطقس العنيف كالبرد أو الحر الشديدين ومن مجرى الهواء ومن الرياح الشديدة ومن الضباب الخ .

معظم المصابين بالربو يائسون من الشفاء ولهذا يتقون نوبات السعال بالمسكنات الوقتية . ولكنهم إذا كانوا يتبعون هذه التعليمات تحت اشراف الطبيب فالشفاء مضمون لهم . وقد يصيب الربو الأطفال وربما التبس ببعض انواع السعال الاخرى لذلك لا يجوز اهماله بل يجب ان يعالج بواسطة الطبيب لئلا يزمن ويبقى الطفل عرضة له بعد البلوغ

فوائد صحية

٤ اكتشافات جديدة مهمة (٤)

تساعد النساء على حفظ فتوتهن

للدكتور وبليام لي هوارد

ترجمة الدكتور كامل سليمان الخوري - بروكلين نيورك

لا لزوم للظهور بمظهر الشيخوخة وان تكوني شابة ، ففقد الشبيبة وزوال الجمال ليسا إلا مظهري رد فعل او فعل انعكاسي تقوم به الأنسجة تجاه العوامل المؤذية ، وذلك ما يمكن اجتنابه ، فقد اكتشف الباحثون في خلال السنين المنصرفة بعض حقائق إذا ما صار التمسك بها ، صانت الجسم والوجه والعقل في حال الغضاضة والنشاط والفتوة

على ان ذلك يستلزم ان يكون المرء قد ورث صحة حسنة من البدء ، فالسواد الأعظم من الفتيات حاصلات على هذا الإرث الثمين ، إنما جهل بعض الاطباء ترميم وتمرين بعض الغدد في الجسم قد جرّ جماً غفيراً من النسوة إلى الشيخوخة الباكرة . هذا ولم يتسن إلا لنفر قليل منهن ان يلبثن فتيات رغماً عن تجاوزهن الخمسين من العمر ، مما يدل

(٤) الشهباء «حلب» ج ٨ م ٩ ص ٢٨٦

على امكان ذلك للجميع إذا قصدن ، إذ ان أولئك النساء لم يكنّ حاصلات على سر خصوصي « فكليوبترا ونينون ونيكاوس والدوكة فالنتينبوا وساره برنار » هنّ بعض النسوة اللواتي لبثن ذوات جمال رائع وجذاب في سن كان غيرهن منقطعات فيه في زوايا الخمول لأنهن بتن عجائز متجعدات الوجوه متعبات مضنيات !...

فأولئك الجميلات اللواتي ذكرنا وغيرهن كثيرات لم يكنّ ذوات معرفة خصوصية تؤهلهن لحفظ فتوتهن · إنما طرائق عيشهن ولبسهن مع وجود خلق رضي ، وطوية سليمة ، سهلا لهن كل صعب استعصى على غيرهن ، بيد ان ما أصبنه من النجاح على غير معرفة وقصد — وذلك بحفظهن عصارات الجسم الداخلية في حالة مصلحة ومرممة ومتعادلة — يمكنك انت ايتها القارئة اجراؤه ولكن على قاعدة ونظام فالسر في كل ذلك ان كل عضو في الجسم كان قائما بما أنيط به من الوظائف ، وبعبارة علمية : ان الغدد التي لاقناة لها والتي لم تعرف حقائقها إلا من مدة قريبة — كانت في حالة مرضية ، بنوع ان افرازاتها كانت تصب في المجرى الدموي العناصر الكيمية التي تجدد دائما الجسم وتنبه العقل ، وهذه الغدد تسمى ايضا الغدد الصماء

أنظري يا قارئتي العزيزة إلى صور مشاهير الجميلات اللواتي لبثن جذابات وهن في سن تقرب من الشيخوخة ترين انهن كن دائماً يعطين العنق ما يكفيه من الحرية ، أي انهن لم يكن يلبسن اطواقا ضيقة ، ولا يسمحن بحصول ضغط على الجيد او تحت الأذنين ، وكن يحتذين اخفافا أو احذية واطئة الكعب · إن في العنق غددا صغيرة وظيفتها الوحيدة قائمة بتعديل وتنظيم النماء ، وحفظ الدم نقياً ، وتجهيز مواد صالحة للتعويض عن الدثور دائما · وبسبب ضبطها الضغط الدموي تسبب التغييرات في الأخلاق فكأنها هي حقيقة المعدلة للفكر وللانفعالات والاهواء

ففي الدماغ نجد الغدة الصنوبرية ، والجسم المخاطي والنخامي وخلف عظام الصدر نجد الغدة التيموسية ، التي توجد في سن الطفولة فقط ، وعند البلوغ تنمو الغدة الدرقية في العنق وفيها تولد العصارات التي تصب في الدم وتمنع حصول التجعدات في الوجه ، وتعطي البدن امتلاء ، وتقوي المجموع العصبي · اما الغدد الموجودة في الدماغ فهي تساعد الأنثى على ديمومة انتظام وظائفها ، وتعدل البدانة او النحافة · وليكن معلوما ان كل افراط في اجهاد الجسم يسبب توقيفاً في هذه الافرازات وميلا إلى الشيخوخة الباكرة · نتج إذن ان كل ابنة تشتغل سحابة النهار ثم تصرف ليلها في السهر والرقص ، تجهد فعل هذه الغدد ، فتجف هذه وتعجز عن إتمام وظائفها فيتحتم والحالة هذه على الصبية ان تنام من ثمان إلى عشر ساعات كل يوم ، وان تأخذ مايكفيها من الراحة ، وعليها أن تجتنب الضغط على العنق كلبس الياقات الضيقة التي تؤثر على الغدد فتقصر هذه في افراز المطلوب منها ، ثم تجف ، وهذا ما يحصل في النسوة اللواتي يظهرن في سن الخمسين وهن في الخامسة والثلاثين فقط

ان بنات العشر والست عشرة يجب عليهن ان يلعبن ويفتكرن كبنات في هذا السن ، هذا وإلا خالفن القواعد الصحية ولم يدعن فرصة للغدد لتقوم باتمام وظائفها ، إذا ذهبت بنت الثلاث عشرة سنة إلى رقص الليل ، ولبست مشداً ضيقاً وحذاء ذا كعب عال ، وطوقاً مشدوداً على العنق ، وبمعنى آخر إذا حاولت ان تظهر بمظهر الامرأة الصغيرة في اعمالها وافكارها وحركاتها ، حصل الكفاح بين جسمها وبين الغدد التي بسطنا شرح فوائدها وجر ذلك إلى الشيخوخة الباكرة وإلى صرير الأسنان . إذن ان لبثت الابنة طويلا ابنة فإنها تبقى زمناً طويلا — بل اطول — امرأة شابة . فذكر لعلها تنفع الذكرى

٥ لماذا ظهر الإسلام بمكة ؟

من محاضرة للمرحوم
الشيخ عبد العزيز جاويش بك
في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

اكتفى المسيح بتهذيب الأخلاق على قاعدة الحب ومع ذلك لم يأت بدستور أخلاقي يوضح فيه حدود الخير والشر ويبين للناس ما يفعلون وما لا يفعلون كما انه لم يأت في عبادة الحق سبحانه وتعالى بشكل معين من الضراعات وصنوف العبادات العملية ، وكذلك لم يجيء الناس في باب العقائد الإلهية بشيء ما ، ولو انه طالت حياته فلم تنقطع على أثر انتهاء ثلاث السنوات التي جهر فيها بدعوته لما ترك الناس من بعده تحت رحمة رؤساء الدين الذين استأثروا بالأمر فاختصوا أنفسهم بتقرير العقائد وموسوعات الوجدان الانساني وصور العبادات كما حرموا على غيرهم حق تفسير كتب العهدين وعدم معارضة ما تأمر به الكنيسة معقولا أو غير معقول . وبالجملة فقد ترك المسيح فراغاً واسعاً ملأه رؤساء الدين من بعده بما ضجت من هوله سائر الأمم النصرانية وكان سبباً في شقاء الإنسانية وتعسها القرون الكثيرة ولولا الثورات العديدة والإصلاحات التي أنبتتها وبالخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لما تحررت اوربا وغيرها من سلاسلهم واغلالهم . قام بوذا قبل المسيح ببضعة قرون في الهند وظهر في الصين كونفشيوس ثم جاء على فترة من الرسل عيسى بن مريم في اليهود . ذلك ليصلحوا ما فسد من اخلاق أممهم ويصلوا ما قطعوا من الارحام وليلينوا منهم القلوب القاسية ويروضوا بصنوف الترغيب والترهيب والتحذير والتبشير نفوسهم الجامحة . وكذلك طهروهم من ادران الشهوات التي بها اتضعت اخلاقهم وسفهت احلامهم وأظلمت قلوبهم وشاهت حياتهم ثم خرج من ظلمات غار حراء بعد نحو ستة قرون شمسية لميلاد عيسى عليه السلام ذلك الصوت الذي اخترق السبع الطباق ساريا في الآفاق

(٥) مجلة الشبان المسلمين «مصر» ج٤ م٦ ص٢١٧



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ فرشاة لوقاية لوزة الحلق ◈ اخترع الدكتور فايندلي العالم الطبيعي المشهور في لندن فرشاة مخصوصة لتنظيف لوزتي الحلق كل يوم صباحا ومساء اتقاء لبعض الرشوحات والامراض التي تنشأ منهما وبهذه الفرشاة يمكن الاستغناء عن العملية الجراحية التي تجري عادة لاستئصال اللوزتين

٢ بيانو جديد ◈

صنعوا في المانيا بيانو جديدا يحتوي على ستة صفوف من مفاتيح السلم الموسيقي عوضا عن ثلاثة صفوف في البيانو العادي وفائدة هذا الشكل هو تسهيل العمل على الموسيقي فمفاتيح نصف النغمة شكلها اسود وهي اطول من مفاتيح النغمة التامة في البيانو العادي واما في البيانو الجديد فإن مفاتيح نصف النغمة موضوعة بصفوف لوحدها موازية لصفوف بقية المفاتيح كما ترى في الرسم



بيانو جديدة

٣ طيارة تسير بلا ذنب ◈ صنعوا في كوتاسفيل في اميركا طيارة جديدة يمكن ان تسير بذنب وبدون ذنب وهي ذات محرك دافع واحد وتسير بقوة اربع اسطوانات ومن نوع الطيارات العالية الاجنحة

٤ آلة تصوير لتعيين المجلي في السباقات ◈ صنعوا في كاليفورنيا آلة تصوير جديدة سريعة تأخذ الصورة بسرعة البرق ثم يمكن اخراج الصورة بمدة دقيقة واحدة وقد استعملوا هذه الآلة في نوادي السباق لتعيين المجلي . فيتبارى في نوادي السباق الكبيرة في بعض الاشواط مجموعة

(*) عربها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

من الخيول القوية التي يمكن ان يتقدم منها بضعة خيول بموازاة واحدة تقريبا فيعسر على المحكمين تعيين المجلي بينها بلحظة واحدة فتؤخذ صورتها اثناء دخولها الهدف وبعد خروج الصورة يتمكن المحكمون ان يعينوا المجلي بسهولة

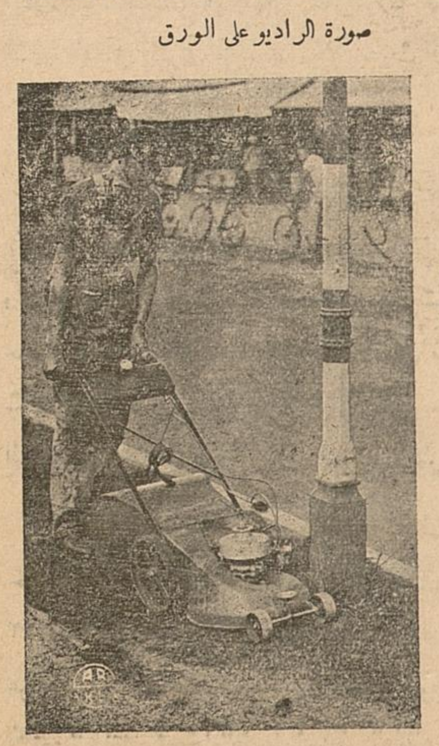
٥ ﴿ صور الراديو على الورق ﴾

صنع مهندسو شركة فيكتور في اميركا جهازا جديدا يضاف الى الراديو الذي ينقل صور المتكلمين والمغنين · غاية هذا الجهاز طبع الرسائل والخرائط والرسوم المنقولة بالراديو على ورق مخصوص ويحتوي هذا الجهاز على بكرة ملفوف عليها ورق ابيض وورق (كاربون) تدور البكرة فينشر الورق وكل ثماني دقائق ينطبع على الورق ما نقله الراديو في هذه الاثناء

صورة الراديو على الورق

٦ ﴿ تنظيف الشوارع بالبترول ﴾

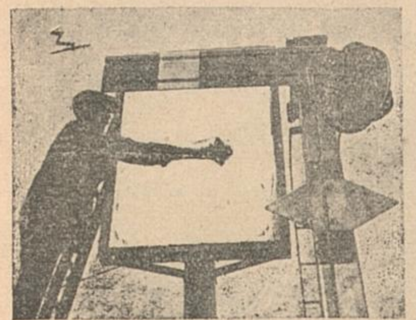
صنعوا في انكلترا عربة جديدة لتنظيف بعض الشوارع بالبترول باوقات معينة · تحتوي هذه الآلة على جهاز يمتص الغبار ويضعه بمحل مخصوص خلف الآلة وعلى جهاز لدلك ارض الشارع بالبترول تسير هذه الآلة بقوة محرك غازولين صغير موضوع فوق الجهاز المنظف



تنظيف الشوارع بالبترول

٧ قلم لايتعب الكاتب صنع احدهم قلما بشكل مخصوص ذا تعاريج توضع عليها الاصابع اثناء الكتابة فلا يتعب الكاتب مهما طالت مدة الكتابة ومهما اسرع بها وقد عرض هذا القلم في اسواق الولايات المتحدة من امد ليس ببعيد

٨ صقالة البناء صنعوا حديثا في واشنطن صقالة بناء عظيمة لأجل الاستعانة على صب الباتون المسلح وطرش وطلي البنيات العظيمة ناطحات السحاب في اميركا وهذه اعلى صقالة بناء صنعت في العالم يمكن ان يقوم العامل بواسطة هذه الصقالة بصب الباتون المسلح على علو ٥٥٥ قدما


البلور ينبه سائق القطار

٩ البلور ينبه سائق القطار

يضعون على مسافات معينة دليلا لقطر السكة الحديدية . فحذرا من الاشتباه او من عدم رؤية اشارة الدليل لمانع ما صنعوا إطارا بلوريا يوضع بجانب اشارة الدليل فترى عن بعد ولا يحدث الاشتباه

١٠ صنع المطاط من النشارة(*) اذاعت حكومة السوفييت نجاح طريقة اكتشفها احد علمائها بشأن تحويل نشارة الخشب الى مواد كثيرة نافعة واهمها المطاط الاصطناعي وقد اكد الامتحان نجاح هذه الطريقة بشكل لا يدع مجالا للريب وشرعت الحكومة في بناء عشرة معامل واسعة تحول فيها النشارة الى مطاط اصطناعي ومخترع هذه الطريقة عالم كيمائي شاب يدعى باسيل شاركوف له من العمر ستة وعشرون عاما درس علم الكيمياء في مصانع المانيا الكيماوية اما المعامل الجديدة فموقع اكثرها في سيبيريا حيث تكثر الغابات

١١ حيوان غريب قذف البحر الى ساحل كركفيل قرب ثغر شربورغ الفرنسوي جثة حيوان بحري غريب يشبه ماشوهد في بحيرة مس (لودمس) باسكتلندا اخيرا وطول الحيوان ٢٢ قدما وعرضه ٤ اقدام وعنقه دقيقة طولها ٣ اقدام ورأسه كرأس الجمل وله زعنفتان للسباحة عن جانبيه وذنبه وجسمه مكسوان بشعر ابيض وقد بليت الجثة ووجدت ناقصة فإذا لم توجد بقاياها خيف ان تفقد قيمتها العلمية في نظر العلماء

(*) هاتان النبذتان ارسلهما فتى الفيحاء وفي الصفحة ٦٩٨ مقتطفات ارسلها ولم نشر اليها سهوا

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ كتاب الثورة العربية الكبرى ﴾

١ الحركة العربية في جبل عامل

٢ فرع جمعية الثورة العربية في جبل عامل

٣ المحاكمات العلنية في الديوان العرفي العسكري

٤ كشف الستار عن بعض الفضائح والاسرار

الف الاستاذ الفاضل امين بك سعيد كتاب الثورة العربية الكبرى وجعله في ثلاثة اجزاء وقد طالعت الجزء الأول منه فوجدته تحفة ثمينة حافلا بالمواضيع المهمة والأبحاث الجليلة مفعماً بالوثائق والمستندات القيمة فنحن نثني على جهوده ثناء جما ونشكره شكرا جزيلا

غير اني وجدت اقتضابا في بعض فصول الكتاب واغفالا لبعض الحوادث الركنية لاسيما عندما اتى على ذكر حوادث الحركة العربية في صيدا وجبل عامل صفحة (٦٠) فمر بها لماماً مع انها الحلقة الأولى من سلسلة تلك النكبات التي انزلها الطاغية جمال باشا بأبناء الأمة العربية فبعثت بهذه الكلمة للعرفان وانا على يقين ان المؤلف الفاضل سيتقبلها قبولا حسنا

كنا من افراد تلك القافلة التي سيقت إلى عاليه (لبنان) في ٥ حزيران (يونيو) سنة ٩١٥ ومكثت بضعة اسابيع في سجونها العسكرية السياسية وحوكمت محاكمة علنية في دائرة القضاء في الديوان العرفي العسكري بعدان اتمت دائرة التحقيق استجوابها واتهمتها بالجناية وان الجرم ينطبق على المادة (٥٨) من قانون الجزاء التركي ودونا يومئذ هـذه الحوادث ومحاضر الجلسات وضمناها إلى رسالة خاصة اسميناها (الحركة العربية في جبل عامل) وقد عزمنا أخيرا على تنسيق فصولها واعدادها للطبع ولا يمنعني ذلك من بسط بعض الحوادث مما اثبتناه في تلك المذكرات ولم اعثر عليه في ذلك الكتاب خدمة للحقيقة والتاريخ واتماما للبحث الجليل الذي تقدم به المؤلف الفاضل وكان الفضل للمتقدم

١

لقد اغفل الاستاذ حوادث جبل عامل واغضى عن جهوده ومناضلته في سبيل القضية العربية وعن ما ألم بأهله لاسيما الفئة المفكرة منهم من النكبات والانتقام واكتفى بالإشارة اليها في الصفحة (٧٨) من كتابه نقلا عن مذكرات جمال باشا فلم يوفها حقها بحثا و إيضاحا كغيرها من الفصول ولو اعارها جانبا من عنايته (وقد طاف البلدان وقطع المسافات الشاسعة سعيا وراء استيعاب الحوادث واستقائها من مصادرها الأصلية ولو استوضحها من كتبة

العامليين ومعظمهم خاض غمارها ولفحته نارها) لقام بما يجب

ومن الغريب ان تفطن الحكومة العراقية لعلاقة جبل عامل بالثورة العربية فتطلب وزارة المعارف عن يد حضرة قنصلها العام في بيروت بتاريخ حزيران (يونيو) سنة ٩٣٣ إلى فريق من المشتغلين في القضية منهم الاساتذة احمد رضا وسليمان ظاهر وعارف الزين والحقير صاحب هذه الكلمة ان يوافوها بما عندهم من المعلومات والوثائق وما لديهم من آراء خاصة لتضم إلى التاريخ العام للثورة العربية الذي عهد بتدوينه إلى لجنة خاصة تألفت في وزارة المعارف العراقية ولا يفطن الاستاذ المؤلف لهذه المسألة مع قرب المسافة بينه وبين جبل عامل وبعدها بين هذا وبين العراق

٢

ان الفئة التي امر السفاح جمال باشا باعتقالها من اعيان جبل عامل هي اول قافلة وقعت في شباك انتقامه وقرت نفسه للفتك بها تنفيذ الخطة مدبرة رسمها الاتحاديون للقضاء على نهضة العرب وخنق حركتها القومية والتنكيل برجالات الأمة العربية ومفكريها وتتريك العنصر العربي وقد اوكلوا تنفيذ هذه الخطة الجهنمية لذاك الطاغية وبعثوا به إلى سوريا كما وكلوا التنكيل بالأرمن إلى انور باشا وكانت اعمالهم من اعظم اسباب انهيار تلك الامبراطورية الضخمة وتشتيت كلمة الأمة وان فرع الجمعية الثورية في جبل عامل الذي تألف أولا في صيدا في شهر ايار (مايو) سنة ٩١٥ ثم في النبطية في الشهر نفسه عن يد الشهيد عبد الكريم الخليل — وان فشا اسرارها بعض الدساسين — كان اكثر يقظة وحذرا من بقية الفروع فلم يظفروا منه بكلمة ولا وقعت بيدهم وثيقة او ورقة بسيطة تكشف اسرار الجمعية مع ما بذلوه من الجهود واتخذوه من الارهاب والتهديد خلافا لبعض الجمعيات العربية التي سلك بعض اعضائها سبيل التهور (والبهورة) واقدم على امور قبل ان تقرها الجمعية واهمل الاحتفاظ بأوراقها السرية حتى تمكن من سرقتها ذلك الافاق المعروف بالشنطي ووصلت اخيرا للسفاح فكانت سببا لاعدام فريق من سراة الامة وخيرة شبان البلاد وكوفئ الشنطي بالشنق فذهب غير مأسوف عليه وعلى الباغي تدور الدوائر هذا مع استفحال الحزبية في جبل عامل ووشايات الحكوميين والدساسين ومعاكستهم لذوي الآراء الحرة ولم يأت المؤلف على ذكر هذه الجمعية مع ورودها في الايضاحات السياسية صفحة (٢١)

واول من عرف بأمر الجمعية من رجال الحكومة ضيا افندي قائمقام صيدا وهو تركي ومن طغمة الجواسيس الاشرار فأبرق به إلى والي بيروت (بكر سامي بك) بتاريخ ٢٠ ايار (مايو) سنة ٩١٥ وفي مساء ذلك اليوم وصل إلى صيدا عثمان بك مدير القسم الاداري في دائرة الشرطة يرافقه قومندان الدرك العام في مركز الولاية وطوقت فرقة من الجنددار الاستاذ صاحب العرفان وبحثوا بين اوراقه فلم يعثروا على شيء وحققوا مع بعض المنسوبين للجمعية والمخبر عنهم فلم يظفروا بطائل وكانت التحقيقات تدور

في دائرة الشرطة في بيروت حتى اول شهر حزيران (يونيو) سنة ٩١٥ و إذا ببرقية ترد من جمال باشا (وكان في القدس) بالقبض على الزعيم الوطني الاكبر رضا بك الصلح والشهيد المجاهد عبد الكريم الخليل وفريق من وجهاء صيدا وصور والنبطية وسائر جبل عامل وارسالهم مع اوراق القضية إلى الديوان العرفي في مركز عاليه

٣

يتألف الديوان العرفي العسكري يومئذ من دائرتين دائرة تحقيق يرأسها كامل بك هاشم برتبة قائمقام وهو شامي الأصل وعضوين برتبة يوزباشي هما الحاج عارف افندي الحمصي الأصل وحسني افندي الدمشقي الأصل والمستنطق داود افندي الموصلي والكاتب محيي الدين افندي علم الدين وكانت هذه الهيئة المحترمة تعاملنا برفق واحترام عدا الرئيس كامل هاشم فقد كان متعصبا للترك قاسيا شديد الوطأة مع كونه عربيا ومن ابناء الفيحاء ودائرة قضاء مؤلفة من الرئيس ادهم بك برتبة قائمقام عسكري تركي الاصل يتكلم قليلا بالعربية بلهجة يمانية واربعة اعضاء الاول فتحي بك برتبة بينباشي والثاني كامل بك عربي بغدادي برتبة يوزباشي والثالث كمال بك تركي الاصل برتبة يوزباشي والرابع عبد الله افندي موصلي عربي والمدعي العام صالح بك عبد العال من اسرة كريمة في عكا وهو اليوم يشغل وظيفة رئيس محكمة الجنايات في دير الزور والكاتب محمد افندي النبهاني ولم اعثر على ذكر هاتين الهيئتين في مؤلف الاستاذ مع ان الاولى حققت معنا واتهمتنا بالجناية كما قدمنا والثانية حاكمتنا محاكمة علنية في عشر جلسات متتابعة واستمعت شهادة ثمانية عشر شاهدا وكان المعتقلون منا ما عدا رضا بك وعبد الكريم ثمانية وعشرين وجيها من اعيان صيدا وصور والنبطية وسائر جبل عامل

٤

وصل السفاح جمال باشا إلى صوفر عائدا من القدس في السابع من تموز (يونيو) سنة ٩١٥ وبعد وصوله بأيام قليلة ابدل هيئتي الديوان العرفي العسكري فعين لرياسة دائرة القضاء القائمقام فخر الدين بك ولرئاسة دائرة التحقيق حسن عاصم بك وللادعاء العام مرتضى افندي مدعي عام عكا سابقاً وابدل الضباط والعساكر التي كانت تخفرنا وكانوا من حمصي وحموي وعلوي ولاذقي وكانوا يحترموننا ويحسنون معاملتنا بفرقة من متطوعي اتراك رومانيا وهم اجلاف ذوو اخلاق خشنة اقفلوا علينا النوافذ وضيقوا الانفاس وفتشوا حقائبنا اكثر من مرة وضبطوا ما معنا من كتب وصحف واقلام رصاص وتمكن كاتب هذه الاسطر من اخفاء قلم من الرصاص ومفكرة لسان الحال ليسطر فيها فظائعهم ويدون هذه الوقائع وقد شعرنا حينئذ بأن القضية اتخذت شكلا خطرا وانقطعت عنا اخبار الخارج فلم ندر ما تم وجرى وبقينا عشرين يوما على تلك الصورة نقاسي آلاما نفسية شديدة وبينما كنا نضرب اخماساً باسداس ونتوقع صدور الاحكام القاسية على معظمنا اذ تغيرت الحال فجأة وزارنا الرئيس فخري بك متلطفا يرافقه رئيس الاطباء. فقال انه جاد بدرس أوراق قضيتنا التي

بلغت الف صفحة وستعطى النتيجة قريبا وكان الجاويش العلوي اللاذقي شريف آغا اخبرنا انهم قبضوا في بيروت على شبان فيهم آل حيدر وآل المحمصاني ووقعت في يدهم أوراق هامة

والظاهر ان الطاغية جمال باشا وجد ضالته المنشودة في هذه القافلة الثانية (جماعة اللامركزيين) وانهم اكثر خطورة وابرز شخصية فانشب اظفاره فيها وعجل بإعدامها ليشفي غليل حقده ويلقي الرعب في الديار السورية ويطفئ نار الثورة العربية

وفي ٢٨ تموز يونيو دعينا للديوان العرفي العسكري فخطب فينا الرئيس فخري بك معلنا براءتنا جميعا ما عدا رضا بك الصلح فقد حكموا عليه بالنفي المؤبد وعلى نجله رياض بك بالنفي ثلاث سنين وعلى عبد الكريم الخليل بالاعدام وكان المفتي السيد بهاء الدين الزين (قاضي زحلة اليوم) قد اعلنت براءته اولا ثم ان السفاح اعاده بعد أيام وساقه منفيا بلا تحقيق ولا محاكمة الى ازمير

٥

اخر السفاح الى حين الايقاع بقافلة صيدا وجبل عامل بعد ان ظفر باللامركزيين كما قدمنا وعلقهم على اعواد المشانق وكنا نشعر ان الخطر لم يزل محدقا بنا وانا تحت مراقبة الجواسيس نتوقع نزول نقمة السفاح بنا الى ان انبثق نور الفرج من الحجاز في التاسع من شعبان من سنة (١٣٣٤) - يونيو ٩١٦ ورفع ساكن الجنان فرع الدوحة الهاشمية العلوية جلالة المنقذ الحسين بن علي راية الثورة العربية وارسل للحكومة التركية ذلك الإنذار بواسطة حكومة اميركا وكانت يومئذ على الحياد

(بأن كل منفي عربي او مسجون اذا اصيب بادنى اهانة فهو مستعد أن يعمل اضعافه مع الاتراك الذين في اسره فكف الاتحاديون عن القتل واطلقوا سبيل السجناء بعد ان عذبوهم شر عذاب

وقد ذكر هذا الانذار الاستاذ محمد كرد علي في الخطط مجلد ثالث صفحة (١٤٢) ولم ار ذكرا لهذا الانذار الخطير في مؤلف الاستاذ امين بك

ومما استغربناه ولم نهتد لسره لاول مرة انهم كانوا يضيقون الخناق على الزعيم الوطني المعروف رضا بك الصلح ويتساهلون كثيرا مع الشهيد المجاهد عبد الكريم الخليل وكان هذا مطمئنا على مصيره ومصيرنا وخائفا من ان يغدروا برضا بك ولم نخرج مرة بعد انتهاء كل جلسة من ردهة الديوان العرفي الاوكنت متأبطا ذراعه اسأله رأيه في هذه القضية وهل من جديد وعلى ماذا ينتهي امرنا فكان يجيبني متبسما (على خير وسلام) خلافا لما ذكر المؤلف الفاضل صفحة (٧٥) من ضربه وتعذيبه

ارتباك رئيس هيئة الديوان العرفي العسكري وسبب اقالته

بدأت محاكمتنا العلنية في الديوان العرفي العسكري في عاليه في الساعة السابعة عربية من يوم الخميس الواقع في ٢٨ رجب سنة ٣٣٣ و١٠ حزيران (يونيو) سنة ٩١٥ ولما افتتحت الجلسة نهض المدعي العام صالح بك عبد العال وتلا بالتركية قرار الاتهام ثم ترجمه للعربية وجاء فيه ان هيئة التحقيق اتهمتكم بالجناية وأن حركتكم تنطبق على المادة ٥٨ من قانون

الجزاء العثماني لأنكم ألفتم جمعية ثورية ضد الوزارة الاتحادية الحاضرة للانتقاض على الدولة واضرام نار الثورة ولوادت الحال لوقوع البلاد في ايدي الاجانب بشهاده فلان وفلان الخ ولما سئلنا عن هذه التهمة نفيناها بشدة ولما نودي على الشهود واحدا فواحدا كان يتلى لكل شاهد شهادتان متناقضتان الاولى نفي تام لكل ما نسب الينا والثانية اثبات لما اسندوه لنا مما يفهم منه لاول وهلة ان الحكومة اكرهت الشهود على تغيير شهاداتهم الحقيقية بشهادات كاذبة وكانت كلها على رضا بك الصلح ومن يمت اليه بصلة او صداقة غير ان ثلاثة من الشهود اظهروا جرأة ومتانة اخلاق تسطر لهم بمداد الفخر فصعدوا امام هيئة الديوان العرفي وزيفوا تلك التهم البائخة وشهدوا شهادة حسنة بحق رضا بك وهم المرحوم الشيخ محيي الدين عسيران وراشد بك عسيران والشيخ عارف الزين (صاحب العرفان)

وكانت برقيات السفاح متتابعة للرئيس بان يسرع باصدار الحكم علينا ولكن هذا الرئيس لم يعثر بعد المحاكمة والتدقيق واستماع شهادات الشهود المتناقضة على ادلة صالحة لإدانتنا وكأنه خشي شر العواقب فدلف الى صيدا وصور يرافقه اليوزباشي كمال بك (١) لايجاد شهود جدد فاكرهوا بعض الوجهاء الضعيفي العقيدة على تأدية شهادات ملفقة وابى بعضهم الانصياع لاوامرهم ولم يبال بتهديدهم فقبضوا عليه وساقوه مخفورا الى عاليه فالقوه في سجونها العسكرية السياسية

وكانت هذه الحركة في جانبنا ففضحت دسائس الحكومة واظهرت للعيان مقاصدها السيئة واتصلت هذه الأنباء بجمال باشا لما وصل الى صوفر فاقال الرئيس أدهم بك ورفاقه لانهم لم يمشوا ادوارهم بلباقة

ومما ينبغي ان لا يفوتنا ذكره وقفة الحزم وعزة النفس التي وقفها الزعيمان العظيمان رضا بك الصلح الوطني الاشهر والشهيد البطل عبد الكريم الخليل وردودهما المحكمة على اسئلة الرياسة ثم وقوف المتهمين باجمعهم وقفة مشرفة وثنائهم على وطنية رضا بك واعماله الطيبة مع حراجة الموقف

ومما يجب التنويه به ولا يصح السكوت عنه ان الاميرين الكريمين شكيب ارسلان وامين مصطفى ارسلان بذلا جهودا عظيمة في سبيل الإفراج عنا وفك اعتقالنا وظاهرهما علي فؤاد باشا الذي صرح علنا للاستاذ الشيخ احمد رضا في النبطية عند مروره بها مع السفاح جمال باشا فقال كنت شديد التأثر لاجلكم متألما لاعتقالكم وكان الطاهر الذات والسريرة اليوزباشي الحاج عارف افندي الحمصي كثير الرفق بنا والعناية بشؤوننا وكان الفاضل العربي الصميم صالح بك عبد العال على جانب من المقدرة وحسن التصرف يتولى الدفاع عنا ويترجم أجوبتنا التركية ويلطفها

(١) لما تلا كمال هذا على الرئيس شهادتنا قال ما لفظه (نه قدر فنا بو شهادت) اي في أي قدر هذه الشهادة عاطلة وكان يصحبه ايضا فتحي بك وقد جاءوا للمطبعة ومعهم صالح شقير وكان رئيس محكمة صيدا وقالوا إن هذا مكان جمعية لامطبعة وطلبوا ان نداهم على الشجرة التي جلسنا تحتها نحن والمرحوم عبد الكريم الخليل وقالوا لنا إنك لم تقدر النعمة التي منحناك اياها اذ اعتبرناك شاهدا مع ان انعقاد الجمعية كان عندك فقلت لهم هل تريدون ان اكذب فسكتوا وانصرفوا ساخطين (العرفان)

لما فيه مصلحتنا فيتصدى لمناقشته اليوزباشي كمال بك وهو يحسن العربية وكان شديد التعصب على كل عربي وكنا (نسميه الاصفر الفاقع اللون) فيتغلب عليه الصالح بك بمهارته ودهائه جزاهم الله خيرا وانزل نقمته على الباغين

النبطيه في ٢٠ رمضان ٣٥٣

محمد جابر العاملي
من آل صفا

بين العرفان والعروبة

٢ عتاب حبيب

إلى الأستاذ الشيخ عارف الزين
صاحب مجلة العرفان الزاهرة

قد يحق لي يا استاذي أن أتألم هذه المرة وأن أخصص حقلا من حقول العروبة لعتابك، وعتاب الحبيب حبيب

لا احب ان اقابل ما كتبته عن العروبة وهي لك فوق ما هي لي وانت لها اكثر مما انا لها، لا احب ان اقابل ما كتبته عنها بما كتبه اعلام الكتاب والصحفيين ولقد قرأت كلمة الرسالة عروس المجلات المصرية عنها وكلمات غيرها من الصحف

لا احب ان افعل شيئا من ذلك لاني ارى انك حر فيما تكتب ويجب ان تكون حرا، ولكن الجزء الاخير من مجلتك يطلع اليوم علينا وفيه امتهان لكرامة اخيك الذي لم يسيء اليك ولا الى صحيفتك يوما ما

اما قولك، ان الحوماني اصاب في شيء واخطأ في اشياء، فليتك دللتنا على مواطن الخطأ لنقابله بالصواب ونعلم حينئذ أن الإصابة ضئيلة في جانب الخطأ

ولئن اغتفرت لك هذه وامثالها فهل اغتفر لك نسبتك اخاك الذي تعرفه قديما وحديثا الى الكذب والتزوير ؟ ؟

متى عهدتني مزورا كذابا يا استاذ او ليس كلامك ؟

« واما النداء الثاني الافريقي فمن المرجح انه انشاء الحوماني »

اليس في كلامك هذا نسبة الكذب والتزوير الى اخيك

او هذا اعتقادك به بعد ان جاز دور الشباب الى دور الكهولة وبعد ان عمد الى نفسه يهذبها ويلتمس لها التهذيب وبعد أن اخذ على نفسه تمحيص الحقائق في معالجة الداء السائد في قومها أو بعد هذا كله يصبح لديك مزورا كذابا يا ابا اديب

انت اخي واستاذي واحد القائمين على امر الاصلاح فينا فهلا تثبتت قبل شهادتك هذه التي جرحت بها اخاك في الصميم وجعلت الجواب عنها ان لم يكن دفعا عن اخيك بالصورة التي تحفظ كرامته ففي الصورة التي لا تصمه ولا توقعك في الشبهة

أظن ان المنشور قد وصل اليك من المهجر بعد ان كتبت ما كتبت وسوف تعود الى تصحيح ما وقع منك ولسوف يتضح لك ان كنت شاكا في نزاهة اخيك عن ان يزور من المهاجرين انفسهم ان النداء وردنا مثلما وردك وانا لم نغير فيه حرفا واحدا ولم نضع فيه كلمة واحدة

الحوماني بحمد ربه والخطة التي يسير عليها غني عن اطراء المهاجرين وغيرهم يا استاذ فلا

تشتبه بالاساليب وانت الاديب فما الذي حملك على الترجيح في ان إنشاء النداء هو انشائي ؟

فإليك اتقدم بالرجاء في التثبت مما كتبت ثم اصلاحه والى المهاجرين في افريقيا ان يكتبوا برفع هذه التهمة عن اخيهم واثبات ان النداء الاول والثاني لا يد للحوماني فيه ولا علم له بوضعه (١)

وشيء آخر احب ان اعاتبك عليه يا ابا اديب : هو عدم ردك على السائل بنسبة المفتريات الي :

فهل تحققت افتراآتي في كتاباتي وماهي الفرية التي ارتكبتها حتى تسكت عن جوابه عليها

فإن كان هنالك افتراء محض فالرجاء ان تنبهني اليه لاعتذر عنه الى من وجهت فريتي اليه اليه فإني لا اغضب في الحق وانا اتحداه

تقبل مني هذه الجمل التي املاها علي اخلاصي لك وحبي اللذان تعهدهما في اخيك واقبل تحياتي

---

٣ ﴿ ما أحلى العتاب بين الأحباب ﴾

اخي الاستاذ الحوماني صاحب العروبة الغراء

قرأت عتابك اللطيف في العدد التاسع عشر الصفحة السادسة والعشرين وعليه أجيب :

يحق لك هذه المرة ان تتألم وان أتألم معك والعروبة لي فوق ما هي لك : كلمة ناعمة جداً ولعلها أنعم من خدود البيض الرعابيب ، فمرحى ثم مرحى لهذه العاطفة النبيلة ويشهد الله وقلبك يشهد اني كنت أضع العرفان والعروبة في ميزان واحد فلا ارجح احداهما على الأخرى حتى إذا صدرت العروبة ، وكم مرة مررت باسم العرفان وصاحب العرفان وكأنك لم تعرفهما وإن طلبت ان ندلك على الجزء والصفحة والسطر دللناك ولكن (دعها سماوية تجري على قدر) وهذا ما يهمس بالاذن لأن المقام مقام عتاب والعتاب صابون القلوب كما قيل وما أحلى العتاب بين الأحباب

لم اقرأ كلمة الرسالة وأظن اني قرأت كلمة غيرها والكلام لا يغني من الحق شيئاً فالعروبة لها انوار يستضاء بها وللظلمات يفر منها فرار السليم من الأجرب والنقد النزيه خير من الثناء والتمويه

كلنا يطلب ما ليس له كلنا يطلب ذا حتى انا

قلت لك يا اخي ان المقام مقام عتاب وهو من العتب الجميل فلا حاجة للتدليل على مواقع الاخطاء

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معائبه

اما الكذب والتزوير فلم تكن هناك نسبة اليهما وإنما قال لي غير واحد ان المنشور مكتوب بقلم الحوماني يعني انك كتبت صورته بتكليف من المهاجرين وارسلته اليهم مخطوطا فطبعوه هناك ووزعوه وقد وصلنا منشور منه وأشرنا اليه ، فأين نسبة الكذب والتزوير اليك ؟؟

ويجوز ان يكون ذلك تسرعا منا نعتذر اليك منه والرجوع إلى الصواب خير من الاصرار على الخطأ فيما لو كان

اما الرد على كلمة « المفتريات » التي جاءت في سؤال السائل فكان لازما لازبا ولكن تركه عدم انتباه ، واما ما تكتبونه للعلماء او عليهم فقد يكون اكثره صوابا ، بل قد تركتم أموراً

(١) وهو عندنا فمن احب الاطلاع عليه قدم له

كثيرة اماعمدا واما انها لم تبلغكم ، وهو بعيد لاسيما افاعيل (الهيكل العظمي الكبير) التي كانت السبب الأعظم في الخلاف بين الوجهاء والعلماء والتي شوهت سمعة الطائفة وجنت على المسلمين ، لكن هل يأتي هذا النوع من النقد بالفائدة المطلوبة أم لا ينتج سوى الضغينة والتشهير ؟ وهذا الأمر كما كتب لنا صديق الطرفين الاستاذ الاديب وكتب لكم ايضا : «لو عاد السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده المصري واضرابهما من الصالحين المصلحين لما استطاعوا إصلاح ما فسد في جبل عامل

وهلا انحيتم باللائمة على بعض الوجهاء والزعماء اوالنوائب اوالنواب او ما شا كلهم من هذه الطبقه الذين بلغت القحة بأحدهم ان وشى بنا وبولدنا نزار وشايات فاسدة وقصده من ذلك اخراجه من باريس

وبعد فقد طال الحديث (والحديث شجون) واقبل في الختام التحية والاحترام وما أحلى العتاب بين الأحباب

صيدا في ١٤ رمضان ١٣٥٣ احمد عارف الزين
صاحب العرفان

العروبة : تحي الاستاذ وترجئ جوابه على كلمته الحرة إلى العدد القادم

---

٤ ﴿ مهاجرون لامعون ﴾

لئن أضرت المهاجرة بـلادنا من جهة إذ حرمتها فريقا من شبابها العامل الناهض الذي يستفاد منه تمام الفائدة فقد نفعتها من جهات إذ وجد افراد بين هؤلاء المهاجرين رفعوا اسم بلادهم عاليا في بلاد المهجر ولم يضنوا على كل مشروع نافع في بلادهم بل غذوه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا

وها نحن ننشر طرفا صالحا من رسالة جاءتنا من الولايات المتحدة عن اعمال الوطني الكريم السيد نعيم قاسم جزيني ثم نتبعها برسالة الارجنتين قال المراسل :

قام رجل الصلاح والإصلاح السيد نعيم قاسم الجزيني بمشترى قطعة ارض وبنى بها ناديا للأمة وقد بلغت نفقات ذلك نحو عشرة آلاف ريال اميركاني وسوف يباشر بعمارة جامع جديد وفتح مدرسة يتعلم بها ابناء العرب اللغة العربية قراءة وكتابة وبها الآن ثلاثون تلميذاً وتلميذة منهم عشرة ختموا القرآن الكريم بمدة سنة وبعضهم اصبح يحسن كتابة مكاتيب في العربية وجميع نفقات المدرسة من أجرة معلم وثمن كتب من جيبه الخاص

وقد سجل النادي والمدرسة باسم جمعية عصر الجديد وهي جمعية عربية إسلامية ومع ذلك فيوجد عندنا من يقف عثرة في طريق إصلاح الأمة أراحنا الله من هذه الطغمة المقلقة(١) وقد بشرنا المراسل ان هذا المحسن الكريم سيزور بلاده بعد طول الغياب . فالعرفان التي تقدر فضله عليها وعلى المشاريع الخيرية ترحب به سلفا

وجاءنا من الارجنتين أن الوطني الغيور الشيخ عبد المحمود نجدي ما برح يتجول في بعض ولايات الجمهورية الفضية حاثا اخوانه على مؤازرة

---

(١) واراحنا الله منها فإن عندنا منها الجم الكثير وبينهم المعمم والطبيب والنائب والوجيه ولابد ان يلاقوا جزاء اعمالهم السيئة في القريب العاجل إن شاء الله

العرفان مادا يده لكل مشروع نافع وقد لقي مساعدة كثيرة وإقبالا تاما من بعض الاخوان الغيُر لاسيما الشيخ يوسف كمال وكيل العرفان في الروساريو الذي أبدى من الغيرة والمروءة ما يليق بأدبه الجم وفضله الغزير واليك نبذة صغيرة مما كتبه لنا الكمال :

« تحدثنا ايها الفاضل الكريم مع هؤلاء الاخوان بشؤون المجلة وحول مصلحتها وطلبنا من الجميع الإدلاء بآرائهم وما يرتأون ويروق لهم ومنها إذا كان هناك ملاحظات على خطتها وسيرها معهم جميعا فبالغوا في الإطناب والمديح وشكر صاحبها الفاضل وامتدحوا خطتها من حيث التبويب والترتيب وانتقاء أحسن المواضيع وابلغ المقالات والأبحاث لكن تذمروا من عدم وصولها بأوقاتها وأحيانا لاتصلهم ابدا(١) بينا قلوب الجميع متعطشة ظمآنة للاطلاع عليها واستماع اخبارها الصحيحة المستقاة من مصادرها الأصلية . ومعلوم ان مجلة العرفان يا سيدي الفاضل قد احتلت أحسن المراكز في قلوب الناس هنا واستولت على نفوس الجميع وهذا مما لا جدال فيه ولا ينكره إلا كل مكابر معاند »

ومما جاء في كتاب صاحب النجدة النجدي وكيل المجلة العام في الارجنتين ما نصه(٢) :

« انخرط بسلك هذه المجلة الرزينة رهط من ابناء الأمة الكريمة مدفوعين بعامل الإخلاص والولاء وحبا بعمل الخير ومناصرة للأدب الممتع وارباب الفضائل والعلوم ومن بين هذه الفئة الصالحة شهم اديب ومناصر غيور ووطني مخلص ألا وهو السيد ثابت عبد الملك وهو حمصي المولد من الطائفة الارثوذكسية الكريمة هذا الأخ الانساني الغيور ما ذكرنا له العرفان وخطة صاحبه الفاضل وإخلاصه لأمته ووطنه حتى قام وتبرع للمجلة بخمسة اشتراكات وهو خجل لقلة المبلغ فلمثل هذا الغيور الفاضل ومن هم على شاكلته من ذوي الشعائر الحية والقلوب الكبيرة شكرنا وعظيم امتناننا وأدعيتنا بدوام بقائهم

وقد حدثنا عن كرم ومكارم السيد ثابت عبد الملك كمعاونته لأطفال الصحراء والجمعيات على اختلاف مذاهبها مما يسر الخاطر وقد مدحه النجدي بأبيات منها

أعطيت من نعم الإله مكارما
هطلت عليك كأنها غيث الشتا
ولقد بسطت يديك تسعف اخوة
لا فرق عندك أي دين قد أتى

فنحن نشارك وكيلنا الغيور في شكر هذا الشهم الكريم وسائر الاخوان الكرام حياهم الله وبياهم وخير الجزاء وجزاء الخير جزاهم

---

(١) نستغرب ذلك جدا ونعجب كل العجب من اختلال البريد هناك ام هنا فقد تواترت الشكاوى والى الله المشتكى

(٢) كتب لنا انه اقتصر هذه المرة على مدينة الروساريو التي يبلغ عدد نفوسها ستمائة الف نفس وهي مدينة جميلة مضيافة وقد لقي من الجالية هناك كل عطف ولطف وكرم ومكارم

ومن غريب امر النجدي انه غضب لما كتبناه عن تأخر حوالة الجائزة ظانا وبعض الظن اثم أنه هو المقصود بهذا التأخير مع ان اللوم موجه على البنك كما هو ظاهر وقد وصلت الحوالة بعد سبعة اشهر وتبين انها محولة على بنك بيروت بدون ذكر اسم البلدة فتأمل

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ تربية الاطفال

ما يجب على كل والدة سورية معرفته (*)

٢

ثالثا :— تنظيف جسم المولود وتحميمه: قبل ان يوضع الضماد على عقدة حبل الخلاص يجب أن ينظف المولود من الدم والمواد الدهنية التي توجد عليه ، وذلك بأن يحمم جسمه بلطافة وعلى الأخص تغسل ارض رأسه ورقبته وتحت ابطيه وحالبيه . ينبغي ان يحضر (المغطس) الذي يحمم فيه الطفل بغاية النظافة الدقيقة لأن جلده ناعم جداً وقابل التخرش ، فيجب إذاً الانتباه إلى وعاء المغطس ان يكون نظيفاً وان يكون الماء حاراً ويجب اخذ درجة حرارة الماء بمقياس الحرارة قبل تغطيس الطفل حيث لا تتجاوز ٣٧ ، ولا يجب بأية حجة كانت ولا في أي فصل كان ان يحمم الطفل بالماء البارد ، اما مدة هذا الحمام فهي اربع دقائق الى خمس فقط ، ثم ينشف الطفل بخرقة ناعمة ودافئة تنشيفاً جيداً . حيث لا يبقى ماء في ثناياه لأن الرطوبة في ثنايا الطفل تفسد جلده وتحدث فيه قروحاً ، ثم يرش ببودرة وأحسنها الطلق (Talc) المعقم وهو احسن من بودرة الارز الاعتيادية او النشاء

رابعاً :— تضميد السرة : أحسن شيء في هذا التضميد استعمال الشاش المعقم مبللا بالكحول ثم يوضع من فوقه قطعة شاش أخرى ناشفة ويربط هذا الضماد بقطعة فانيلا تشد شداً خفيفاً وتلف حول البطن دورتين او ثلاثاً . ويبقى هذا الضماد الى ان تسقط قطعة حبل الخلاص فيغير كلما توسخ

خامساً :— الملبوس : لباس الطفل الجديد هي (البقجة) وتوابعها وكل قطعة منها يجب ان تكون نظيفة . وهذه البقجة هي التي تقيه البرد

سادساً :— الغرفة والمهد : يجب ان تكون الغرفة التي ينام فيها الطفل واسعة ومهواة ويجب أن لا تكون درجة الحرارة فيها اكثر من ٢٠ . اما مهده (أي سريره) فأحسنه المعدني (حديد أم نحاس) مرفوعا على قائمتين وغير متحرك إذ لا ينبغي أن يعود الطفل على (الهز) ولا ينبغي في أية حالة كانت ان يوضع الطفل بجانب أمه في فراشها فكم وكم جرت حوادث اختناق اطفال

(*) نقلاعن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السوريه المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

وحوادث سقوط اطفال عن (التخت) · ولا يجب أن يلقى الطفل على ظهره بل على جنبه حتى إذا قذف (نتق) من فمه يخرج القذف خارجا ولا يتجمع في حلقه فيختنق · وبما ان عظم رأسه (لين كالغضروف) يجب ان يوضع مرة على جانبه الأيمن ومرة على جانبه الأيسر لئلا يطبق عظم رأسه من جهة واحدة فيكبر ويبقى رأسه (مالساً)

٣ :— في يرقان الطفل الجديد : كثيراً ما يحدث عند الأطفال لدى ولادتهم أن يأخذ جلدهم لونا اصفر برتقالياً · وهذا الحادث كثير في الأطفال التي تولد ضعفاء البنية ، وقد يحدث ايضا في الأطفال ذوي البنية الحسنة الذين يولدون في الشتاء ، ان هذا التلون ليس سببه علة في الكبد بل انحلال في كريات الدم الحمراء التي توجد بكثرة في دم الطفل لدى ولادته ، لذلك لا يجب ان يحسب لهذا اليرقان حساب ولا ان يخشى منه إذ هو ليس بمرض وهو يزول من تلقاء نفسه عقب اسبوع او اسبوعين

٤ :— في العناية بصحة الطفل الجديد في اوائل ايامه : اولاً :— الرضاعة الأولى : حالما يولد الطفل يبدأ ثديا أمه بافراز مائع اصفر لزج يدعى حليب الصمغة · ثم يدر حليبهن في اليوم الثاني او الثالث · وإذا كان المولود (بكرا) قد تتأخر الدرة احيانا الى اليوم الرابع ونادراً الى الخامس · فيصم الثديان ويثقلان وتتألم الأم منها وقد يصل الألم احيانا حتى الإبط وقد ترافقه حمى خفيفة وقتية · حينئذ يبدأ حليب الصمغة يستحيل إلى حليب طبيعي · لا يجب الإسراع بوضع الطفل على الثدي لأن الطفل يستطيع البقاء مدة اربع وعشرين ساعة دون أن يعطى لا ماء بسكر ولا حليباً (محلى) ولا شيئاً من الأشياء · فأول رضاعة يعطاها تكون بعد ولادته بنحو عشر ساعات · وإذا وجب الأمر لاستراحة أمه فلا بأس على الطفل أن ينتظر ٢٤ ساعة دون أن يعطى شيئاً ، اما إذا اقتضت الأحوال بانتظار يومين او ثلاثة لكون الأم غير قادرة على الإرضاع ، ففي هذه البرهة يمكن اعطاء الطفل بعض ملاعق حليب بقر مخلوط قدر نصفه ماء وسكراً · مدة كل رضاعة يجب ان لا تتجاوز ١٥ دقيقة · ومنذ أوائل ايامه ضروري أن يعود الرضيع لأخذ الثدي بانتظام مرة — كل ثلاث ساعات · وإذا حان وقت الرضاعة وكان الطفل نائماً يجب ايقاظه من نومه ليستطاع تعويده على انتظام الرضاعة ، وكذلك منذ البدء يجب ان لا يعود الطفل على رضاعة الليل ، وإذا بكى في الليل على الأم أن تتركه في سريره صابرة عليه إلى أن ينتهي من الصراخ فينام بلا رضاعة · الطفل تكفيه سبع رضاعات في اربع وعشرين ساعة ، بين الرضاعة والرضاعة ثلاث ساعات على النظام التالي :

الرضاعة الأولى الساعة السادسة زوالية صباحا الرضاعة الثانية الساعة التاسعة صباحا · الرضاعة الثالثة الساعة الثانية عشرة وقت الظهر · الرضاعة الرابعة الساعة الثالثة بعد الظهر · الرضاعة الخامسة الساعة السادسة مساء · الرضاعة السادسة الساعة التاسعة ليلاً · الرضاعة السابعة الساعة الثانية عشرة نصف الليل · وبعد الرضاعة الأخيرة ينام

الطفل والأم معاً حتى الساعة السادسة زوالية صباحا

ثانياً :— العناية بالنظافة : يجب ان يعتنى بنظافة الطفل عناية دقيقة منذ يوم ولادته · ففي كل يوم يجب أن ينظف جسمه ويفرك رأسه بالماء والصابون وإذا كانت على رأسه قشرة (وهي ما تدعوها العامة خبز الرأس) يجب ان تدهن بالفازلين مع البوريك ، وفي كل يوم (تقحط) بنحافة بواسطة اسفنجة صغيرة إلى أن تزول · وملابس الطفل وبقجته يجب أن تغير مراراً عديدة حتى لا تبقى مفرزاته من بول او غائط بتماس مع جسده فيتخرش جلده · ولا يجب على الاطلاق أن يوضع على جسم الطفل الا ملابس وخروق ومحزم غاية في النظافة لأن جلده سريع التعفن

الوصايا النسائية (*)

١ :— وصية اسماء بنت خارجة الفزارية (١)

روي ان اسماء بنت خارجة الفزارية قالت لابنتها عند الدخول بها : يا ابنتي ! إنك قد خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت الى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه ، فكوني له ارضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا ، وكوني له أمة يكن لك عبدا ولا تلحفي به فيقلاك ، ولا تتباعدي عنه فينساك ، ان دنا فاقربي منه ، وان نأى فابعدي عنه ، واحفظي انفه وسمعه وعينه فلا يشم منك الا طيبا ، ولا يسمع منك الاحسنا ولا ينظر الا جميلا

٢ :— وصية امرأة عوف بن محلم الشيباني

حكي ان امرأة عوف بن محلم الشيباني اوصت ابنتها عند زواجها بقولها : بنيتي إن الوصية لو كانت تترك لفضل ادب او مكرمة حسب لتركت ذلك معك ولكنها تذكرة للعاقل ومنبهة للغافل · بنيتي ! إنك قد فارقت الوطن الذي منه خرجت والعش الذي فيه درجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، اصبح بملكه اياك ، عليك ملكا فكوني له امة يكن لك عبدا ، واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا : ١ و ٢ : — الصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، فإن في القناعة راحة القلب ، وفي المعاشرة بحسن السمع والطاعة رضا الرب ٣ و ٤ : — التعهد لموضع عينه ، والتفقد لموضع انفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح : ٥ و ٦ : التعهد لوقت طعامه والهدوء عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة : ٧ و ٨ : — الاحتفاظ ببيته وماله ، والرعاية لحشمه وعياله ، فإن حفظ المال من حسن التقدير والرعاية لحشمه وعياله من حسن التدبير :

(*) نقلا عن كتاب تدبير المنزل للأستاذ عبد الرحمن السفرجلاني الحسيني

(١) يختتم هذا الكتاب بأربع وصايا نسائية هي من الفائدة بمكان ومن يطالع هذه الوصايا يتضح له كيف كان عليه السلف الصالح من ادب واخلاق وطاعة وواجبات ولنقارن هذه الصفات الحميدة بصفاتنا واحوالنا السيئة (عن الخلف الصالح استغفر الله بل الطالح) التي نحن عليها الآن فنرى الفرق بينهما شاسعا كبعد الثرى عن الثريا ويكفي ذلك عبرة لنا وهل من معتبر ؟ وينطبق علينا قول القائل : نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا . وبالختام اتقدم بواجبات شكري لصاحب العرفان الاغر لتكرمه بنشر هذا الكتاب نشرات متتابعة وفتحه صفحات مجلته له

٩و١٠ : — الاتفشي له مرا ، ولا تعصي له امرا ، فإنك ان افشيت سره لم تأمني غدره ، وان عصيت أمره اوغرت صدره ، واياك والفرح بين يديه ان كان في ترح ، والكآبة بين يديه اذا كان في فرح ، فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير

٣ : — وصية مدبرة ومجربة وفاضلة ومهذبة

بنيتي : إنك غداً ستكونين ربة منزل مكلفة بتدبير وخدمة وحسن إدارة ، وقد قضيت شطرا من حياتك العزيزة بين ابيك وامك واخوتك ، وها قد حان وقت انتقالك الى بيت قرينك الذي اختاره لك ابواك وارتضيته بعلا يلازمك بقية عمرك ، اعلمي ! انه سيكون لك بمنزلة جميع اقاربك بل بمنزلة روحك من جسدك ، فاجعلي له المكانة العظمى من قلبك احبيه ما استطعت واطيعيه ماقدرت ، حافظي على كرامته في حضرته وغيبته ، اجتهدي في ادخال السرور عليه وايصال الخير اليه ، نظفي بيته ، ورتبي امتعته ، دبري ماله ، ولا تصرفيه الا فيما يصلح حالك وحاله ، تحلي بالعفاف وتجملي بالنزاهة ، فإنهما تاج الشرف وشارة الفخر ، حافظي على عرضك حتى لا ينخدش شرفك وشرف عائلتك فإن العرض معادل للروح والجسد ، وكما ان الانسان لا يمكنه ان يفرط في روحه كذلك لا يتأتى له التفريط في عرضه ، فالعرض كالزجاج كسره لا يجبر :

يهون علينا ان تصاب جسومنا

وتسلم اعراض لنا وعقول

بنيتي ! لا تكلفي زوجك فوق طاقته في المأكل والمشرب والملبس فإن الاسراف رسول الفقر ، وتدبر المتربة . إعلمي ! ان ماتدخرانه في وقت الميسرة يساعدكما على مكافحة حوادث الدهر وصروف الأيام في وقت المعسرة . فإن بقي فللأولاد كما من بعدكما واياك ان تتمسكي بقول بعض الجاهلات : (قصيه لا يطير) حيث لم تجهلي مضار التبذير فإذا رآك زوجك محبة له مطيعة لأمره ، محافظة على ماله وعرضه مشاركة له في يسره وعسره ، حرص عليك حرص البخيل على الدينار فاتبعي يا ابنتي ما رسمته لك لتعيشي ناعمة البال ، سعيدة الحياة هادئة الضمير ويساعدك الله تعالى على اجتياز هذه المشقات ويسهل لك كل امر عسير

٤ : — وصية مدبرة ومجربة وفاضلة ومهذبة

بنيتي ! اعلمي ان البيت مملكة صغيرة ، وربة المنزل ملكتها وافراد العائلة رعيتها فالعاقلة من تدير مملكتها بحكمة وتعطي لكل من افرادها حقه فتحسن معاملة زوجها وتربية اولادها وتسوس خدمها لتكون محبوبة من زوجها محترمة من اولادها معظمة من خدمها ممدوحة عند آلها واصحابها ، فتصعد بمملكتها هذه ذروة السعادة وترقى بها قمة المجد والراحة ، والرجل يا ابنتي ان لم يكن مسرورا من ادارة منزله مطمئنا براحة افراد عائلته وكان سبب ذلك جهل امرأته لا بد أن يبعد عنها ويهرب منها مهما يكن بفؤاده من الحب لها والميل اليها اعلمي يا ابنتي ان شرف المرأة وسعادتها قيامها بواجباتها الزوجية وامورها المنزلية وعدم تركها زوجها يفكر في غيرها او يطلب سواها لراحته وترتيب منزله ، وهل يوجد اصعب على المرأة من نفور زوجها عنها وهروبه منها ، ان المرأة التي لا تحسن القيام بواجباتها تلقي بنفسها في حفرة الشقاء ووالديها في العذاب

والبلاء وتهوي بزوجها الى الشقاء والعناء فتتنغص عيشتها وعيشة زوجها ووالديها . اعلمي يا ابنتي ! انه لا شيء اصعب على الوالدين من تقصير ابنتهما في واجباتها نحو زوجها واولادها ومنزلها ، وكيف لا تعلو حمرة الخجل وجه تلك الوالدة المسكينة التي بعد قضائها جل حياتها في تربية ابنتها ترى ان زوجها غير مسرور منها، وليس براض عنها، فلا شك ان ابنة كهذه لفاقدة الإحساس، عديمة المروءة والإنسانية . ان الواجب على المرأة يا ابنتي ! حسن القيام بكل ما يعهد اليها من الامور المنزلية لتعيش في منزلها سعيدة متمتعة بالراحة والهناء والسرور والصفاء ، انه ليندر وجود زوجة تحسن الادارة ولا تكون محبوبة من زوجها مهما بلغت حالته فإذا كان ذا اخلاق رديئة ومعاملة سيئة فعليك ان تعتصمي بالصبر ولا تقارني تمسك به وتقاومي الشر بالشر بل كوني انت الزوجة الحكيمة المطيعة المدبرة اذ كل عذاب وشقاء يزول الا عذاب توبيخ الضمير ومؤاخذة الوجدان فإنهما لا يزولان فاحفظي يا ابنتي وصيتي هذه واعملي بها تنالي رضاء ربك وحب زوجك ووالديك والناس اجمعين

دمشق فتى الفيحاء

٣ وصايا للتخلص من عسر الهضم

١ — تناول الاطعمة على مهل وامضغها جيدا

٢ — لكي يسهل الهضم كل اكلات متوسطة

٣ — اذا كنت ستقوم بتأدية اعمال عقلية او جسمية بعد الاكل بساعتين فلا تأكل حتى تشبع

٤ — بما ان كثرة الاكل تسبب عسر الهضم فكن وسطا في اكلك ولا يخفى ان كثرته تولد كثيرا من الغازات والحوامض وهذه تسبب امراضا كثيرة وكثرة الاكل جناية على المعدة ومقصرة للحياة

٥ — لا بد من الاستراحة التامة عقب الاكل فإن الاجهاد يولد عسر الهضم

كن هادئا اثناء الطعام فإن من اقبح العادات ان تتناول مهام الامور بالمناقشة اثناء الاكل كما لا يجوز ان يكون الطعام وقت تربية الاولاد فإذا كنت من محبي المناقشة والنقد فاختر لك وقتا آخر ***

والإمساك هو من اخطر اعراض الهضم ، وله عدة اسباب نذكر منها تولد الغازات في المعدة وفي الامعاء

وتأثير هذه الغازات في المعدة هو اتلاف غددها الهاضمة ، كما انه ايضا متلف للمعدة نفسها ومسبب لامراض المعدة المعدية الشديدة ، والعلاج واضح تمام الوضوح وهو عدم تناول الطعام لكي يقف عمل المعدة ثم العمل بالقواعد الآنفة الذكر

وفي بعض الاحيان يكون تأثيره بأخذ بعض من بيكربونات الصوديوم

والاملاح هي ايضا من مكونات الامساك والعلاج هو الاكل على مهل والمضغ الجيد

الجامعة

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

تربية البقر

-٣-

عروق الجزائر وتونس ومراكش

ان الابقار التي تعيش في بلاد الجزائر وتونس ومراكش ذات اوصاف تدل بأنها تنتسب إلى صنف (ايباريك) يغلب في اثوابها اللون البني والأشقر ، الأجسام قصيرة ، الصدور واسعة ، الأعناق قصيرة ، الأوراك ممتلئة بالعضلات ، الأطراف دقيقة ، الرأس دقيق وقوي

عرق الجزائر :— الثور الجزائري قوي ونشيط يبلغ طوله بين ١٠و١ و ٢٠و١ متراً ويبلغ وزنه بين ٢٠٠ و٣٥٠ كيلو غراما والبقرة قليلة الدر. وافراد هذا العرق قابلة للتسمين ولحمها لذيذ وأهم الأماكن التي تربى بها الأبقار بكثرة في الجزائر هي قالما وعين البيضا وقد اعتنى الجزائريون بتربية الأبقار وبعد التأصيل والتصالب المتمادي نتج لديهم ابقار تعطي من ١٠ — ١٢ ليتراً من اللبن يوميا وثيران تزن من ٥٠٠ — ٦٠٠ كيلوغراما

العرق التونسي :— وقد اعتنى التونسيون ايضاً بتربية الأبقار وتصالبها مع العروق الاوربية ومع صنف (ذابي Zébu) فنتج لديهم ابقار أعطت نتائج لا بأس بها من وجهتي الدر ووفرة اللحم

العرق المراكشي :— تحتوي الآن بلاد مراكش على ثلاثة ملايين رأس من البقر. الطول من ٢٥و١ — ٣٠و١ ، الوزن المتوسط ٣٠٠ كيلو غراما وقد يبلغ ٤٥٠ كيلو غراما . تعطي البقرة من ٨ — ١٣ ليترا من اللبن

ويطول بنا الشرح إذا أردنا وصف كل عرق من عروق البقر بإسهاب ولا فائدة عملية للمزارع من وصف الاعجاز والسيقان والرأس وما اشبه ذلك وإنما المهم معرفة ميل العرق للدر واللحم والجر فإليك جدولا باسماء العروق المهمة مع ميلها الطبيعي

اسم الصنف	اسم العرق	كمية اللبن المتوسطة	الوزن المتوسط	قابلية الجر
الاراضي المنخفضة	العرق الألماني	٤٠٠٠ ليتر في السنة	٧٠٠ كيلوغرام	جيدة
« «	الدانيماركي	٢٥٠٠ « «	٥٠٠ «	«

اسم الصنف	اسم العرق	كمية اللبن المتوسطة	الوزن المتوسط	قابلية الجر
الأراضي المنخفضة	مانسيل الافرنسي	١٦٠٠ ليتر في السنة	٧٥٠ كيلوغرام	جيدة
«	الفلاماندي	٣٠٠ « «	٨٠٠ «	«
الجرماني	النورماندي الافرنسي	٣٦٠٠ « «	١٢٠٠ «	«
الايرلاندي	بريتون الافرنسي	١٤٠٠ « «	٥٠٠ «	متوسطة
الايرلاندي	بوردو الافرنسي	٣٠٠٠ « «	٤٥٠ «	متوسطة
«	جارسيار الانكليزي	٢٠٠٠ « «	٤٠٠ «	متوسطة
مقاطعة لورا	بارتيناز الافرنسي	١٥٠٠ « «	٧٠٠ «	جيدة
«	اوبراك الافرنسي	١٢٠٠ « «	٧٥٠ «	«
اكيتان	ليموزان الافرنسي	١٢٠٠ « «	١٠٠٠ «	«
اوفرنيا	ساليز الافرنسي	١٨٠٠ « «	٨٠٠ «	«
«	الأحمر الألماني	٢٠٠٠ « «	٨٠٠ «	«
جيراسيك	المبرقع السويسري	٣٠٠٠ « «	٩٠٠ «	جيدة جداً
«	المبرقع الافرنسي	١٦٠٠ « «	٧٠٠ «	جيدة
الألب	سويتز السويسري	٣٥٠٠ « «	٧٠٠ «	جيدة جداً
الاسيوي	الروماني	١٢٠٠ « «	٥٠٠ «	وسط
السيت	الفنلاندي	٢٠٠٠ « «	٣٠٠ «	«

وان الوزن الذي ذكرناه هنا هو وزن الثور واما وزن البقرة فيعادل ٦٠ — ٨٠ بالمئة من وزن الثور في اكثر العروق٠

توليد الابقار

على المربي الذي يود اتباع الطرق الفنية في تربية الابقار أن لا يدع بقراته تتلقح من أي ثور كان فينتج لديه عجول غير صالحة بل عليه أن يراقب مسألة تلقيح البقرات التي لديه ويعيرها كثيراً من اهتمامه فينتج لديه عجول صالحة وهذا الاهتمام على انواع :

اولا — التأصيل :— هو تلقيح البقرة ذات الخواص الجيدة من ثور قوي ذي خواص حسنة ويكون الذكر والأنثى من نفس العرق٠ مثلا لدى المربي عدة رؤوس من البقر من ذكور وإناث ٠ ينتخب من الذكور الثور الفتي القوي الذي لم يعرف بخصاله السيئة ويتركه فحلا للتلقيح ويدع الباقي للجر او للتسمين وينتخب من الإناث ما اشتهر منها بكثرة الدر وحسن الأميال الطبيعية

وتترك في الاسطبل للتوليد ومـا بقي من البقرات القليلة الدر السيئة الأميال فتباع لأنه لا فائدة كثيرة يرجى من تركها للتوليد . والتأصيل هو احسن وسيلة لإصلاح عروق البقر

ثانياً — التصالب :— هو تلقيح بقرة جيدة صالحة من ثور قوي منتخب ينتسب إلى عرق غير العرق الذي تنتسب اليه البقرة وفائدة هذا العمل هو اصلاح العروق المحلية بعروق أجنبية . ويحتاج هذا العمل إلى مصرف وافر وإلى خبرة في العمل لأن استجلاب افراد من عروق أجنبية يحتاج لا شك لمصرف وافر من اثمان باهظة وأجـور نقل وغـير ذلك وينبغي استجلاب الأفراد الأجنبية التي تعيش في اقليم شبيه بالاقليم الذي تعيش فيه الأفراد البلدية المراد إصلاحها وعدا مراعاة الاقليم فينبغي مراعاة الأغذية والنظافة والمسكن في تربية الأفراد الأجنبية ونواتجهـا وإذا لم تراع هذه الشروط فلا يحصل المربي على الفائدة المرغوبة

ثالثاً — التخليس والتهجين :— ان الصغار الناتجة من تصالب عرقين مختلفين تدعى اخلاساً فإذا لقحت هـذه الاخلاس من بعضها بعضا فهذا العمل يدعى التخليس وامـا التهجين فهو تلقيح افراد صنف من افراد صنف آخر وان عملي التخليس والتهجين لا فائدة منهما في تربية البقر فعـلى المربي ان يضرب صفحاً عنهما ويعتني بالتأصيل والتصالب

صيدا محمد اديب الزين

تصمغ الاشجار المثمرة

التصمغ gommose : هو مرض خاص بالاشجار المثمرة على العموم ينشأ عـن فطر مكروسكوبي يدعى باللسان العلمي كورينيوم بيجرنكجي ويعيش على انسجة الاغصان فيحول الاوعية والالياف الشعرية الى صمغ اي مادة لزجة عنبرية اللون تظهر الى الخارج بشكل حبوب صغيرة

وهذا الداء يصيب كثيرا الاشجار المغروسة في الاراضي الرملية العديمة النفوذ ويحصل في غالب الاحيان من التجذيم والجروح والتغيرات الجوية ولا سيما تغير درجة الحرارة دفعة واحدة وكثيرا ايضا ما يصيب الاشجار الحديثة التي تقلم تقليما طويلا جدا اما في الاشجار الطاعنة في السن فقد يكون التصمغ ناشئا عن عائق يمنع دوران النسغ ، لأن القشور العتيقة متى جفت فقدت مرونتها وضغطت على مجرى العصارة فلتدارك هذا الامر يجب ان تصنع في القشور عدة شقوق طولية ليسهل صعود النسغ

والدواء الوحيد لمرض التصمغ ان تنزع افرازاته مع الاعضاء الموبوءة بآلة حادة ثم يغطى موضع الإصابة بطلاء التطعيم او بلفافة مبللة بحامض الاستيك او ان يدلك بورق الحماض او بقليل من محلول حامض الاوكساليك «زراعة الاشجار المثمرة»

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✷ لا أصدق ✷

مما هو معروف عن لويد جورج السياسي الانكليزي المشهور أنه لا يعتني بأثوابه وهندامه واتفق انه كان راكبا في السكة الحديدية بالدرجة الثالثة وكان يتحادث مع أحد اللوردات وكان بجانبهما فلاح ولما انصرف اللورد قال لويد جورج للفلاح أتعرف من هذا قال لا قال هو اللورد يفر بروك فأجابه الفلاح وهل تعتقد أني مغفل لهذه الدرجة حتى اصدق بأن لوردا عظيما كهذا يخاطب صعلوكا مثلك

٢ ✷ في سوق الدلالة ✷

قيل انكليزي واحد بلاهة واثنان جمعية وثلاثة امبراطورية. والماني واحد لاشيء والمانيان جامعة وثلاثة وحدة وروسي واحد ذكاء ونبوغ وروسيان اختلال وثلاثة فوضى اما الآن فروسي واحد اختلال وفوضى وثورة

٣ ✷ ذكاء طريف ✷

لما زار المرحوم الملك فيصل انكلترا بعد الحرب كان يصحبه الكولونيل لورنس الداهية الانكليزي المعروف ودعي الامير آنئذ لمأدبة في غلاسكو وكان من اصول تلك المائدة أن يلقي الامير خطابا فالتفت إلى لورانس بعدما ارتبك اولا وقال له يالورانس إني لم استعد على خطاب ولكني سأقرأ شيئا من سورة البقرة فترجم كما يقتضي المقام وفعل لورنس ذلك بلباقة وكان الحاضرون معجبين جدا لأنهم لا يعرفون العربية وقال بعضهم للورانس الذي يظهر أن الامير من ابلغ الخطباء

٤ ✷ تزوجته بدل ان تشتري حمارا (*) ✷

القسيس للكهلة المتزوجة: كيف وجدت الحياة الزوجية؟ الكهلة: — لا بأس بها ياحضرة القسيس! القسيس: — لعلك عزمت ان تتركي منذ الآن وصاعدا مهنة الغسيل الشاقة لأن زوجك يساعدك على نفقات البيت! الكهلة: كلا ولكني لو لم اتزوجه لاضطررت ان اشتري حمارا يحمل لي الغسيل الى البيوت ذهابا وايابا

٥ ✷ العجوز المتصابية ✷

كان لرجل ام عجوز تتجاوز الثمانين من العمر فنذر لله ان يحملها على كتفه الى بيت الله لتؤدي فريضة الحج ولما قرب الموسم حزم امتعته وحمل امه على كتفه، وبينما هو واقف على رصيف الميناء استعدادا للسفر اذ صادف القاضي فسأله هذا: — وين ناتع هالعجوز ورايح يا بوفلان؟ والله ياحضرة القاضي هذه امي اريد ان اسافر بها الى الحج. فاستغرب القاضي وقال له: وليش حتكلف حالك هالكلفة؟ احسن ماتوديها للحج زوجها واكسب ثوابها! ولكن يا حضرة القاضي امي صارت (كركوبة) وماعادت تنفع للزواج!... فما كاد الرجل ينتهي من هذا القول حتى صفعته امه على

(*) ارسلها فتى الفيحاء

رأسه صفعة شديدة وقالت :— اسكت ولك يقصف عمرك ليش انت بتعرف احسن من سيدنا القاضي

٦ ⁕ معه حق ⁕

المحرر :— الطريقة الوحيدة لنجاح الجرائد وكثرة انتشارها هي ان ينظر صاحبها الى حاجات قرائه! الصديق :— انا من القراء واحتاج الى ليرة سورية فتكرم بها علي

٧ ⁕ التلميذ الولهان ⁕

اتفق مرة ان سهر احد المدرسين في قاعة من قاعات الرقص والغناء وفيما كان يلتفت وقع نظره على تلميذ من تلاميذه قابعا في زاوية من زوايا القاعة يشاهد الرقص العاري ويستمع الى الاغاني فلم يستطع الاستاذ كبح جماح غضبه فقام ثائرا الى التلميذ يعنفه بقوله :— ماذا كان يقول والدك لو شاهدك في هذا المكان ؟ فأجابه الطالب فورا كان يقول لي اياك ان تخبر امك

٨ ⁕ شحيح ويريد كل شيء ⁕

المثري :— ان المستخدم الذي احتاج اليه يجب ان يكون عارفا مهنة المطبخ وسوق السيارة وسياسة الخيل وتنظيف الزجاج وتربية الدجاج وحلب الابقار وتطعيم الاشجار وصنعة الدهان وتوريق الجدران والاعتناء بالبستان وو .. طالب العمل (متضايقا) هل في منزلكم العامر فسحة واسعة يا مولاي ؟ المثري :— ما معنى هذا السؤال ؟ طالب العمل :— اذا كانت هناك فسحة انشأت فيها معامل لتقشيش الكراسي للتسلية في وقت الفراغ من الاعمال المتقدم ذكرها ! ...

٩ ⁕ شريح والزوجان(*) ⁕

جاءت امرأة إلى شريح وشكت زوجها فقالت : لايعطيني النفقة . فقال الزوج : انا أنفق ما اقدر عليه . قال شريح كيف ذاك . قال انا اقدر على الماء وهي تريد الخبز . فضحك شريح واحسن اليهما

١٠ ⁕ اسحق وغلامه ⁕

كان لاسحق الموصلي غلام يسقي في داره . فقال له يوماً كيف حالك . فقال يا مولاي ما في هذه الدار أشقى مني ومنك . قال وكيف قال انك تطعمهم وانا اسقيهم

١١ ⁕ قبيح الوجه ⁕

نازع رجل آخر قبيح الوجه في غير مذهبه فقال له : أتشهد بالكفر قال لا إلا على من يزعم ان الله خلقك في احسن تقويم

١٢ ⁕ قبيح الوجه والمرآة ⁕

نظر رجل قبيح الوجه في المرآة إلى قبح وجهه فقال : الحمد لله الذي صورني فأحسن صورتي . وكان غلام له واقفاً بالباب يسمع كلامه فخرج من عنده وسأله رجل كان يريد الدخول إلى البيت عن صاحبه فقال له الغلام : هو في البيت يكذب الله تعالى

١٣ ⁕ الاعرابي في الحج ⁕

حج اعرابي فدخل مكة قبل الناس وتعلق باستار الكعبة وقال اللهم اغفر لي قبل ان يزاحمك الناس

(*) ارسلها الشهرستاني

خلاصة الأنباء

نقتصر من الأنباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما أمكن

١ الأميون والمتعلمون

القى صبحي بك حيدر مدير المعارف في لبنان بيانا ضافيا عن الأمية والتعليم وعن المدارس والآثار في لبنان نقلته الصحف وكان له صدى حسنا لأنه جاء وافيا بالمطلوب وكنا نود نشره برمته او اتسع المجال وها نحن نقتبس عنه ما نراه يهم قراء العرفان

١ تمنى ان تكون موازنة المعارف اوسع مما هي عليه الآن وتمنيه هذا بغاية الصواب لأن كثيرا من البلدان لم تزل بحاجة ماسة للتعليم، وقد اهمل أمرها(١)

قسم سكان لبنان الذين بلغوا في إحصاء سنة (١٩٣٢) ٨٦٤،٦٥٥ (أي المقيمين طبعا) إلى ثلاث فئات الأولى ١٣٨،٣٣٠ ولدا دون السادسة من عمرهم . الثانية من ٦ إلى ١٣ وهم في سن الدراسة الابتدائية ١٦١،٦١٨ الثالثة من جاوزوا سن الدراسة وعددهم ٥٦٥،١٥٧ شخصا

٣ بلغ عدد الاميين في الجمهورية اللبنانية (صان الله قناعها) ٣٠٨،٨١٧ أي بنسبة ٥٤ بالمئة من الذين جازوا سن الدراسة أما النسبة بين الذكور والاناث ففي الذكور ٣٨ بالمئة وفي الاناث ٧١ بالمئة

٤ وزع الاميين على الطوائف فكانت نسبة الأمية بين الشيعيين ٨٣ بالمئة(١) وبين السنيين ٦٦ بالمئة وبين الدروز ٥٣ بالمئة وبين الموارنة ٤٨ بالمئة وبين الكاثوليك والارثوذكس ٣٨ بالمئة

والاميون جلهم في اقضية صور والهرمل وعكار فهل يسمع أصحاب الطبل والزمر اوهم في سكرتهم يعمهون

٢ رضا بك الصلح

شخصية لامعة من شخصيات البلاد البارزة، وصفحة ناصعة من صفحات تاريخ الوطن الخالدة، عالج الموت وعالجه منذ بضع سنين حتى تغلب عليه وصاحبه قد بلغ السادسة والسبعين

روعنا النبأ القائل إن رضا بك الصلح يعالج سكرات الموت وما لبث أن هتف النعاة بنعيه بكر النعي فقال أودى خيرها

إن كان يصدق فالرضي هو الردي

أجل وما لبثنا ان خففنا لبيروت مع من خفوا فإذا بالبلاد تشترك وتشارك في تشييع الراحل

---

(١) لو سلمنا ان المدارس الرسمية تحت رحمة الموازنة لكن ما بال المدارس القرآنية يجود على بعضها ويضن على الاخرى وقد مضى على طلب مدرسة قرآنية في صريفا أكثر من ثلاث سنين وهي بين المحاولة والمماطلة وكتب لنا مهاجر كريم انه مضت مدة طويلة على طلب مدرسة لبلاده مركبا ومع ذلك لم يرخص لها فتأمل واحكم؟!!!

(١) ألا يخجل الشيعيون من انفسهم لهذه النسبة وان كانوا امواتا لا يطالبون بايجاد مدارس حكومية او لا تصغي لهم الحكومة فلماذا لا يسعون في ايجاد المدارس الاهلية

الكريم لمرقده الأخير في جبانــة الباشورة (١) وإذا بآل الصلح الكرام يقفون على باب المقبرة ساعة كاملة يستقبلون تعزية المعزين الكثيرين هذا مع ان البلاد البعيدة لم يبلغها النبأ الصادع

ولد الفقيد في حجر والد كريم وهو المرحوم احمد باشا الصلح وهو اصغر اخوانه واوسطهم منح بك وكبيرهم كامل بك المشهور بنزاهته وكرم اخلاقه حيث تقلب في اكبر المناصب القضائية تعلم الفقيد في بعض المدارس الوطنية والاجنبية ولم يبلغ العشرين من سنيه حتى عين مديرا للنبطية فقائمقاما لمرجعيون فصور فصيدا فبعلبك وله فيها كلها آثار غر حسان واصدقاء مخلصون ثبت اكثرهم على الاخلاص له ولآله وله في جبل عامل ذكر حافل بالاعجاب فقد علم الناس الثورة على الظلم ونبذ الوجهاء الظالمين وساعدهم على ذلك بماله من النفوذ الشخصي والحكومي

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

ثم تقلد عدة متصرفيات وانتخب نائبا عدة مرات ولما شبت نار الحرب الكبرى وتألف المجلس العرفي اخذ لعاليه مع نجله رياض بك وفريق من اخصائه والمخلصين له ومع الشهادات التي صبت عليه صبا كنا نراه جالسا في المجلس العرفي مادا رجليه غير مبال بهذا الموقف الرهيب وكانت النتيجة ان نفي ونجا له بلاد الاتراك ولم يعد الا على اثر الاحتلال فكان له

(١) كان المرحوم بنى قبرا في حياته بطرف المقبرة التحتا الشرقي في صيداء ليدفن به لكن لم تنفذ فكرته هذه بعد موته

المقام الأول وتقلب في عدة مناصب في الحكومة الفيصلية بدمشق بين وال لحلب ورئيس لمجلس الشورى ووزير للداخلية واعتزل آخر أيامه فقام بما كان يقوم به وزيادة نجله الوطني الكبير رياض بك الذي ورث الوطنية كابرا عن كابر وقد انفق المرحوم ونجله ثروتها التي لم يبق منها شيء سوى الذكر الجميل

انما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن روى

تغمد الله الفقيد الجليل برحمته وغفرانه وعزى الوطن عامة وآل الصلح خاصة عن فقده وهم والحمد لله ملء المسامع والافواه والمقل وكما قال الشاعر

اذا مات منا سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

٣ وفيات

توفي في صيداء الحاج رشيد القطب وقد حاز رتبـة (بينباشي) في الجيش التركي وكان مثالا حسنا لطهارة الوجدان والأخلاق الكريمة وقد عين عضوا في المجلس العرفي بعاليه لكن ما لبثوا ان اخرجوه من المجلس لأنـه لم يكن يجاريهم على مظالمهم

وتوفي في المستشفى في بيروت السيد محمد شرف الدين ودفن في بلدته شحور باحتفال حافل

وتوفيت في النبطية التحتا حرم علي افندي جابر وأم الشابين النشيطين عبد الحليم وسعيد وقد عرفناها في عهد دراستنا الأولى فكانت مثال الأخلاق والحنو

وتوفيت في النبطية الفوقا حرم العلامة الشيخ

عبد الله الحر وهي كريمة المرحوم السيد محمد نور الدين ودفنت حسب وصيتها هناك فتوافد أهل البلاد افواجا فواجا يشاركون آلها الكرام في مصابهم الأليم . تغمد الله الجميع برحمته ورضوانه وأسكنهم فسيح جنانه

٤ نفوس العراق وسورية

بلغ عدد نفوس العراق في الإحصاء الأخير زهاء اربعة ملايين ونصف مليون أي بزيادة اكثر من مليون ونصف مليون عن احصاء سنة ٩٢٦ وهي زيادة لا يستهان بها ويرجى أن تضاهي العراق بنفوسها نفوس مصر بعد عشرات من السنين إذا بقيت جادة في نهضتها التي ورثتها عن فقيد العرب العظيم المرحوم الملك فيصل

وبلغ عدد نفوس الحكومة السورية مليوناً و٨٥٤ الفا ودولة اللاذقية ٢٨٢ الفا ودولة جبل الدروز ٦٦١٢٠

لو جمعت لم تك اقطارنا
دويلة فكيف صارت دول

٥ امطار هذا العام

توالت الأمطار هذا العام ولله الحمد ومازالت متواصلة وقد بلغ المطر اكثر من ١٥ قيراطا يقابله في العام الماضي نحو ثمانية قراريط وجل هذه الامطار في كانون الأول النافعة للزرع والضرع جعلها الله سنة خير وبركات

٦ تجديد الرئاسة للسعد

تجددت مدة رئاسة فخامة حبيب باشا السعد رئيس الجمهورية اللبنانية سنة ابتداء من ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٥ وصدر قرار المفوضية بذلك ففازت سياسة البطريركية المارونية على طول الخط

٧ واردات الجمرك

تقدر واردات الجمارك هذه السنة أي سنة ١٩٣٥ ميلادية بتسعة ملايين ونصف مليون ليرة سورية توزع على الحكومات السورية . . .

٨ المجلس النيابي العراقي

افتتح المجلس النيابي العراقي في ٣٠ ك ١ سنة ٩٣٤ وتلا جلالة الملك غازي خطاب العرش متفائلا به من حالة المملكة العراقية وسيرها نحو التقدم والنمو وانتخب رشيد بك الخوجه رئيسا للمجلس وسلمان البراك وكان رئيسا نائبا للرئيس وأعيد انتخاب السيد محمد الصدر لرئاسة مجلس الاعيان

٩ اليابان وعلماء العراق

في الانباء الاخيرة أن حكومة اليابان طلبت من علماء العراق ارسال فريق منهم لليابان للوعظ والارشاد وبث الدعوة الاسلامية وان كبار المجتهدين في النجف الاشرف هيأوا بعثة صالحة سافرت او ستسافر لهذا الغرض النبيل ولا شك انهم احسنو اختيارهم من الفئة المتعلمة المنورة المطلعة على الأوضاع العصرية النابذة التعصب ظهريا

١٠ جامع ايا صوفيا

بنى هذا الجامع هيكلا او كنيسة الأمبراطور الروماني يوستنيان سنة ٥٣٢ م أي قبل الاسلام واشتغل ببنائه مائة مهندس ومائة بناء مدة سبع سنين وقبته العظيمة مصنوعة من طوب أبيض صغير شوي في جزيرة رودس ولما افتتحه للعبادة سنة ٥٣٨ وزع على الفقراء اربعة آلاف رأس من الماشية وعشرة آلاف دجاجة ولما فتح السلطان محمد الفاتح العثماني

القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م حوله الى جامع وقد اقفلته الحكومة الكمالية في وجه المصلين من اليوم العشرين من كانون الاول سنة ١٩٣٤ لانها قررت ترميمه ودعم جدرانه واعادة زخرفه ونقوشه الداخلية بمدة سنة وتحويله الى متحف للفنون والآثار البزنطية والإسلامية

١١ ﴿ بترول العراق ﴾

لايخفى ان بترول العراق مد بأنابيب قسم منه لطرابلس الشام وابتداوا بشحنه لأوروبا لتكريره هناك من نحو ستة اشهر وقسم لحيفا واخذت البواخر الآن تشحن منه ١٢ مليون غالون كل اسبوع

١٢ ﴿ ملابس اهل الدين ﴾

اصدرت الحكومة التركية امرها المطاع بمنع رجال الدين من ارتداء ملابسهم الدينية خارج الجوامع والكنائس فلبو الأمر طائعين او كارهين وحصل لذلك ضجة وقيل إن خلافا وقع في الوزارة التركية لاجلها حتى ارجفوا بسقوطها

وبما انه اصبح الحق لنساء تركية ان ينتخبن ويُنتخبن فقد حرم لبس الملاءة على النساء، والقوة تفعل ماتشاء، والأمر لله العلي العظيم

١٣ ﴿ اسعاف اطفال الصحراء ﴾

شكر وثناء وبيان ورجاء

في نهاية هذه السنة يتقدم مكتب اللجنة المركزية لإسعاف المنكوبين واطفال الصحراء بالشكر الجزيل والثناء العاطر لجميع النصراء الكرام الذين لبوا نداء الضمير والواجب ويخص بالتنويه لجنة الاسعاف الكريمة ومعتمد الاسعاف المفضال في العراق ومعتمد الاسعاف الغيور في الخرطوم وطلاب العرب في باريز ولجنة الاسعاف في تناريف وشباب العرب الناهض في اكرا بشاطئ الذهب ومعتمدو الاسعاف الغير والنصراء الكرام في بافاتاغينيا البورتغالية ، وايبادان ولاغوس نيجيريا وبارميرا وعادليد وبري اوستراليا ، وجريدتا الاستقلال والجريدة السورية اللبنانية والنصراء والمعتمدون الكرام ببونس ايرس ومندوزا ومرسدس وايرينو بورتالا بالارخنتين ومعتمد الاسعاف المفضال في موجين وجمعية الاتحاد الاسلامي العربية الكريمة في سانتياغو تشيلي وشاعر النهضة العربية في سان باولو وجمعية الرابطة العربية والجالية الكريمة في كبياس واللاغونية فنزويلا، ومعتمدو الاسعاف والنصراء الكرام بكوراساو واوروبا بجزر الهند الغربية الهولاندية ، والجمعية الخيرية الدرزية بالمكسيك وجريدة البيان الغراء والمعتمدون والنصراء الكرام في هانيبال مسوري شوني اوكلاهوما، فورتسمث اركنساس، نورثفورك وماتوكا فرجينيا الغربية ، لودي ، نيوجرزي ، ووتربري كونكتيكت وغيرها

وفي الجزء الشمالي من بر الشام يجب التنويه بفضل الصحف الوطنية في لبنان ودمشق وبيروت ولجنة الاسعاف في طرابلس ومعتمدو الاسعاف والنصراء الكرام في حلب ودمشق ودير الزور وانطاكية وحمص وحماه وجبلة واللاذقية وطرطوس وتلكلخ وصور وصيدا والنبطية وحاصبيا وراشيا وينطا وحلوى وعين عطا والكوره وزحلة وبعقلين والمختارة والباروك وعين زحلتا وبتاتر و كفرحيم

وعاليه وعيتات وعبيه وكفرمتى والبنيه والشويفات والعبادية ورأس المتن وبتخنيه وقرنايل وبزبدين وصليا والمتين وبيت مري وغيرها ورب اسم لم يذكر هو احق بالذكر من اسم ذكر ويخص بالتنويه جمعية نهضة السيدات بصيدا وآنسات فاضلات من آل الجابري بحلب وحرم الشهيد امين لطفي بك الحافظ بدمشق

وفي مدينة بيروت نصراء للاسعاف كرام امدوا هذا المشروع بأموالهم شهرا بعد شهر رغم الازمة الخانقة بطيبة خاطر وارتياح وسخاء فإلى هؤلاء الكرام يقدم اجمل الشكر والثناء

ولادارة بنك مصر الكريمة يقدم عاطر الشكر والثناء ولفريق من الاساتذة والطلاب في الجامعة الاميركية والكلية العلمانية

وبعد هذا الشكر والثناء يرجى من الذين لا تزال بأيديهم دفاتر اسعاف التكرم بقيمتها كلها اوبعضها واذا كان هذا متعذرا التفضل بردها ومن الوطنيين الكرام الذين لم يشتركوا بالاسعاف بعد وبوسعهم يرجى ان يتفضلوا بالاشتراك ولو بمبلغ زهيد، فالكثير من القليل كثير ومن لا يستطيع الاشتراك بدينار اودولار فلا يعجز عن الاشتراك بدرهم . قال إمام البلاغة رضي الله عنه (لا تستح من اعطاء القليل فالحرمان اقل منه) وان حالة مشروع الاسعاف حسنة ولكن من لا يتقدم يتأخر وانه ليرجى بعطف المهاجرين والمقيمين الكرام ان يتقدم مشروع الاسعاف بخطوات واسعة حتى تكفي فائدة المال للاسعاف ويبقى رأس المال للأمة تستخدمه في الجهة التي تريدها وان هذا الأمر مستطاع اذا تبرع كل ناطق بالضاد لا ينكر جامعة ام اللغات بشيء طفيف

وان الذين تبرعوا في الوطن والمهجر قاموا بما عليهم الا انهم اذا تبرعوا مرة اخرى فان تبرعهم يقابل بجزيل الامتنان والشكر وانما يرجى الاشتراك بالاسعاف من الوطنيين الكرام الذين لم يشتركوا بعد وعددهم اضعاف عدد المشتركين وسوف لا تجمع اشتراكات في بيروت السنة القادمة الا من الوطنيين الكرام الذين يريدون هم متابعة الاشتراك

ولتعويض النقص في دخل الاسعاف في الوطن سيعمد الى توزيع علب للاسعاف توضع في الاماكن العامة وبيوت نصراء الاسعاف وتفتح هذه العلب في كل مدة معينة بحضور اللجنة المحلية ويرقم بجانب العلبة ما يكون فيها وانه ليرجى ان يكون الاقبال على علب الاسعاف هذه حسنا

وليس يراد بجمع هذا الاسعاف ان يعود احد الكسل والخمول فإن كل قادر على العمل سيكلف العمل بيده او بدماغه بنسبة ما يصيبه من مال الاسعاف ونتيجة العمل هذا تعود الى خير الجماعة وصلاحها وحفظ كرامتها وهكذا يتضاعف الاسعاف باسعاف الجماعة نفسها

وان مكتب الاسعاف يصدر بيانا مطبوعا في نهاية كل سنة فضلا عن نشره بيانا بالصحف في نهاية كل شهر ولكل انسان حق الاطلاع على الدفاتر والحسابات والمراسلات فليس في مكتب الاسعاف سر

وختاما في شهر رمضان المبارك وعيد الفطر

السعيد وعيد الميلاد ورأس السنة انه ليرجى من الوطنيين الكرام ان يعدوا مشروع الاسعاف هذا وعسى بفضل عطف اصحاب الجلالة ملوك العرب العظام واصحاب السمو والعظمة الامراء الكرام وزعماء العرب وقادتهم المخلصين ان يصبح مشروع الاسعاف الصغير هذا مشروعا قوميا عظيما وعسى بفضل الاتحاد والتضامن القومي ان تساوي امتنا العربية المحبوبة الامم وتتبوأ المكانة اللائقة بها بين الامم

مكتب اسعاف اطفال الصحراء في بيروت

بيروت في ١٧ شعبان سنة ١٣٥٣

٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤

١٤ بين العراق وإيران

تطور الخلاف بين العراق وايران على الحدود ورفع لجمعية الأمم وقد سافر لجنيف لهذه الغاية نوري باشا السعيد وزير الخارجية العراقية ويقال إن رئيس الوزارة علي جودة بك الأيوبي سيذهب في الطيارة لهذه الغاية فعسى ان يزول الخلاف على سلام

١٥ بين إيران والأفغان

بالغت الصحف في العصابة الأفغانية التي هاجمت القرى الإيرانية — في عدد القتلى والأسرى والخسائر المالية ويقال إن هذا الخلاف سيصرف بالحسنى حقق الله ذلك

١٦ إيطاليا والحبشة

ما برحت الحرب قائمة بين ايطاليا والحبشة وقد رفعت هذه أمرها لجمعية الأمم فعساها تنصفها لأنها ألفت لنصرة الضعيف . .

١٧ حادثان مؤسفان

اعتدى بعضهم في حماة على الرصيف الفاضل السيد نجيب الريس صاحب جريدة القبس التي حجبتها السلطة فضربه بعصا على رأسه سببت له بعض الجروح والخدوش وقد تماثل للشفاء منها ولله الحمد . ولما سرى هذا النبأ لدمشق ضرب السيد منير الريس وزير المعارف السورية حسني بك البرازي وانسحب ومع كثرة التحري عليه لم يقفوا له على اثر و إنا لنأسف جداً لوقوع هذين الحادثين اللذين يتركان مجالا لانتقادنا من الاباعد والأقارب ولا حول ولا قوة إلا بالله

١٨ المجلس النيابي

انتهت دورة المجلس النيابي اللبناني بعد ما بحث في موازنة سنة ١٩٣٥ م وصدقها وقد مدد له شهر للبحث في بقية الامور كقانون الصحافة وقانون المختارين

١٩ الأزمة

يتفاءلون في اوربا بانفراج الأزمة كما ان فورد صاحب معامل السيارات والمثري الأميركاني الشهير يشير بذلك أما عندنا فالأزمة بازدياد فعسى أن يكون الفرج قريبا

٢٠ الأعياد

نهنئ قراء العرفان الكرام في اعيادهم معتذرين عن عدم ارسال بطاقات المعايدة راجين لهم جميعا أن تمر بهم السنون والأعياد الجديدة وهم بأحسن حال وأهدأ بال

فهرس الجزء السابع من المجلد الخامس والعشرين من العرفان

تصحيح

جاء في معجم قرى جبل عامل ج ٦ ص ٥٧٢ ان في كفرحتى بضعة نفر من المسلمين السنة والحال ان جميع اهاليها من المسلمين الشيعة



ايها القارئ الكريم

طريقة الارسال لنا بدون واسطة خير الطرق ويكفي في العنوان :
(صيدا — سورية العرفان) ويمكن تسليم القيمة للسادة الآتية اسماؤهم فإنها تصلنا محفوظة

١ النبطية — فضيلة قاضي الشرع
٢ صور — السيد جعفر صفي الدين
٣ بيروت — الحاج ابراهيم زين صاحب مكتبة العرفان قرب التياترو الكبير (على السور)
٤ دمشق — محمد علي روماني (الخراب)
٥ مصر — السيد رشيد مرتضى تاجر الشاي (الحمزاوي الصغير)
٦ فلسطين — يافا = الاستاذ سعيد الصباغ مدير المدرسة الأميرية

٧ العراق — الحلة و بغداد السيد عبد الرزاق الحسني
٨ « — الكاظمية = عبد الأمير الحلبي
٩ « — النجف الأشرف = الشيخ محمد حسين الزين العاملي
١٠ « — العشار والبصرة وجهاتها = الشيخ محمد هاشم الجواهري
١١ إيران — طهران السيد صالح الشهرستاني (كتابخانه إقبال) خيابان ناصريه

١٢ سيراليون — خليل افندي شومان
Mr. Kalil Shuman
Magburuka Freetown Sierra Leone W. C. A.

١٣ الولايات المتحدة نعيم افندي قاسم جزيني
Mr. Neffew Sam
808 Tennessee St Michigan City, Ind. U. S. A.

١٤ الارجنتين — الروفينو عبد المحمود افندي نجدي
Mr. Abdulmahmud A. Najjdi
Santa Fe 41 Rudino F. C. P. R. A.

١٥ الارجنتين — مندوسا محمد افندي ماضي
Sr. Iose Made
Santa Fé 455 Mendoza

١٦ الارجنتين — خوخو الحاج عبد الحسن افندي حمود
Srs. Assad & Jamud
Ledesma-Prov. Jujuy - F. C. C. N. A. R. Arg.

١٧ الارجنتين — باريسو رشيد افندي الزيات
Sociedad de Beneficencia
de la "Juventud Islamica Amilite„
Berisso F. C. S. R. Arg.

١٨ الارجنتين — الروساريو الشيخ يوسف كمال
Sr. Jusef Camal
Cortada Arenales B. Refineria Rosario Sta Fé R, Arg.

مستشفى الدكتور رضا مروّه

اقصد هذا المستشفى الذي تجهز بأحدث الأدوات والآلات الطبية فضلا عن نظافته وحسن موقعه والدكتور مروه مارس في اشهر مستشفيات باريس سبع سنين وتخصص في امراض الرأس من عين واذن وحلق وفي الجراحة على انواعها وفي التوليد وامراض النساء وعقيلته الفرنسية مولدة وممرضة ولا نشك ان هذا المستشفى فاق اكثر مستشفيات بيروت باتقانه ومهارة القائمين به فجرب والتجربة اكبر برهان

قائمة النجدي

ننتظر قائمة النجدي المفصلة لننشرها على غلاف الجزء الآتي وانا لنكرر شكرنا لهذا الشهم الكريم ولمن آزره بمهمته . ولا بد هنا من الاشارة الى ان قائمة ناصر المنشورة على غلاف الجزء الرابع جل الفضل ان لم نقل كله فيها للنجدي

جوبيتر

دخلت رصيفتنا مجلة جوبيتر البعلبكية في سنتها السادسة وهي كما يعهدها قراؤها من حسن الترتيب والاختيار فنرجو لها ازدهاراً